وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة حسيبة بن بوعلي- الشلـف
كلية الآداب والفنون
قسمالأدب العربي

أطروحـــة مقدمـــة لنيـــل شهـــادة دكتـــوراه

الشعبة: دراسات لغوية

التخصص: الدلالة في المستويات اللسانية

العنوان

دلالات العدول في القرآن الكريم

سورة مريم أنموذجا

من إعـــــــداد

الطالبـــة: فضيلة قسول

المناقشة بتاريخ: 2019/06/09 من طرف اللجنة المكونة من:

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	المؤسسة الأصلية
صفية بن زينة	دكتورة أستاذ محاضر أ	رئيسا	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف
نور الدين دريم	دكتور أستاذمحاضرأ	مشرفا ومقررا	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف
أمحمد سحواج	دكتورأستاذ محاضر أ	ممتحنا	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف
محمد زيوش	أ/د أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة البليدة 02
عمر حدوارة	أ/د أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة ابن خلدون -تيارت
محمد حاج هني	دكتور أستاذ محاضر أ	ممتحنا	جامعة حسيبة بن بوعلي -الشلف

الموسم الجامعي: 2018م / 2019م.

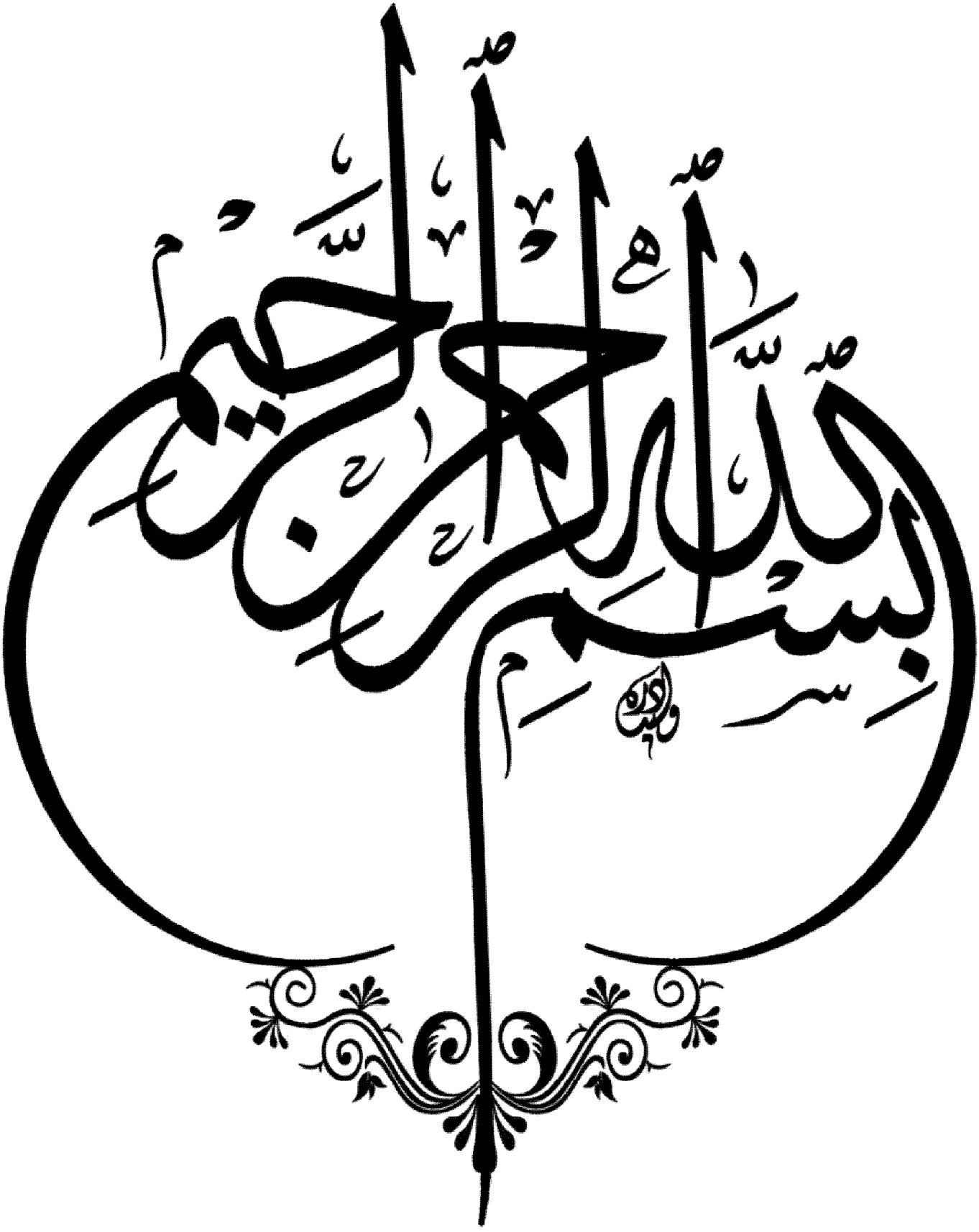
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

انطلاقا من قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

(سورة الزمر، الآية 66)، ومن قول النبي –عليه الصلاة والسلام-

﴿لا يشكر الله من لا يشكر الناس﴾

رواه أبو داود والترميذي.

فإنّني أتقدم بالشكر الجزيل و التقدير العميق لأستاذي القدير الدكتور**"دريم نور الدين"** على ما أسدى إليّ مِنْ نصح مفيد، وأغدق عليّ من توجيه سديد، فأفاض مِنْ لطائف عمله وأدبه على بحثي الشيء المفيد، كما كان لخلقه الكريم وصبره الجميل وسعة صدره أثرٌ طيبٌ في نفسي مما جعلني لا أتردد على الاستشارة والتوجيه.

أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام الذين تكرموا بمناقشة بحثي ليخرج أحسن حلا وأعطر مآلا، فبذلوا جهدا كبيرا في مراجعة صفحاته وتنقيح أفكاره.

الإهداء

اللهم اغنني بالعلم، وزيني بالعلم وأكرمني بالتقوى، وجملني بالعافية.

أهدي هذا العمل إلى مفتاح الرحمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى مَنْ أنار لي طريقي برضاهما ودعواتهما والدتي ووالداي أطال الله في عمرهما، وأدامهما تاجا أعتز به، ونبراسا ينير لي دربي.

إلى أخواتي وإخوتي

إلى العائلة فردا فردا

إلى كل مَنْ يتصفح هذه المذكرة

لكم مني جميعا أنبل التحيات

وشكرا

مقدمـــة

الحمد لله الذي استفتح كتابه بحمده ، والثناء عليه ، والشكر له ، وختمه بأنَّ لا غنى لأحد من عباده عنه ، أحمده سبحانه على نعمائه وأشكره على آلائه .

وأشهد أنّ لا إله إلاّ الله بيّن في كتابه أوضح البَينات، وأزال بآياته حُجب الشبهات ،فانقشعت ببيناته كل الظلمات، وتبخترت بين عباده آيات الهدايات الموصلة إلى الغايات.

وأشهد أنّ سيدنا ومولانا محمداً رسول الله ، جابر عثرات الكرام ، وشفيع النّاس يوم الزحام ، صلوات الله عليه وعلى آله و أصحابه الطيبين الطاهرين ، ومَنْ سلك سبيلهم ، واهتدى بهداهم إلى يوم الدّين.

و بعد فإنَّ علوم البلاغة هي مرتقى علوم العربية وأدقها سرّا، ومظهر جلالها، فلا فضيلة ولا مزية لكلام إلا ما يوحيه منْ لطائفها ويودع فيه من خصائصها، ولا تبريز ولا غلبة لمتكلم على آخر إلا بما يوحكه من وشيها، وينفث من سحرها، ويجنيه من يانع ثمارها.

إنَّ الاعتناء بدراسة أوجه الإعجاز القرآني لمن أوجب الواجبات على من يتفرغ لدراسة كتاب الله –عزّ وجل- وعلومه ليعرف دقائقه، وليتمكن من الكشف عن أسراره، ودلائل إعجازه.

وقدْ كانت خصائص القرآن الكريم ومازالت مثار الإعجاب ومصدره مِنْ عصر النزول إلى أنْ يرث الله الأرض ومَنْ عليها

و "العدول" لون من ألوان البلاغة، يقوم بتنشيط السامع وإيقاظه للاستماع على عادة الأدباء في افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، فالكلام إذاً نقل من أسلوب إلى أسلوب كان أحسن نظرية لنشاط السامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد فإنَّ النفس مجبولة على حبّ المتجدد والتحول الذي يعطي الأسلوب رونقا جذّابا، والمعنى إيحاءً معبرا فيضفي على النص قوة في التأثير وعمقا في الدّلالة .

ومِنْ ثم فإنَّ تنوع صور العدول في القرآن عامة وفي سورة مريم خاصة له أهمية كبرى تظهر إعجاز كتاب الله عزّ وجل وأسراره البيانية.

وقدْ أدركت أهمية هذا الجانب المتعلق بدراسة أسرار كتاب الله –تعالى- وعظمته مِنْ اطلاعي على كلامي السابقين وحثهم على دراسة بلاغة القرآن الكريم، وفهم إعجازه مِنْ أجل هذا وغيره اخترت بحثي وعنونته بـــ: **دلالات العدول في القرآن الكريم –سورة مريم أنموذجا-.**

وقدْ اهتم العلماء المسلمون بدراسة القرآن الكريم طوال العصور المختلفة، وكان هذا الاهتمام يتمثل تارة في تفسيره ، وتارة في بيان إعجازه، وأخرى في بيان أحكامه، وتارة أخرى في دلالته و معانيه، وأخرى في مجازه وقصصه إلى غير ذلك من الدراسات المختلفة التي كانت تدور حول القرآن ووجوه إعجازه، ودراسة القرآن الكريم في مستوياته اللغوية ودلالتها.

والعدول مِنْ مواضيع البلاغة التي وردت متناثرة في مؤلفات السابقين للقرآن الكريم، وقدْ أشار أهل العلم – لغويين ونحاة ومفسرين وبلاغيين – إلى بعض ومضاته الكاشفة،وكان أوَّلهم "أبو عبيدة" الذي أشار إليه في كتاب "مجاز القرآن" ولمْ يعرفه باسمه، وقدْ رصد له بعض الشواهد والأمثلة من القرآن والشعر، ثم تلاه آخرون كابن جني والزمخشري وابن الأثير والعلوي وغيرهم مِمّا يدّل على أصل الفكرة في التراث، ومِنْ هنا كان مُنطلقنا في البحث، وفي الوقت لم نهمل الاستعانة ببعض المقولات والأفكار المحدثة للربط بين التراث والمعاصرة منّا بأنَّ الحاضر ينبغي أنْ يغير مِنَ الماضي بقدر ما يوجّه الماضي الحاضر. لبعض الباحثين الرواد في هذا، منها :

"العدول أسلوب تراثي في نقد الشعر"، لمصطفى السعدي، وهو عن دراسة العدول في الشعر، لا في النّص القرآني.

وبحث آخر بعنوان : فكرة " العدول في البحوث الأسلوبية المعاصرة لعبد الله صولة ، تناول فيه الباحث آراء النقَّاد مِنْ أصحاب الأسلوبية المعاصرة في الشعر خاصة .

وثمة بحث آخر بعنوان :" أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية " لحسن طبل أصّل فيه لظاهرة الالتفات في التراث البلاغي .

ولاشكَّ أنَّ بحوث هؤلاء الرواد كانت بمثابة إضاءات استرشدت بها، ولاسيما في التنظير لهذا البحث، كما كانت حافزًا على استثمار الجهد في معايشة سورة مريم وتذوق ما فيه مِنْ أساليب

عُدِّلَ فيها عن النسق المثالي؛ لأنَّ الأسلوب العدولي مِنَ الأساليب التي تتسع فيها الاحتمالات ،وتتنوع الأنماط،ولاسيما في النّص القرآني .

وقدْ دفعني للكتابة في هذا الموضوع رغبتي في التدبر والتأمل في كتاب الله العزيز انطلاقا مِنْ دعوة الله –عزّ وجل- إلى ذلك إذْ قال تعالى:﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾سورة ص الآية 29.

وقدْ دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أيضا رغبتي في البحث في كتاب الله العزيز لعلي أسهم بجهدي المتواضع في دراسة موضوع مِنْ أهم الموضوعات التي تبيِّن أسرار كتاب الله وإعجازه، وهو دلالات العدول في القرآن الكريم –سورة مريم أنموذجا- الذي جعلتُه عنوانا لرسالتي للأسباب الآتية:

1. النهل من ينابيع القرآن الكريم التي تنصب والوقوف عند أسراره والتأمل فيها والإفادة منها امتثالا لقوله تعالى:﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ﴾(سورة الأنعام الآية 46). وغيرها مِنَ الآيات الدالَّة على تصريف الآيات، أيْ تنويعها.

2. خدمة كتاب الله تعالى بمزيد مِنَ الكشف عن وجود إعجازه.

3. الإسهام بجهدي المتواضع في إيضاح مصطلح العدول ودلالته في القرآن، وإبراز بلاغته وفتح أبواب الدراسة فيه.

4. قناعتي الراسخة بأهمية هذا الموضوع وإثرائه.

لكل هذه الأسباب اخترت البحث في هذا الموضوع، وهو جدير بالدراسة، لأنّه يتناول دلالات العدول في مستويات اللغة، خاصة لغة القرآن.

إنَّ هذا البحث سيسهم في دراسة مصطلح دلالات العدول في القرآن الكريم، سورة مريم أنموذجا- وسوف تحاول هذه الدراسة أنْ تجيب على هذه الإشكالية وفقا لمنهج البحث المقترح، ونبدأ أولا بالتساؤل عن المقصود بهذا المصطلح، فأقول ماذا نعني بدلالات العدول في القرآن

الكريم؟ وما هي مظاهره؟ ما المساحة الدلالية للعدول اللغوي في سورة مريم؟وما التَميزُ في سورة مريم ؟و هل للعدول دور في بيان دلالات القرآن الكريم؟

إنَّ هذه التساؤلات هي ما سنجيبُ عنها في هذه الدراسة في فصولها ومباحثها المتنوعة ،فمصطلح العدول يتسع لمناهج عديدة تتآلف ولا تتنافر، ذلك أنَّ المناهج العلمية مهمتها رسم المعالم التي ترشد إلى الاستخدام السليم للعقل الإنساني حتى يبدع ويجدد، ومع هذا لا تسلب المناهج العلمية بمبادئها حرية العقل في القبول أو الرفض لبعض تلك المبادئ، إنّها أشبه ما تكون بتوجيهات كلية تدعو إلى الاهتداء بها في أثناء البحث، وليس فيها أيْ تضييق على الباحث، أو خنق لروحه، إذْ لا يفرض على الباحث المتخصص أنْ يتبع قواعد المنهج بحرية تامة، فله مطلق الحرية في إتباعها، أو تعديلها بما يتلاءم وموضوع بحثه.

ولما رأيت أنَّ هذا الموضوع متعدد الجوانب ولا يكفي في دراسته الاعتماد على منهج معين للوصول إلى النتائج المتوخاة منه، فإنّني اعتمدت في هذه الدراسة –بحول الله تعالى- على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والإحصاء والتحليل، وذلك لعلاج الموضوعات المتنوعة في هذه الرسالة لطبيعة الدّراسة؛ لأنَّ هذه الآليات المجتمعة تتآزر في خدمة الموضوع.

أما الصعوبات التي اعترضتني أثناء انجاز هذا البحث، أذكر منها :

أولاً: التعامل مع النّص القرآني لابد فيه من الحيطة والحذر فالخطأ فيه مكلف .

ثانياً:البعد البيني بين العلوم كون الدلالة تحتاج في بحثها ودراستها إلى علم الصوت والصرف والنحو والتفسير والفقه ، وهذا التداخل بين العلوم بمقدار ما هو سبيل مسعف إلاّ أنّه من الصعوبات التي تلاقي الباحث كونه يضطر إلى الانفتاح على هذه الأسيقة في دراسة الظاهرة اللغوية ، وكذا توحيد الرؤية بين التراث والحداثة ليس بالأمر الهيّن .

الأمر الذي يقف وراء ما قد يظهر فيه مِنْ خلل، وفيها الاعتذار المسبق عما يسجل على هذا العمل مِنْ تحفظات.

للإجابة عن التساؤلات وفك رموز إشكاليات هذا البحث رسمت خطة لعلها تكون مطية لبلوغ هذا المقصد، وتتمثل في الآتي:

مقدمة ومدخل وخمسة فصول وخاتمة ، فبعد عرض عناصر المقدمة افتتحت بمدخل تمهيدي للموضوع بيّنتُ فيه مناحي تأثير القرآن الكريم ودلالته اللغوية ، أما الفصل الأول فوسمته بـــ "التأصيل لمصطلح العدول "فقد خصصته لدراسة بعضالمفاهيم والمصطلحات القديمة والحديثة لمصطلح العدول، وإنْ كان قد تناولها الأقدمون ولكن بمفهوم آخر، مثل: دلالات العدول وأسراره البلاغية؛ هذا الأخير الذي دار الحديث حوله كثيرا والاختلافات فيما بينه مِنْ حيث تعدد المصطلح.

تم قمتُ بعدها بتطبيق ظاهرة العدول في آيات سورة مريم مِنْ خلال الفصول الأربعة المتبقية ، فجعلت الفصل الثاني: " العدول الصوتي في سورة مريم"، وقد خصصت له ثلاثة مباحث بعد في رحاب سورة مريم، درست في المبحث الأول: الفاصلة القرآنية وجمالية العدول فيها: الفاصلة ،أقسامها، خصائصها،أما المبحث الثاني: درست فيه العدول عن الأصل مراعاة للفاصلة القرآنية،حيث خصصت له عنصرين هامين، درست في الأول عدول النسق الصوتي، أما الثاني: عدول الإيقاع والمقاطع الصوتية، والمبحث الثالث خصصته للحذف الصوتي والتكرار الصوتي.

أما الفصل الثالث فيختص بـــ:" العدول الصرفي في سورة مريم" وقسمته إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول يتناول: التناسب في الصيغة والبناء، والمبحث الثاني: العدول الاسمي والعدول في صيغ المشتقات، وختمت المبحث الثالث بالحديث عن: الإعلال الصرفي وأنواعه.

أما الفصل الرابع: فقد عنونته بـــ"العدول النحوي في سورة مريم" وتطرقت في مباحثه الثلاثة:إلى التقديم والتأخير في المبحث الأول،أما المبحث الثاني فكان الحديث عن الحذف، وخُتم الفصل الرابع بدراسة الالتفات .

والفصل الخامس والأخير فعالج "العدول الدلالي في سورة مريم"؛ حاولت دراسة جوانب بلاغية في القرآن الكريم من خلال معانيه الدّلالية التي تضفى على أي خطاب جماليته المتميزة.

فالمبحث الأول: جاء حول المجاز وأقسامه وخصائصه الفنية، أما المبحث الثاني: فكان من نصيب الاستعارة التي هي أساس كل عدول؛ فبيّن أنواعها وخصائصها الجمالية في القرآن

الكريم،أما المبحث الثالث: فقد خصصته لجمالية التشبيه والكناية، وحاولت أنَّ أبرز بعض خصائصها الفنية.

ثم خلصت إلى خاتمة، حيث دونت فيها بعض النتائج المتوصل إليها مع بعض الاقتراحات.

وإنّني إذْ أقوم بهذه الدراسة عن دلالات العدول في القرآن الكريم –سورة مريم أنموذجا- لا أدعي أنّني قد بلغت فيها درجة الكمال؛ لأنَّ النقص مِنْ طبيعة البشر والكمال لله وحده، وإنّما حسبي أنّني حاولت قدر المستطاع أنْ يأخذ هذا الموضوع مكانه اللائق به في الدراسات القرآنية والبلاغية، واجتهدت قدر وسعي، وعشت مع آيات كتاب الله تعالى في هذا البحث، أفهم آيات القرآن الحكيم وأتدبر معانيه، الذي لا تنقضي عجائبه ولا ينضب نهره.

ويسعدني أنْ أتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان بالجميل لمشرفي الذي تفضل بتوجيهي وإرشادي.

الطالبة: قسول فضيلة

بتاريخ:2019/02/16

مدخـــــل

الأسلوب القرآني بين الدّلالة والجمالية

مدخل:الأسلوب القرآني بين الدّلالة والجمالية:

مِنْ أساليب القرآن الكريم أسلوب (العدول)،فقبل الحديث عنه ينبغي أنْ أقف أولا ولو بشيء من التفصيل عن الخطاب القرآني من حيث لغته وما يتميز به أسلوبه، وهذا يعطينا الصورة العامة له ،ويكون بمثابة التمهيد للحديث عن مصطلح العدول في القرآن الكريم ودلالاته بعد ذلك.

ولتعريف القرآن الكريم يمكن القول: "إنَّ القرآن الكريم يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية ذات الأجناس والفصول ... ولذلك اختلف العلماء في تعريفه فمنهم منْ أطال في التعريف وأطنب بذكر جميع خصائص القرآن الكريم ومنهم مَنْ اختصر وأَوْجز، ومنهم مَنْ اقتصد وتوسط".[1]

ومِنَ التعريفات نذكر ما ذكره محمد معبد (ت1430ه) في كتابه نفحات من علوم القرآن حيث يقول: "هو كلام الله تعالى المعجز المترل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته،المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدى بأقصر سورة منه"[2] وورد في كتاب مِنْ روائع القرآن للإمام سعيد البوطي رحمه الله بأنَّ القرآن: "اللفظ العربي المعجز الموحى به إلى -محمد صلى الله عليه وسلم-، المتعبد بتلاوته والواصل إلينا عن طريق التواتر"[3]،وهناك غيرها من التعريفات كلّها تدور حول انتقاء بعض الصفات المميزة لكتاب الله تعالى مثل: بأنَّه كلام الله عزوجل، والمترل، والمتعبد به، والمكتوب في المصاحف، والمحفوظ في الصدور... ،ولعل أقرب هذه التعريفات وأشملها ما ذكره صبحي صالح في كتابه مباحث في علوم القرآن،حيث يقول: "إنَّه الكلام المعجز المترل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف،المنقول بالتواتر، المتعبد بالتلاوة، ثم يقول معقباً على هذه التعريفات: "وتعريف القرآن على هذا الوجه متفق عليه بين الأصوليين والفقهاء وعلماء العربية".[4]، أي أنَّ كل هذه التعريفات لها نفس المعني ونفس الخاصية والمتمثلة

1-أكرم عبد خليفة حمد الدليمي: جمع القرآن(دراسة تحليلية لمروياته)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1427هـ - 2006م، ص19.

2- محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، ط2، 2005، ص11.

3- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، دط، 1999،ص25.

4- صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط24، 2000، ص21.

في الأسلوب الإعجازي للقرآن الكريم، "ولا غرابة أنْ يكون للقرآن الكريم أسلوب خاص به فإنَّ لكل كلام إلهي أو بشري أسلوبه الخاص به وأساليب المتكلمين وطرائقهم في غرض كلامهم مِنْ شعر أو نثر أو تعدد بتعدد الموضوعات التي يتناولها والفنون التي يعالجها".[1]

ولهذا أفاض العديد من الأدباء والعلماء والبلغاء في دراسة الأسلوب القرآني قصد بيان خصائصه ومميزاته وسماته المختلفة التي تبرهن على إعجازه وقوة بيانه مثل: الباقلاني في كتابه "إعجاز القرآن"والزرقاني (ت1367هـ) في كتابه "مناهل العرفان" والرافعي(ت 1396هـ) في كتابه "إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" وكتابه الثاني "تاريخ آداب العرب"، وغيرهم ممن خصه بالحديث أو ضمنه في مؤلفه، وسوف نحمل حديثنا عن بيان ذلك في ثلاثة عناصر أساسية تهمنا في مجال بحثنا هذا وتتعلق به، لما فيها من الحديث عن جمالية لغة القرآن وبراعته في التعبير والتقرير وما يحتوي عليه أسلوبه مِنْ دقة في التصوير بما له علاقة وطيدة بأسلوب العدول في قوة التأثير.

1-أهم مميزات القرآن الكريم :

أ/ جمالية التعبير:

إنَّ هذا الأسلوب يجري على نسق بديع خارج عن المعروف منْ نظام جميع كلام العرب ،ويقوم في طريقته التعبيرية على أساس مُباين للمألوف من طرائقهم، فيأتي "القرآن بطريقة مُفردة خارجة عن العادة لها منزلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الوزن الذي هو أحسن الكلام."[2]

وقدْ احتوى على أعذب الألفاظ العربي وأفصحها وأبلغها، مما تعرفه العرب وتداولته بينها،ولم يخرج من كل ذلك عن سننهم في الكلام لا لفظاً ولا معنى لا إفراداً ولا تركيباً. ومع ذلك وإنْ كانت تلك الألفاظ معهودة عندهم واستعملوها بينهم وجاءت على ألسنة شعرائهم إلاّ

1- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،سوريا، ط3، 2010، ص302.

2-جلال الدين السيوطي ،الإتقان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، مج4، 1974، ص18.

أنَّ القرآن فاق وعلا جميع كلامهم وتحداهم بأقصر سورة منه كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ والجِنُّ علىٰ أنْ يأتوا بمثلِ هٰذا القُرآنِ لا يأتونَ بمثلِهِ ولوْ كانَ بعضُهُمْ لبعضٍ ظهيرا﴾[1]

رغم كونهم مِنْ أرباب الفصاحة والبيان، وما ذاك إلاَّ لحسن سبكه وجودة رصفه وروعة تأليفه وفي هذا الموضع قال الرماني: "فأتى القرآن بطريقة منفردة خارجة عن العادة لها مترلة في الحسن تفوق به كل طريقة وتفوق الموزون الذي هو أحسن الكلام"[2]؛فالقرآن الكريم انفرد بطريقة سوية قويمة في تجلية المعاني وتأدية الدلالات وإبراز ذلك في قوالب لفظية لغوية لا اختلاف بينها ولا تباين، فلا تنافر بين عباراته ولا بين حروفها، وعندما نقرأ أي مقطع من القرآن نجد أنَّ الألفاظ متعانقة منسجمة متماسكة يأخذ بعضها بأعناق بعض، فنراها متأخيةً،حسنة الجوار،متجاوبة إيقاعاً وجرساً بناؤها لا تشوبه شائبة، منسجمة دلالة ومعنى،على أفضل مستوى يمكن للبشر أنْ يتصوره.

فذاك هو النّظم المعجز حيث يستحيل عليك أنْ تستغني فيه عن كلمة دون إخلال بالمعنى المقصود في أيةِ آية منه، فكل كلمة في مكانها لا يمكن استبدالها بغيرها. فلوْ استبعدناها لنْ نقدر أنْ نضع مكانها أخرى تقوم مقامها وتؤدي وظيفتها، فلكل لفظة لها دلالاتها في تركيبها ومكانها لا تؤديه غيرها فمهما رددت النظر فيه وكررت التلاوة فلنْ تقف على زيادة فيه أوْ نقص أوْ ترادف في الكلمات.

وفي هذا الشأن يقول الزرقاني:"ومن عجب أمرِ هذا الجمال اللغوي وداك النظام الصوتي أنَّهما كما كانَا دليل إعجاز من ناحية كانَا سوراً منيعاً لحفظ القرآن من ناحية، وذلك أنَّ مِنْ شأن الجمال اللغوي والنظام الصوتي أنْ يسترعي الأسماع ويثير الانتباه ويحرك داعية الإقبال في كل

1- سورة الإسراء، الآية :88.

2- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص18.

إنسان إلى هذا القرآن الكريم وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسنة الخلق وفي آذانهم ويعرف بذاته ومزاياه بينهم فلا يجرؤ أحد على تغييره وتبديله "[1]مصداقا لقوله تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2]،وذلك لما تضمنته ألفاظه من إيحاءات ودلالات وما في تركيبه مِنْ تماسك وانسجام.

كما أنَّ الأسلوب القرآني نراه يورد الغرض الواحد بألفاظ متعددة وبطرق مختلفة، بما يدلنا على براعة تعبيره ودقته كما سنراه لاحقا، حيث سؤال عن يوم القيامة، وكيف تعددت الإجابة مِنْ موضعٍ لآخر ومع ذلك لا يشعرنا بتكرار السؤال مطلقا، ولا بأس أنْ نأخذ مثلا هنا بالأمور المفروضة مِنَ الله على عباده فإنَّنا سنجد الأسلوب في الطلب يتغير ويتبدل مِنْ موضع لآخر، فتراه مرة يكون عن طريق الإتيان بمادة الأمرة، مِنْ ذلك قوله تعالى:﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾[3]، ومرة أخرى يسلك طريق آخر بأنَّ يأتي عن طريق الإخبار بكونه على الناس مثل قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [4]

أو يأتي أيضا عن طريق الإخبار بخيرية الفعل ليرغب فيه، مثل قوله تعالى:﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾[5]، إلى غير ذلك مِنْ طرق التعبير المختلفة التي يسلكها الأسلوب القرآني في تقرير هذه الحقائق المفروضة، وبهذا كان موطن الإعجاز ويظل أسلوبه في المنزلة العليا من الفصاحة والبيان وفي هذا الجانب يقول محمد عبد الله دراز:"فالجديد في لغة القرآن أنّه في كل شأن يتناوله من شؤون القول يتخير له أشرف المواد وأمسها رحما بالمعنى المراد، وأجمعها للشوارد، وأقبلها للامتزاج، ويضع كل مثقال ذرة في موضعها الذي هو أحق بها وهي أحق به،بحيث لا يجد المعنى في لفظه إلا مرآته الناصعة،وصورته الكاملة، ولا يجد اللفظ في معناه إلا وطنه

1- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص313.

2- سورة الحجر ، الآية :09.

3- سورة النساء ، الآية 58

4سورة آل عمران ، الآية :97.

5-سورة البقرة ، الآية : 220.

الأمين، وقراره المكين لا يوما أو بعض يوم،بل على أنْ تذهب العصور وتجيء العصور فلاَ المكان يريد بساكنه بدلا، ولا الساكن يبغي عن منزله حولا...وعلى الجملة يجيئك من هذا الأسلوب بما هو المثل في صناعة البيان.[1]

ويقول الرافعي" مِنْ ذلك يخلص لنا أنَّ القرآن الكريم إنّما ينفرد بأسلوبه، لأنَّه ليس وضعا إنسانيا البتة، ولو كان من موضع إنسان لجاء على طريقة تشبه أسلوبا من أساليب العرب أو مَنْ جاء بعدهم إلى هذا العهد ولا من الاختلاف فيه عند ذلك بد في طريقته ونسقه ومعانيه﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾[2]. ولقدْ أحس العرب بهذا المعنى واستيقنه بُلغاؤهم ولولاه ما أفحموا ولا انقطعوا من دونه، لأنّهم رأوا جنسا من الكلام غير ما تؤديه طباعهم، وكيف لهم في معارضته بطبيعة غير مخلوقة"[3].

وما نخلص إليه من خلال هذا القول إنّ:"اللفظ العربي الذي انتقاه الله عز وجل من أفصح لغات العرب يمتاز عن غيره مِنَ الألفاظ السائدة في كلامهم بثلاث سمات رئيسية"[4]نوضحها في الرسم البياني الآتي:

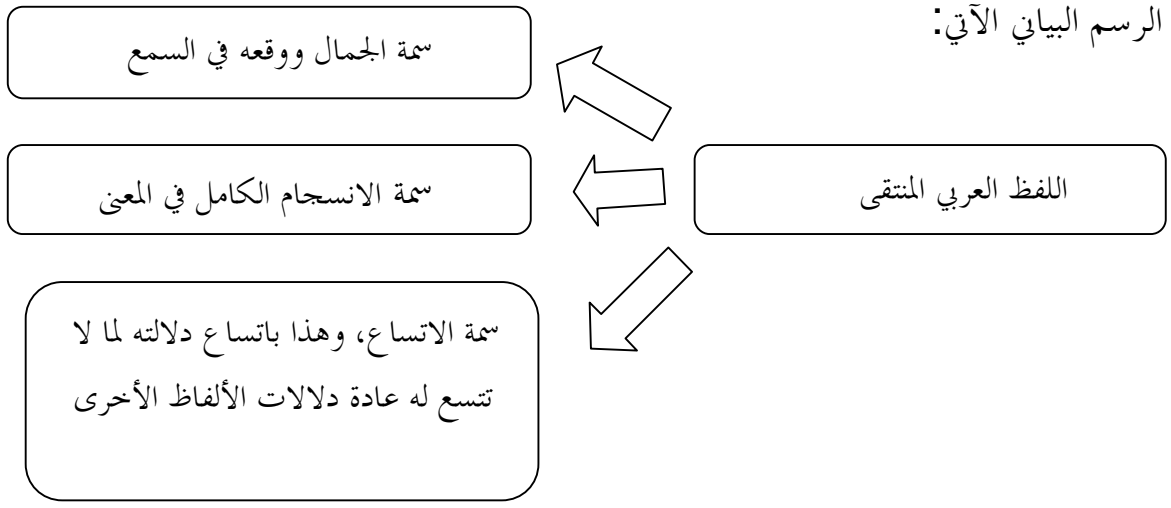

الشكل رقم :01

1- محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة، تقديم: عبد العظيم إبراهيم المعطي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3، 2005، ص121.

2- سورة النساء، الآية: 82.

3- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1911م، ص135.

4- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة، ط2، 1429م، ص378، بتصرف.

وقد نجد هذه السمات الثلاثة في بعض الأساليب الأدبية، ولكنها لا تجتمع كلها في أسلوب أديب، ولا يتوقف الأمر عند هذه الخاصية (جمالية التعبير) بل نجده –أيضا- يتصف بسمات أخرى منها السمة الآتية:

ب/ دقة التصوير:

التصوير في القرآن الكريم يوجه أولا وقبل كل شيء إلى النفوس البشرية يحدث فيها تأثيره الفعال. فإنّ هذه الصورة تعتمد على عنصر الصوت، وذلك"لأنَّ مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي،فلذلك يرعى القرآن الكريم الأثر الصوتي الذي تتركه الكلمة على نفس المخاطب، وفي ذلك أنّه يرعى أيضًا الجو النفسي والوجداني للمخاطب في كثير من الأحيان،فتؤثر الكلمة على ذهن المخاطب بشكلها ومبناها نفس الـــتأثير الذي يؤثر به معنى الكلمة."[1]،لأنّه مِنْ جمالية التعبير تكون دقة التصوير، أي علاقة تلازمية.

إنّ الأسلوب القرآني يجسد المعنى الذي يُراد إيضاحه للملتقى في قالب مِنَ الصور البيانية تجعلها مجسمة منظورة بين ناظريه، فينظر القارئ في تفصيلات الصور، كأنّ المشهد يجرى بين عينيه متحركاً، فتكون أقرب إلى الفهم وأوضح في الذهن مما لوْ نقل المعنى مجرداً من تلك الصور الحيّة. وفي هذا الشأن يقول محمد بكر إسماعيل: "فالقرآن الكريم يبرز المعاني المعقولة في صور محسنة منتزعة منْ الواقع المشاهد، مؤتلفة ائتلافاً عجيباً في قوالب كلية متحركة تشعر بها بالأصوات والألوان والحركات، مما يجعلك تعيش مع الواقع الذي تصوره لك التشبيهات والاستعارات والكنايات، المسبوكة سبكاً فريداً،... وانسجامها مع معانيها ومراميها".[2]

---

[1]-محمد رابع الحسني الندوي، الأدب العربي بين عرض ونقد، مؤسسة الصحافة والنشر ، الهند،(ط6)، 1424هـــ-2003م، ص 92.

2- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن ، ص380.

إنّها تشبيهات واستعارات وكنايات حيوية، تشهد حيويتها مِنَ الطبيعة في أسمى مظاهرها وأبهج مناظرها. ومِنْ سماته التي اكتشفوها بالاستقراء والتتبع لهذه الصور البيانية حاضراً وتقرِّب،ومِنْ سماتها كذلك أنّها تتغلغل في النفس البشرية حتى تصير جزءاً من كيانه الروحي.

لهذا كانت مجازات القرآن الكريم، وأمثاله صوراً حية تعبِّر عن الواقع لا تعدوه إلى غيره،ومع ذلك تجدها لا تخلوا من الإمتاع العاطفي والتأثير الوجداني، بما اشتملت عليه من ألوان المعاني والبيان والبديع، الذي يخلوا تماماً من التعسف، مع رقة في النظم والحواشي والفواصل،كانت ولا زالت زاداً للبلغاء والأدباء ومتعة عظيمة لكل ذواق لفنون الكلام البليغ في أسمى صوره وأبهى معانيه... وهكذا نجد "العلماء في كل زمان ومكان يحلقون في سماء القرآن لاستنباط معانيه منْ خلال مبانيه، ويبحثون في جد عن لطائفه البلاغية، ودقائقه اللغوية، ليقفوا منْ وراء ذلك كله على معانيه ومراميه بقدر طاقتهم البشرية، لكنهم لم يحصلون منه إلا غرفة من بحر، أو رشفة مِنْ غيث،فهو كتاب الله القويم وحبله المتين ونوره المبين".[1]

وباكتساب الأسلوب القرآني لهاتين الخاصيتين(جمالية التعبير ودقة التصوير) تتولد لديه خاصية ثالثة والتي هي:

ج-قوة التأثير:

يُعد الإنسان دائماً المستهدف الأول وراء كل خطاب خاصة في الخطاب القرآني وذلك مدعاة بالضرورة إلى التأثير فالأسلوب "القرآني يميل إلى قوة التأثير بجميع الوسائل الفنية"[2] وهذا ما رأيناه مع جمالية التغبير من حيث جودة المعنى وحسن التركيب وبراعة التوظيف مع قوة الإيقاع،إلى أنْ وصلنا إلى دقة التصوير، وما يحمله من لوحات فنية تخاطب كل كيان الإنسان في صور حية مشرقة.

1- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن ، ص284.

2- أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط2، 1914ه- 1999م، ص249.

وبالرغم مِنْ " أنَّ الذهن منفذ من منافذ المعنى، ولكنه ليس المنفذ الوحيد له، فالإيقاع يشترك مع الذهن في توصيل المعنى ويزيد عليه في قوة التأثير في النفس"[1]. وهكذا يجمع القرآن في أسلوبه التأثيري بين وسائل التعبير ووسائل التصوير وفي هذا يقول محمد بكر إسماعيل:"لا تعجب مِنْ هذا القول، فإنّك لو تهيأت لتلاوته أو سماعه بقلب مفتوح مجرد عن الشهوات والشبهات لسبق قلبك إلى تلاوته لسانك، وسبق إلى سماعه أذنيك، ومَنْ ذاق عرف".[2]

أما الزرقاني فيقول في الخاصية الثانية للأسلوب القرآني وهو يبين قوة التأثير فيه:" إرضاؤه العامة والخاصة، ومعنى هذا أنَّ القرآن الكريم إذا قرأته على العامة أو قرئ عليهم أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه على قدر استعدادهم ما يرضي عقولهم وعواطفهم... أحسوا جلاله وذاقوا حلاوته وفهموا منه أكثر مما فهم العامة ورأوا أنَّهم بين يدي كلام ليس كمثله كلام لا في إشراق ديباجته ولا في امتلائه وثروته..."[3]، فللقرآن قوة تأثيرية فريدة لا مثيل لها .

ويقول في الخاصية الثالثة:"إرضاء العقل والعاطفة ومعنى هذا أنَّ أسلوب القرآن يخاطب العقل والقلب معا ،ويجمع الحق والجمال معا في هذه الكلمات المعدودات".[4]،ولو نظرنا إليه مثلا في معاني الاستدلال العقلي على البعث والإعادة في مواجهة منكريها كيف يسوق ويصوغ استدلاله سوقاً يهز القلوب هزاً، ويمتع العاطفة إمتاعا بما جاء في طي هذه الأدلة المسكتة المقنعة،إذْ قال الله سبحانه وتعالى في سورة فصلت:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ

1- عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سوريا،ط1،1422ه، 2001م، ص395.

2- محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، ص290.

3- محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص313.

4- المرجع: نفسه، الصفحة نفسها.

حَيٍّ قَدِيرٌ﴾ [1]، وإذا قيل في سورة ق:﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ (6) وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (7) تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ (8) وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9) وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ (10) رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ(11)﴾ [2].

نتأمل في الأسلوب البارع الذي أقنع العقل وأمتع العاطفة في آن واحد حتى في الجملة التي هي بمثابة النتيجة من مقدمات الدليل إذْ قال:" في الآية الأولى إنَّ الَّذي أحياها لمحي الموتى والآيات الأخيرة كذلك الخروج، بالجمال الساحر وبالإعجاز الباهر الذي يستقبل عقل الإنسان وقلبه معا بأنصع الأدلة وأمتع المعروضات وبهذا الحديث عن الأسلوب القرآني نخلص إلى أنَّه (الأسلوب القرآني) يرتكز على ثلاثة مقومات أساسية أولها جمالية التعبير تليها دقة التصوير لتعطي قوة التأثير وهي النتيجة المراد إيصالها إلى المخاطب، ويتضح ذلك من خلال الرسم الآتي:

1- سورة فصلت، الآية: 39.

2-سورة ق، الآيات: 06-11.

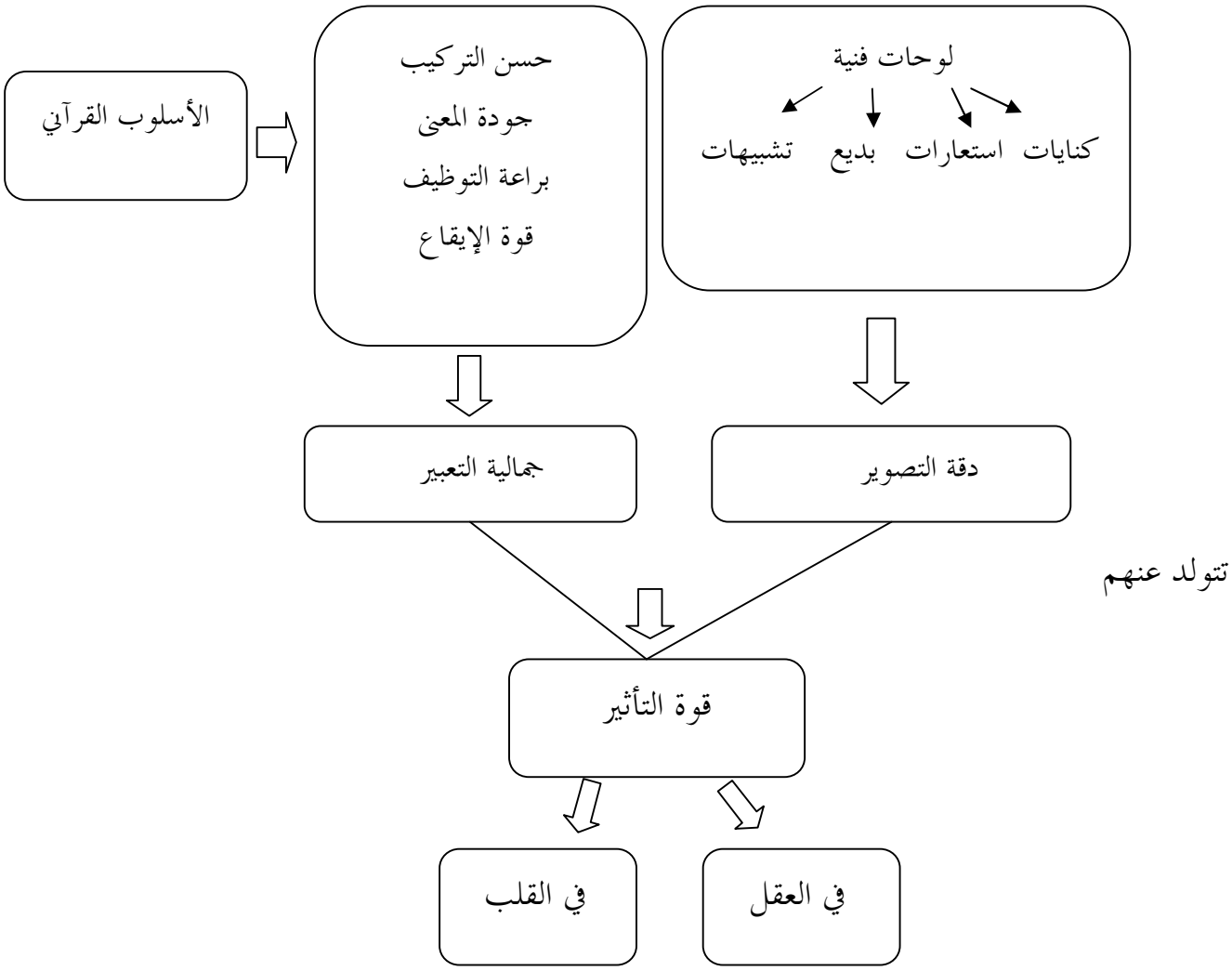

الشكل رقم :02

ولذا حظي القرآن الكريم باهتمام المسلمين وعنايتهم بما لَمْ يحظ به كتاب سماوي، إذْ ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾[1]؛ أي: "لا تُكذِّب القرآنَ الكتبُ المنزَّلة السابقة،ولا يأتي شيءٌ مِنْ بعده يُبطل شيئًا مِنْ أخباره أو أحكامه، ولا يستطيع مبطلٌ تغيير شيء

1- سورة فصلت، الآية: 42.

مِنْ معانيه، ولا تغيير ألفاظه بزيادة فيه أو نقص منه، أو إبداله بغيره"[1]، ومِنْ مظاهر اهتمام المسلمين به حفظه وشرحه، وتدوينه وروايته بالتواتر، وجمعه واستنباط علومه، وذلك منذ زمن النبي - صلى الله عليه وسلم- إلى زمننا هذا، وقدْ تنوعت طرق المسلمين مِنَ العلماء والمفسرين والباحثين في عرض علومه، وتنوعت مشاريعهم في إيضاح خفاياه وكنوزه.

ومِنْ بين هذه المشاريع التي اهتمت بهذا الكتاب الجليل العمل على توضيح دلالات العدول في ألفاظه ومعانيه وأهداف القرآن الكريم وعظمة بيانه ومعرفة مقاصده.

1-جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، ص20.

الفصل الأول

التأصيل لمصطلح العدول

المبحث الأول: مفهوم العدول وأهم دراساته العربية والغربية.

أ- العدول لغة واصطلاحا.

ب- العدول في الدراسات العربية والغربية.

المبحث الثاني: الفوائد البلاغية للعدول.

المبحث الثالث: علاقة العدول بالأسلوبية.

المبحث الرابع: أهم المصطلحات الرديفة لمصطلح العدول.

الفصل الأول: التأصيل لمصطلح العدول

المبحث الأول: مفهوم العدول**وأهم دراساته العربية والغربية**

أولاً- مفهوم العدول:

أ) **العدول لغة** :يَجْدُر بنا بداية تحديد المعنى اللغوي لكلمة (عدول) في المعاجم اللغوية لاسيما الأمات منها، وكذا في مجال أصحاب التخصص أوْ ما يسمى بالمعنى الاصطلاحي.

وعليه عند طرق باب بعض المعاجم العربية بُغية تعريف هذا المصطلح لغة وُجِد أنَّ للمصدر عدَلَ ، يعدِلُ عَدلاً المشتق من مادة (ع، د، ل) معانٍ كثيرة منها مثل ما أورده :

-الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) في عينه (كتابه العين)فيقول: "العدل أنْ تَعدِلَ عن وجهه فتميله، عَدَلْتَهُ عن كذّا ، وعَدَلْتُ أنا الطريق".[1]

-أما العدول عند ابن فارس (ت395هـ) في مقايس اللغة فهو المعنى نفسه الذي ذكره الفراهيدي فيقول: "فأما الأصل الآخر فيقال في الاعوجاج: عَدَلَ، عدل وانْعَدَلَ، أي انْعرجَ".[2]*

-أما العدول عند الجوهري(ت 398 هـ): فيقول: "العدل خلاف الجور، يقال: عدل عليه في القضية فهو عادل، وتعديل الشيء: تقويمه، يقال عدلته فاعتدل، أيْ قَوَمته فاستقام، وعدل عن الطريق، جار".[3]

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص209.

2-ابن فارس، معجم مقايس اللغة، ج4، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ، ص247، ص717.

*وهذا ما أورده كل من:لجوهري في الصحاح في اللغة، تح: أحمد عبد الغفور عطارد، ج2، دار العلم للملايين ،بيروت ،(دط)، 1999م، ص209 ،وابن منظور(ت411ه)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م، ص 276 ،277. وعلى المنوال نفسه نجد الفيروز آبادي (ت817هـ) في القاموس المحيط يُورد هذه المعاني.ينظر :فيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط1، 1417هـ، ص136.

3- الجوهري ، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية ، تح : أحمد عبد الغفور عطارد، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، (دط)، 1999م، ص209.

ومِنَ المعاجم العربية الحديثة يُطلعنا معجم"**المنجد**" بالمعاني ذاتها (الميل والاعوجاج) فيقول: عدَلَ عدلاً الطريق: حاد....ومعادلة الشيء: اعوج"[1]

وقدْ وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [2]

ومنه نجد للجذر (ع، د، ل) في اللغة دلالتان: دلالة العدول والاستقامة والاستواء، أما الدلالة الثانية فهي دلالة الاعوجاج والميل والحيد أو الانحراف.

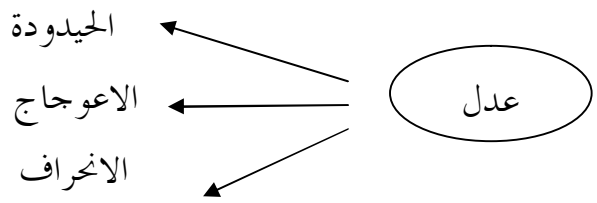

الشكل رقم:03

ب) العدول اصطلاحا:

حاول ثلة مِنَ العلماء والدارسين وضع تعريف للعدول، حيث عرفوه بأنَّه: "التحول أو الانحراف عن المألوف مِنَ القيم والأوضاع أو أنماط السلوك التي تتمثل في كل متحول أسلوبي أو انحراف غير متوقع على نمط من أنماط اللغة".[3] وبعبارة أخرى استعمال غير مألوف في التعامل مع اللغة، أو يمكن القول فيه هو"خروج عن النمط العادي أو المألوف إلى النمط الفني أو المتميز مِنَ الكلام".[4]

1- لويس معلوف، المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثولوكية، بيروت، ط19،(دت)، ص492.

2- سورة الأنعام : الآية 01.

3- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1998م، ص11.

4- عبد الحميد أحمد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص146.

فمفهوم العدول يدور في هذه التعريفات في العبارة الآتية: هو خروج وكسر جائز لنمطية اللغة مِنَ الأصل المألوف المتمثل في المعايير والقواعد المتعارف عليها من قبل علماء اللغة العربية في مستوياتها المختلفة إلى الفرع اللامألوف المستبين في النمط الفني الإبداعي، ولا يكون هذا الخروج إلا وفق دراية بالقواعد اللغوية التي ينطلق منها المنشئ، ويستند عليها المتلقي حتى يسهل استكشاف الاستثناء (العدول) لينتج عن ذلك قصد ضمني غير مباشر يصل له ذلك الأخير (المتلقي) بالاعتماد على كفاءته المعرفية تارة والسياقية تارة أخرى وعليه نقرا في استعمال العربي خاصة لفظ العدول حركة ذهنية بين معنى معدولٍ عنه وآخر معدول إليه تتخذ بقرينة حرف الجر الذي يميز المتروك بالحرف"عن" والمطلوب بالحرف"إلى"،هذه الحركة نفسها هي دليل على حيرة المتكلم في أي اللفظتين يفي بحاجته الخطاب، وإنَّ إخراج المعنى في صورة العدول هي المرحلة الأخيرة من مخاض عسير به، اصطراع بين الأصل والفرع في ذهن الذات المبدعة لتكون الغلبة للمتغير الفني (ممثلا في الأصل المعدول إليه) على الثابت (ممثلا في الأصل المعدول عنه) بما يبين عن تحدي وإبداعية المبدع وعدم ركونه للجاهز المألوف.

كل ذلك إشراكاً للمتلقي كي يكون فاعلاً في حركية الخطاب مِنْ خلال ردّ كل فرع إلى صورته النمطية التي كان يجب أنْ يكون عليها (عملية عكسية لما قام به المبدع إعادة ترتيب) ،ومِنْ ثَمَّ فإنّ عملية العدول تتحدد دلاليا كمّا تتحدد بلاغيا.

ومِنْ خلال ما قُدّم يتضح لنا أنَّ العدول هو أسلوب الانحراف اللغوي القائم على الإتيان باللامتوقع من التعبير يعول عليه المنشئ لغايات جمالية وفنية، وهو ما يمثل خروجا معتمدا على القاعدة اللغوية، وذلك لغرض استحداث تأثيرات بلاغية وأسلوبية إذْ إنَّ "الأسلوب مفارقة (Departure) أو انحراف (Déviation) عن نموذج آخر من القول ينظر إليه على انه نمط معياري".[1]

1- سعد الله مصلوح، الأسلوبية، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 1993م، ص43.

وهذا يعني أنَّ اللغة عبارة عن نظام تمثله القواعد المعيارية المحددة، إلا أنّها تتعرض إلى مجموعة مِنَ المتغيرات المتعددة تعرف بالعدول وعلى هذا قسم المعنى إلى ثلاثة مستويات:[1]

الأول: المستوى النمطي النحوي: النظام اللغوي بمختلف أبعاده: الصوتي، النحوي الصرفي،الدّلالي.

الثاني: المستوى الفني الإبداعي: يمثل رتبة الإبداع وفي هذا المستوى يظهر العدول.

الثالث: المستوى المرفوض (الخطأ): الخارج عن نطاق الفصاحة.

وتجسيدا لما نقول يتضح ذلك في الرسم التوضيحي الآتي:

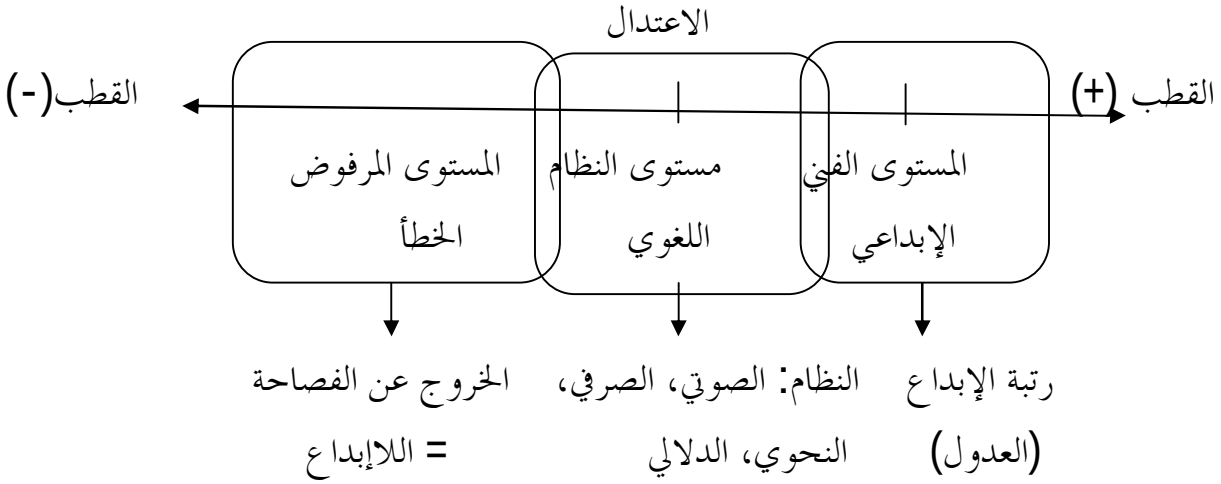

الشكل رقم :04

ثانياً-. العدول في الدراسات العربية القديمة والحديثة:

إذا حاولنا تتبع مسار ظاهرة العدول في معظم الدّراسات العربية الأصلية والغربية، سنجدها لاقت اهتماما رغم اختلاف التوجهات والتخصصات، وسأحاول فيما يأتي رصد المصطلحات التي تتضمن إشارات تتسع أو تضيق، تتعلق بمفهوم العدول.

1- نعيمة حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة، جريدة الشروق اليومي نموذجا- مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ،جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011م، ص8، بتصرف.

1)- العدول في التراث العربي:

تفطن علماء العربية القدماء مبكراَ إلى أنّ صناعة الخطاب لأسس على ظاهرة العدول بداية بالنحويين إلى البلاغيين فالأصوليين، فالبلاغة العربية اكتسبت شرعيتها بخروجها عن أنماط التعبير المألوف وعلى الخروج في صياغة التركيب بما يناسب المتكلم بحثا عن الدلالات المفتوحة للفظة داخل السياق وهدفها تحقيق الجمال الإبداعي،لأنّ الإبداع مفتوح لا يمكن أنْ يوضع في زجاجة مغلقة،ليحاول العرب المحدثون والمعاصرين بعد ذلك الوقوف على تَمظْهرات هذه الفنية الإبداعية.

و ليس يعدم مَنْ يروم التنقيب عن بذور أو ملامح لفكرة العدول عند العرب القدماء أنْ يلتقط غير قليل من تلك البذور، يلتقطها في فترة لم تكن فيها بوادر الفكر النقدي واللغوي بانتْ بعد، فقد يجد المنقب إشارات ولمحات لمفهوم العدول مع اختلاف المصطلح وتسميته بتسميات مختلفة ومِنْ تلك المصطلحات: "العدول، الالتفات، الاعتراض، مخالفة ظاهرة اللفظ معناه،الصرف، الانصراف، شجاعة العربية..."[1] وهي كلها عبارات تدور في فلك المخالفة والجديد.وهذا ما نحاول بيانه في المفاهيم الآتية:

- **العدول عند سيبويه (ت181هـ):**

ولعل أقدم كتاب نحوي عند العرب والذي وصل إلينا يتناول هذا المصطلح بدقة متناهية هو الكتاب لسيبويه، فقد عقد فيه بابا بعنوان "باب ما جاء معدولا عن حده مِنَ المؤنث،كما جاء المذكر معدولا عن حده".[2]

وأمثلة هذا الباب في قول الشاعر:[3]

"لحِقَتْ حَلاَقِ بِهِمْ على أَكْسَائِهِمْ ضَرْبُ الرِّقَابِ ولا يهُمُّ المَغْنَمُ.

1- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ-2006م، ص294.

2- سيبويه بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، (دط)، ج3 ، 1988م، ص270.

3- المرجع نفسه ، ص273.

فقال معلقا على البيت فحلاق معدول عن الحالقة وإنما يريد بذلك المنية لأنها تحلق"[1] وهذا النوع مِنَ المعدول كان في باب المطابقة.

وفي العدول عن المذكر إلى المؤنث يقول: "هذا باب تسمية المذكر بالمؤنث: اعلمْ أنَّ كل مذكر تسميته مؤنثا على أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف وذلك أن أصل المذكر عندهم أنْ يسمى بالمذكر، وهو شكله والذي يلائمه، فلما عدلوا عن ما هو له في الأصل وجاءوا بما لا يلائمه، ولم يكن منه فعلوه ذلك به كما فعلوا ذلك بتسميتهم إياه بالمذكر، وتركوا صرفه الأعجمي فمنْ ذلك: عناق، وعقرب، وعقارب، وعنكبوت وأشباه ذلك"[2]، وفي العدول عن القياس عند قبيلة بني تميم: يقول: "فاعلم أنّ بني تميم يقولون في موضع الرفع: ذهب أمسُ بما فيهن وما رايته مُذْ أمسُ فلا يصرفون في الرفع لأنّهم عدلوه عن الأصل الذي هو عليه في الكلام لا عن ما ينبغي له أنَّ يكون عليه في القياس..."[3]، فالظرف "أمس" جاء مرفوعا عوض أنْ يكون منصوبا، لأنّ الأصل في الظروف النصب على الظرفية وليس الرفع فهذا العدول هو عدول من النصب إلى الرفع، وجاء في باب العدول في علامات الإعراب.

- **العدول عند أبي عبيدة:* (ت210هـ):**

لم يتناول مصطلح العدول، وإنما استخدم لفظة (المجاز) لدى تفسيره لآيات وألفاظ من القرآن الكريم قد خالفت القياس النحوي، ففي مقدمة كتاب مجاز القرآن، نجد أن الباحث محمد فؤاد قد شرح منهجية أبا عبيدة في تفسير كل ما جاء مخالفا للقياس قائلا: "ومهما كان الأمر

1- سيبويه، الكتاب، ص273.

2- المرجع نفسه، ص234.

3- المرجع نفسه، ص283.

* أبو عبيدة : هو العلامة البصري النحوي التميمي النحوي بالولاء ، ولد سنة (110ه) وبقى يصنف حتى مات سنة (210هـ) ويبلغ عدد كتبه ما يقارب مائتي مصنف تقريبا منها مجاز القرآن .

فإنَّ أبا عبيدة يستعمل في تفسيره للآيات هذه الكلمات: (مجازه كذا) و(تفسيره كذا)، و(معناه كذا) و(غريبه)، و(تقديره) و(تأويله)".[1]

ويتضح ذلك في قوله: "ومن مجاز ما جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ووقع معنى الواحد على الجميع قوله تعالى: ﴿نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾[2]، في موضع أطفال، ومِنْ مجاز ما جاء مِنْ لفظ خبر لجميع على لفظ الواحد قوله تعالى:﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[3]، في موضع ظهراء".[4]

- **العدول عند ابن قتيبة: (ت276هـ):**

تناول ابن قتيبة بعض الإشارات لهذه الظاهرة تحت مصطلح المجاز وفي ذلك يقول: "وللعرب المجازات في الكلام، ومعناه؛وطرق القول ومآخذه. ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار، والإظهار والتعريض والإفصاح والكناية، والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع، والجميع خطاب الواحد، والواحد والجميع خطاب الاثنين... وبكل هذه المذاهب نزل القرآن".[5]

- **العدول عند ابن المعتز(ت296هـ):**

ذكر وجه مِنْ أوجه العدول ألا وهو الالتفات، حيث يقول بلفظه"الانصراف"في باب "الالتفات": "وهو انصراف المتكلم من المتكلم من المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك في ومن الالتفات الانصراف عن الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر"[6]،فالالتفات انصراف أو عدول عن المخاطبة.

1- أبو عبيدة معمر بن المثنى اليتيمى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ج1، 1994م ، ص18.

2- سورة الحج ، الآية:05.

3-سورة التحريم الآية 04.

4- أبو عبيدة ، مجاز القرآن، ج1، ص9-10.

5- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ط1، 1973م، ص20-21.

6-ينظر :ابن المعتز، كتاب البديع، تح: اغناطيوس كراتشفوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان، ط3، 1982م، ص18.

- **العدول عند ابن السراج:(ت 316ه):**

يعرف ابن السراج العدل فيقول:"ومعنى العَدْلُ أنْ يشتق من الاسم النكرة الشائع اسم ويغير بناؤه، إما لإزالة معنى إلى معنى وإما لأنْ يسمى به..."[1] كما ذكر عند حديثه عن كلمة (سحر) فقال:"وسحر إذا أردت سحر ليلتك فهو معدول عن الألف واللام"[2] أي أنّ الأصل فيها (السحر) ولكن هذا الأصل عدل عنه ويفهم مِنْ كلمة عَدَلَ، وعدول المذكورة عند ابن السراج وأقرانه النحاة هو الانتقال من الصيغة أو الاستعمال الأصلي إلى صيغة واستعمال جديدين.

- **العدول عند ابن جني(ت392هـ):**

يذكر ابن جني في كتابه **"الخصائص"** لفظة العدول في حديثه عن المجاز إذْ يقول: "إنّما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي:الاتساع والتوكيد والتشبيه فإنّ عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة".[3]

ويتضح مصطلح العدول صراحة في باب (العدول عن الثقيل إلى ما هو أثقل منه لضرب مِنَ الاستخفاف[4]، فقال: "اعلم أنّ هذا موضع يدفع ظاهرة إلى أنْ يعرف غوره وحقيقته، وذلك أنّه أمر يعرض الأمثال إذا ثقلت لتكريرها، فبترك الحرف إلى ما هو أثقل منه ليختلف اللفظان فيخفا عن اللسان."[5]

ووردت لفظة "العدول" كذلك في(باب التفسير على المعنى دون مصطلح) لدى شرحه للتحولات الطارئة على مستوى صيغ المبالغة قائلاً:" ونعني من تكثير اللفظ لتكثير المعنى العدول

1- ابن السراج، الأصول في العدول، تح: عبد الحبيب الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج2، ط3، 1996م ،ص88.

2- عبد الفتاح الفرجاني، العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى، دار سحر للنشر، الأردن، ط1 ، 2007م، ص122.

3- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج3، ط2، 1913م ،ص267.

4- المصدر نفسه، ص18.

5- المصدر نفسه، ص19.

عن معتاد حاله، وذلك فعَّال في معنى فعيل، نحو طوَّال، فهو أبلغ (معنى من) طويل، وعرَّاض، فإنَّه أبلغ(معنى) مِنْ عريض."[1]

واستخدم ابن جني لفظة "الانحراف" عند وصفه للتحولات الطارئة على صيغ المبالغة قائلاً:"فلما كانت (فعيل) في باب المطَّرد وأريدت المبالغة، عدلت إلى فُعال فضارعت فعال بذلك فعَّالا، والمعنى الجامع بينهما خروج كل واحد منهما من أصله، أما فعَّال فبالزيادة، وأما فُعَال فبالانحراف به عن فعيل".[2]

- **العدول عند الرماني:(ت384هـ):**

وردت لفظة "العدول" عند الرماني (في باب المبالغة) عند وصفه لضرب من ضروب المبالغة ألا وهو المبالغة في الصفة المعدولة عن الجارية قائلا: "تأتي على أبنية كثيرة منها: فعلان، ومنها فعال ،وفعول ومفعل، ومفعلان ففعلان كرحمن، عُدل عن راحم للمبالغة...ومِنْ ذلك فقال كقوله عزوجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾[3]، معدول عن غافر للمبالغة، وكذلك توّاب، وعلّام، ومنه فعول كغفور وشكور وودود، ومنه فعيل كقدير ورحيم، وعليم، ومنه مفعل، "كمدعس" و"مطعن" ومِفعال "كمنحار" ومِطعام".[4]، فقصدالعدول بعن االأبنية المتعارف عليها في الأنواع الأدبية من كلام البشر.

- **العدول عند أبي الهلال العسكري (ت 395هـ):**

1- ابن جني ، الخصائص، ص268.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3-سورة طه ، الآية :82.

4- الرماني، والخطابي، والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمود زغلول، دار المعارف ، القاهرة، ط3، 1991م، ص104.

استعمل أبو هلال العسكري مصطلح "العدول" في الباب الرابع عشر لدى شرحه للفرق بين لفظتي (الرحمن) و(الرحيم) قائلا: "إنَّ الرحيم مبالغة لعدوله، وأنَّ الرحمن أشد مبالغة لأنّه أشد عدولا إذا كان العدول على المبالغة كلما كان عدولا كان أشد مبالغة."[1]

- **العدول عند أبي بكر الباقلاني: (ت403هـ):**

استعمل مصطلح العدول وأردفه بضروب مِنَ الأمثلة عن عدول المتكلم في بعض التراكيب عن استعمال صيغة اسم الفاعل إلى صيغة اسم فعّال للدلالة على المبالغة في الصفة، فيقول:"أما المبالغة فهي الدلالة على كثرة المعنى وذلك على وجوه: منها مبالغة في الصفة المبنية لذلك، فقولك: رَحَمَ عَدَلَ عن راحم للمبالغة..."[2] وهذا عدول المستوى الإفرادي للغة يمس صيغ الكلمات وأوزانها الصرفية، وان كان غير خارج عن المألوف مِنَ قواعد الصرف.

- **العدول عند ابن سينا(ت428ه):**

يرجع ابن سينا مصطلح العدول إلى غاية التزين وفي هذا الباب يقول: "العدول عن المبتذل إلى الكلام العالي الطبقة التي فيها أجزاء هي نكت نادرة، هو في الأكثر بسبب التزيين لا بسبب التبين"[3] وهذا ما يدل أن وظيفة العدول في نظره هي الأكثر جمالية دون أن تعدم الوظيفة التَبْيينية.

- **العدول عند عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ):**

في المؤلفين المعروفين بـــ "دلائل الإعجاز" و"أسرار البلاغة" تظهر جملة من المصطلحات الدالة والمعبرة عن "العدول" حيث نجد ذلك في كلامه عن الفصيح فيقول: "واعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين: قسم تعزى المزية والحسن فيه إلى اللفظ وقسم يعزى ذلك إلى النظم، فالقسم الأول للكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة، وكل ما كان فيه على الجملة مجاز

1- أبو الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2004م،ص160-161.
2- أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن الكريم، تح: أبي بكر عبد الرزاق، مكتبة مصر، (د ط) ،1994 م، ص190.
3- ابن سينا، فن الشعر من "كتاب الشفاء"، لأرسطو، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط1 ،ص174.

واتساع وعدول في اللفظ الظاهر..."[1]وهو يدل على ترك طريقة في القول إلى طريقة أخرى، لأنّها أحسن ولمعنى زائد سببه حاجات في التعبير يقصر التعبير الحقيقي عن تأديتها.

وورد مصطلح التعادل في باب (الفصل) لدى دراسته لتعادل الحروف، ويقصد بها هنا تلاؤمها لتفادي الثقل، والاستكراه عند نطق الكلمة، "وزاد في إحسانه عندك لفظ سليم مما يكد اللسان، وليس في حروفه استكراه"[2]، وقد أورد مصطلح العدول كذلك للدلالة على ترك طريقة في الصياغة إلى طريقة أخرى، أحسن في التعبير عن المعني.

- **العدول عند الزمخشري (ت538هـ):**

تناول الزمخشري عددا كبيرا من شواهد ظاهرة العدول بين عدد المخاطبين ووقف على أسرار مكنوناتها البلاغية.[3] فيعبر عن ذلك بما يلي: "...إنّ الرجوع من الغيبية إلى الخطاب إنّما يستعمل للتفنن في الكلام والانتقال من أسلوب إلى أسلوب نظرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه.[4]

ووظف الزمخشري لفظة (العدول) عند تفسير وجه من أوجه الالتفات في سورة الفاتحة قائلا:"عُدل عن لفظ الغيبية إلى لفظ الخطاب، وهذا ما يسمى الالتفات في علم البيان"[5]؛ أيْ عُدِلَ من الغيبية (من أول الفاتحة إلى مالك يوم الدين) إلى الخطاب في كل من (إياك نعبد) و(إياك نستعين).

- **العدول عند ابن يعيش(ت643ه):**

---

1 عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 1984م ،ص429-430.

2-المرجع نفسه، ص61.

3-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط3، 1407هـ، ص143.

4- رجاء عيد، البحث الأسلوبي المعاصر وتراث، مطبعة الأطلس، القاهرة، ط1، 1993م، ص231.

5-الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص151.

يحدد ابن يعيش مفهوم العدول عند التحدث عن نطق أو نظم الشعر من أجل التخفيف فيقول:"وربما اضطر الشاعر موضع المتصل موضع المنفصل نحو ما أنشده أحمد بن يحيى:

فما نُبَالِي إذًا مَا كُنْتِ جَارَتَنَا أَلَّا يُجَاوِرنَا إِلاَكِ ديارُ

فأتى بالكاف موضع(إياك) وهو هنا أسهل من قوله:

إِلَيْكَ حتى بلغت إيَّاكا،لأنَّفيه عدولا إلى الأخف والأوجز".[1] وهكذا عبر ابن يعيش عن مصطلح العدول في ثنايا الحديث عن الضرورة الشعرية.

- **العدول عند ضياء الدين بن الأثير(ت 673هـ):**

وردت لفظة العدول في كتاب المثل السائر لابن الأثير وهذا في قوله:"إنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان وأدقها فهما، وأغمضها طريقا."[2]

ومِنْ خلال اكتشاف أصول هذا المصطلح لدى ابن الأثير يتجلى عمق ما وصل إليه البحث في استكناه خصوصية المصطلح بالانتقال من معنى إلى معنى، لا يتوصل إليه إلا المبرز في معرفة البلاغة والفصاحة، والغائص في أعماق أسرارها، والمنقب عن ذخائرهما باعتبار العدول من أشكل ضروب علم البيان، لأنهَّ دقيق الفهم، غامض الطريق.

ووظف لفظة الانتقال لشرح إحدى أوجه الالتفات والعدول على مستوى الأفعال،كالانتقال من الأزمنة (من الماضي إلى المستقبل، أو العكس).

- **العدول عند يحي بن حمزة العلوي(ت749هـ):** وهذا حينما منح العدول مفهوما أوسع ليشمل كل مغايرة في الأسلوب وحدَّه بقوله:"العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول".[3]

1- ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (دت)،ص103.

2- ابن الأثير ضياء الدين أبو الفتح، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: بدوي طبانة ومحمد الحوفي، مطابع الفرزدق التجارية، دار الرفاعي للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1983م، ص193-194.

3- يحي بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ

- **العدول عند ابن قيم الجوزية(ت751هـ):**

يتحدث عن مصطلح العدول يشكل صريح وبمعناه نحو قوله:(التجوز) و(جاز) و(تعداه) في سياق شرحه (للمجاز) يقول:"فاشتقاقه من جاز الشيء يجوزه إذا تعداه وعدل عنه، فاللفظ إذا عدل به عما يوجبه أصل الوضع فهو مجاز على معنى أنهم جاوزوا به موضعه الأصلي أو جاوز هو مكانه الذي وضع فيه أولا".[1]

فعرف المجاز من الناحية الاشتقاقية ليبين أنَّ معنى "المجاز" هو "العدول" والعدول هو تجاوز أصل الوضع وبهذا المعنى هو "مجاز".

- **العدول عند محمد الخُضَري: (ت1345هـ)** *

يقول الخُضَري في تعريفه للعدل:"هو تحويل الاسم من حالة إلى أخرى مع بقاء المعنى الأصلي بغير قلب أو تخفيف أو إلحاف أو معنى زائد، فخرج من المعدول نحو **أيس** مقلوب **يئس** بالسكون مخفف المكسور و**كوثر** بزيادة الواو، في **كَثُر** لا لحاقه بجعفر، و**رُجَيل** مصغر رجل لزيادة معنى التحقير فليست معدولة عنها.

ويقول:"العدل ضربان أحدهما في المعارف وله في المذكر فَعُل معدول عن فاعل غالبا **كعمر** وفي المؤنث فَعَال عن فاعله **كحذام**، والثاني في الصفات وهو إما في العدد وله صفتان فُعَالُ ومَفْعَلُ كأحادُ ومُوَحَدُ..."[2]

وقيل العدل على أربعة أوجه:

، ص256.

1- ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، عالم الكتب، بيروت، ط1، (دت)، ص15.

* محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري : باحث ، خطيب من العلماء بالشريعة والأدب وتاريخ الإسلام، وهو مصري ، من كتبه (أصول الفقه) ،(تاريخ التشريع الإسلامي) ، (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين).

2- محمد الخضري، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على الألفية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، الطبعة الأخيرة، 1359ه، ص99 وما بعدها(بتصرف).

- العدل في الأعداد نحو أحاد ومثنى وثلاث.
- وعدل في الأعلام نحو عُمر والقياس عامر.
- وعدل في اللام نحو سحر.
- وعدل من اللام حكما نحو آخَر.

هذه أهم التعاريف الواردة في مؤلفات العلماء القدماء.

2- العدول عند المحدثين والمعاصرين:

نال مصطلح العدول حظا وفيرا مِنَ البحث والدراسة في كتب المحدثين، وأفردوا له أبوابا وفصولا في كتبهم، حيث قاموا "بتعريفه لغة واصطلاحا"[1]، لكن نجد تضاربا واختلافا في هذا المصطلح ويرجع هذا التعدد إلى "تعدد في المصطلحات المستعملة من قبل المنظرين العربيين والغربيين **فجاكبسون** مثلا جاء بخيبة الانتظار **وفاليري**، التجاوز، وبالي: الخطأ **وسبيترز**: الانحراف، **وتيرى**: كسر المخالفة **وجون كوهين** الانتهاك..."[2]، إلا أنّهم لم يختلفوا في تعريفهم في شكله العام فهو الخروج عما هو حقيقي ومألوف وعادي، أي خروج عن النظام اللغوي نفسه،حيث يشكل العدول عندهم فرعا من فروع علم المعاني، وهو"العلم الذي يدرس كل خروج للجملة العربية في تركيبها النحوي، أو اللغوي، بدافع تحليل هذا الخروج ومعرفة أثره على المعني والمتلقي".[3] ويمكننا ملاحظة ذلك الأثر من خلال الفرق بين ما هو متعارف عليه في القاعدة الأصلية وبين ما عُدِل إليه.

2-أ-العدول عند عبد السلام المسدي:

1- أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغية للمعاني، وكالة المطبوعات، الكويت، ط1، 1980، ص229.
2-مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص40.
3- بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، ج1، 2003، ص96.

أشار عبد السلام المسدي إلى ترجمة المصطلح الأجنبي(l'ecart) بالعدول بعدما أشار إليه (l'ecart) في البداية بمصطلح الانزياح، وقد عد المصطلح الأجنبي (l'ecart) عسير الترجمة لأنه غير مستقر في تصوره، ويذكر أنَّ "عبارة انزياح ترجمة حرفية للفظة (l'ecart) على أن المفهوم ذاته قد يمكن أن نصطلح عليه بعبارة التجاوز، أو نحي لها لفظة عربية استعملها البلاغيون في سياق محدد وهي عبارة العدول وعن طريق التوليد قد نصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبية."[1]

وبالرغم أنَّ المسدي هو أول مَنْ لفت الانتباه إلى إمكانية إحياء هذا المصطلح (العدول) للمفهوم الأجنبي (l'ecart) في كتابه "الأسلوبية والأسلوب" إلاّ أنّه لم يستعمله واستعمل مصطلح الانزياح بدله، وقد استعمل مصطلح العدول على نطاق واسع للدلالة على جمالية التعبير وتميز الأساليب.

ويذكر الباحث عبد السلام المسدي فيما يخص تضارب تسميات المصطلح (العدول) قائلا:"هذا العدول قد عبر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة:الانحراف (Ladéviation)،الانزياح(l'ecart)، الانتهاك(Le voil)، التجاوز(L'abus)، المخالفة (L'infraction)، اللحن(L'incorrection)، الاختلاف(La distorsion)، خرق السنن(La violation des normes)، الشناعة(La scandale)، الإطاحة(La subversion)، التحريف(L'altération)، والعصيان(La transgression)"[2]، فرغم تعبير المسدي عن مصطلح العدول بعبارات مختلفة إلا أنَّ الدلالة تبقى واحدة، فهي تحمل كسر الناطق أو الكاتب لأعراف الكلام الذي يستخدمه مع تحقيق الفائدة، أو ما يحسن السكوت عنه،وقد أورد عبد السلام المسدي قائمة المصطلحات التي تعبر عن واقع اللغة الأصلي والمصطلحات التي تعبر عن عملية الخروج من الواقع طارئ ذاكراً أمام كل واحد منها أصله الفرنسي وصاحبه ومنها:

1-المصطلحات المعبرة بها عن الواقع الأصل:

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط3، 1982، ص162.
2- المرجع نفسه، ص100.

-الاستعمال الدارج L´usage ordinaire ← فونتاني
- الكلام الفردي Le parle individue ← بالي
-الدرجة الصفر Le degré zero ← ماوزو
-الاستعمال العادي L´usage norma ← سبيترز

2-المصطلحات المعبرة عنها بالخروج عن الأصل[1]:

- الانزياح Ecart ← فاليري
- الانحراف deviation ← سبيترز
- المخالفة L´infraction ← ليبتري
- الانتهاك L´eviol ← جوهن جون

2-ب-العدول عند محمد عبد المطلب:

نَوَّهَ عبد المطلب محمد إلى بعض الخاصيات الأسلوبية والتي يخرج فيها الكلام عن مقتضاه الظاهر كالالتفات مدعماً بنموذج تطبيقي لسورة الفاتحة، ولكن عرض مصطلح العدول بأنَّه:"رصد انحراف الكلام عن نسقه المثالي المألوف".[2]

كما تناول في دراسته الأسلوب الحكيم الذي يلقى الخطاب بغير ما يرتقبه، والتقديم والتأخير والذي أعده إبداعاً بالرغم مِنْ خرقه لسنن النحويين قائلاً: "ليس معنى أنَّ البلاغيين اعتبروا التأخير نوعاً من الانحراف عن النمط المثالي أن ذلك مدعاة بالجور على النظام العام، بل إنَّ الانحراف يمكن أنْ يمثل —من وجهة نظرنا- نظاماً. وإنْ لم يكن موافقاً لسنن النحاة في رتبهم المحفوظة".[3]

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، ص95-96.

2- عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، مكتبة ناشرون، بيروت، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، 1994 ،ص286.

3- عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، ص338.

أمّا في باب(فلسفة المجاز) فقد ذكر الدكتور وجه الاختلاف بين الحقيقة والمجاز قائلاً: "ويمكن تحديد المفهوم في أن الحقيقة هي استعمال الكلام فيما وضع له، والمجاز عكسها؛أي استعمال الكلام في غير ما وضع له"[1]، كما بيَّن في باب(الأسلوبية والبلاغة والنقد) أنَّ العدول قدْ يزيد من جمالية الأسلوب: "إنّما ترى في النص خالقاً لجمالياته من خلال صياغته وفي هذا يفترق نص عن نص، ويختلف عمل أدبي عن آخر –لا مِنْ خلال الجودة والرداءة- ولكن مِنْ خلال نظامه الذّي تتشابك في مستويات الصياغة، فتنتهك المألوفة في الأداء".[2] وهكذا عبر عبد المطلب عن مصطلح العدول في أبحاثه.

2- ج- العدول عند تمام حسان:

لقدْ خصص "تمام حسان" فصلاً كاملاً لظاهرة العدول تحت ما أسماه بـــ: الأسلوب العدولي أو "المؤشرات الأسلوبية"*،وقدْ تحدث عن الأصول الذهنية التّي جردها الأقدمون لقواعد اللغة ومبانيها، ورأوا أنَّ استعمال اللغة، أي في معترك الحياة قد يورد الأصول على حالها فينفق المستعمل في صورته مع المجرد فيسمى "استصحاب الأصل"، الاستصحاب حسب "تمام حسان"فإنّما على المستويات اللغوية: الصوتي، الصرفي، المعجمي والنحوي بنوعيه (في اللفظ والجملة) في حين كان للنحوي "تمام حسان" التفاتة مميزة أخرى في كتابه الموسوم بـــ"الأصول" فقدْ عقد قسما سماه "العدول" ليفصل في هذه الفكرة من جوانب عدة ومظاهر كثيرة، فيذكر في تفصيله ذاك المصطلح "العدول" وبشكل مكثف فيقول على سبيل المثال: "كل ذلك فروع للنون وكله عدول عن الأصل بحسب الموقع، وبسبب ارتباطه بالموقع يعتبر عدولا اطراده يسهل رده إلى أصله"[3].

1- المرجع نفسه، ص366-357.

2-عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، ص356-357.

(*)- ينظر: تمام حسان،كتاب البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط1 ، 1993، ص345.

3- تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، فقه اللغة ،البلاغة، عالم الكتب،القاهرة، (دط)، 2000، ص110.

ويذكر تمام حسان كذلك أنَّ هذا العدول لا يكون هكذا، بل له شروط وهو"أمن اللبس" "وشروط جواز العدول عن الأصل من هذه الأصول أنْ يؤمن اللبس فتتحقق الفائدة ."[1] فالحذف

والتقديم والتأخير وغيرهما لا يكون إلا بدليل يؤمن اللبس للمتلقي فتنبع بذلك الفائدة المرجوة منه، وهذه "الأنماط والأشكال العدولية" جسدها في شكل عناوين لمحاور مِنْ خلال ثنائية (الأصل والعدول) فقال:

العدول عن:
- أ: أصل وضع الحرف
- ب: أصل وضع الكلمة
- ج: أصل وضع الجملة

وقدْ أشار الباحث تمام حسان إلى بعض الأمثلة الخاصة بالعدول مَنْ وجهة صوتية فيشير إلى أنّ العدول قدْ يتم على مستوى الحروف، فالأصل، فالأصل هو نطق الحروف من مخارجها، أما العدول فيتمثل في نطقها من غير مخارجها " يُعدل عن اللثة إلى أخذ المخارج الأخرى، وعن الأنفية إلى الفموية وعن الجهر إلى الهمس، وعن الترقيق إلى التفخيم"[2]، أو قد يأتي على مستوى الكلمة عن طريق الإبدال أو النقل أو القلب أو الحذف أو الزيادة ...أو على مستوى الجملة فيكون العدول إما بالحذف أو الترتيب، أي التقديم والتأخير، الفصل، الإضمار...، أما بالنسبة للعدول على مستوى الأسلوب فقد قسمه هذا الباحث النحوي إلى عدة أساليب نوجزها من خلال الرسم البياني الآتي بغاية الاختصار:

1- المرجع نفسه، ص122.

2-تمام حسان، الأصول، دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو، ص109.

رسم بياني للأسلوب العدولي كما هو عند تمام حسان [1]

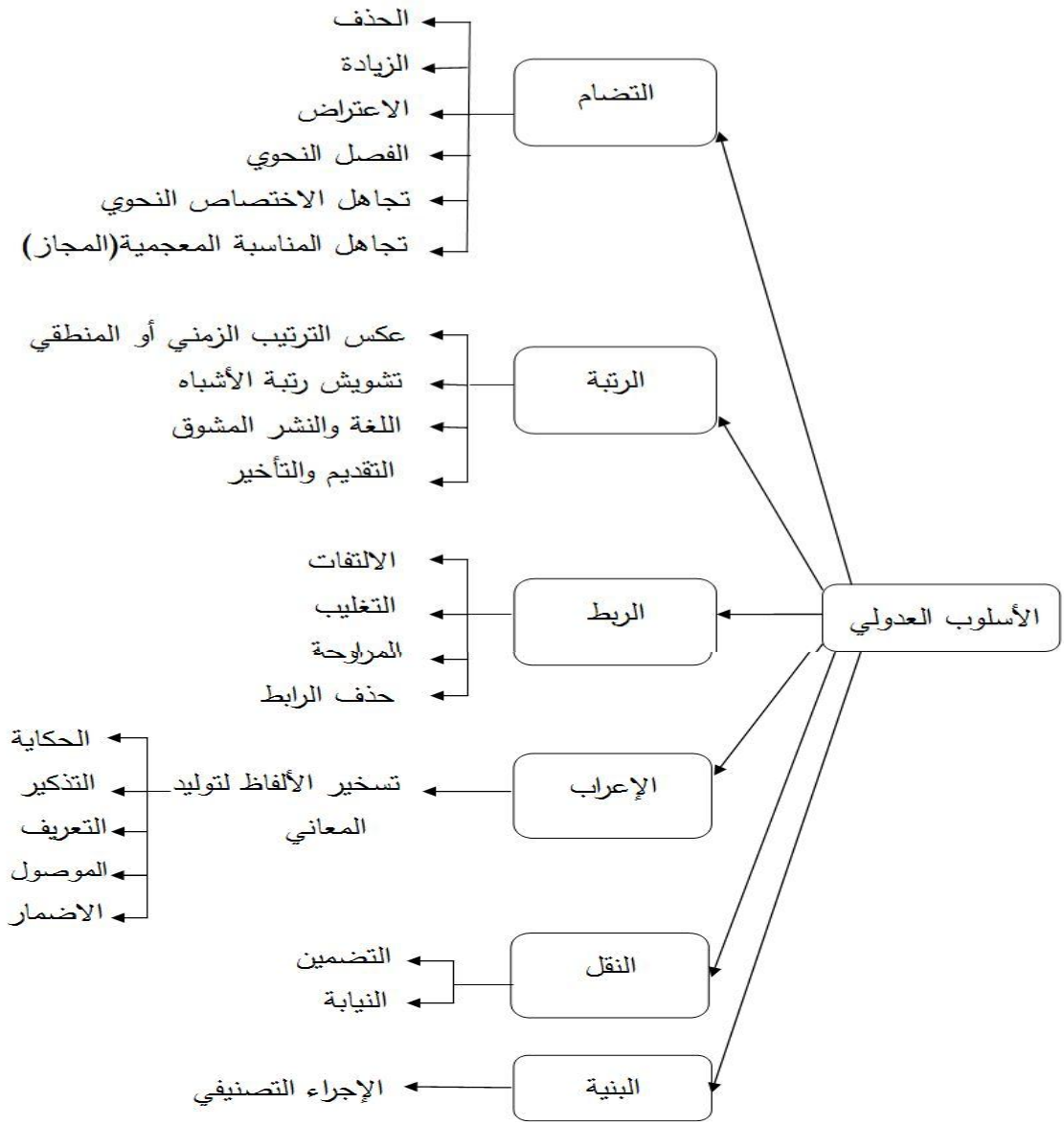

1- تمام حسان، الأصول، ص227، بتصرف.

2-د-العدول عند صلاح فضل:

يعرف "صلاح فضل" العدول تعريفا أسلوبيا مستعينا في ذلك بمصطلح مرادف له، وهو "الانحراف" يقول:"إنَّ الأسلوب هو في جوهره انحراف عن قاعدة ما"[1].

وفي رأيه لا يكون الأسلوب أسلوبا إلا ويحوي على عدول أو انحراف عن المعيار أو الأصل،فالأسلوب يصبح مسألة عدول/انحراف(écart ou déviation)بالنسبة إلى أصل معين(المعيار)(donnée norme)"[2] ، لهذا يكون جوهر الأسلوب هو "العدول"، وعُدَّ سمة وميزة فيه."فقد عُدَّ التجوز أو الخروج سمة أسلوبية"[3]حتى أنَّ الأسلوب اعتبر "علم الانحرافات"[4] ليحرز بهذا وجوده القيمي المتميز في الأسلوب.

2-هـــ- العدول عند نور الدين السد:

تحدث الباحث نور الدين السد في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب عن الخطاب الأدبي فيقول:"الخطاب الأدبي نظام لغوي خارج عن المألوف وهو خاضع لمحور الاختيار، أيْ اختيار الكلمات المناسبة وتركيبها في نسق لغوي فني لتؤدي وظائفها الفنية، كما أن اختيار الألفاظ وتركيبها في سياق أدبي معين يجعلها تتعدى الدلالة الأولى أو الدلالة الذّاتية إلى الدلالة الحاقة، وهو ما عبر عنه الأسلوبيين بالانزياح".[5]

ويُعبر عن مصطلح العدول من خلال هذا التحليل الخطابي فيقول ع:"هو انحراف الكلام عن نسقه المألوف وهو حدث لغوي، يظهر في تشكيل الكلام وصياغته ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي بل يمكن اعتباره الانزياح هو الأسلوب الأدبي بذاته"[6].

1- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار المشرق، بيروت، ط1، 1998، ص208.

2- مريم أقرين، العدول التركيبي الاسمي في قصائد "ابن خفاجة الأندلسي" بين النحو والبلاغة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، العدد20، 2015، ص8.

3-المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا،(دط)، 2011، ص83.

4-صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ص208

5-نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج1، (دط)، 1997، ص179.

6- المرجع نفسه، ص179.

2-و- العدول عند عبد الهادي بن ظافر الشهيري:

يشرح عبد الهادي بن ظافر الشهيري العدول باعتباره تداولي مِنْ خلال ثنائية (الأصل والعدول) أو ما سماه "بالدرجة الافتراضية" أو "الدرجة الأصل" التي هي الأساس وتنتمي لنظام مِنَ الأنظمة كالصوت والصرف والتركيب والمعجم والدلالة وتتجسد فيها. وهي الكفاءة المفترض وجودها في كل من طرفي الخطاب (المتكلم والمتلقي) و"درجة الانزياح" الذي هو "عدول وخروج عن درجة الأصل أو الافتراضية وكل هذا يكون بمقتضى السياق الذي يتطلب إما استعمال الأصل أو العدول عنه".[1]ويؤكد على أهمية السياق عند التداوليين في توظيف الأصل أو الانزياح الذي ينجر عنهما غاية ومقصد مستهدف فيقول بلفظ" العدول" "ولا تستعمل هذه الدرجات بمعزل عن السياق فاستعمال الدرجة الافتراضية أو العدول عنها يعبر عن قصد تداولي"[2]. وهذا ما يدل أنَّ العدول في نظره يكون ذا بعدٍ تداولي.

2-ز-العدول عند محمد محمد أبو موسى:

أفاد الباحث محمد محمد أبوموسى من نظرة النقاد البلاغيين المتقدمين "كابن الأثير والخطيب القزويني، والعلوي و الزمخشري للعدول ونقل كثيرا من آرائهم".[3] ووظفها توظيفا جيدا في تطبيقاته البلاغية ودراسته لخصائص التركيب.

ففي باب ذِكرِ المسند إليه نقل ما ذكره البلاغيون المتقدمون أنَّ الأصل فيه الذكر ما لَمْ يكن هناك مقتضى للعدول عن الذكر إلى الحث، يقول:" والبلاغيون يقولون: إنَّ الأصل في العبارة كما يقتضي العقل والإعراب أنْ يذكر فيها المسند إليه لأنّه الجزء الأهم الذي تنسب إليه الأحداث

1- عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ،لبنان، ط1، 2004، ص68-69.

2-المرجع نفسه ، ص69.

3- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7 ،1427هـ-2006م، ص181-263-269-321.

والصفات في الجملة، ولا يحذف إلا إذا كان هناك داع لهذا الحذف، فالأصل أنْ يذكر إذا لمْ يكن هناك مقتضى للعدول"[1].

وفي حديثه عن مخالفة مقتضى الظاهر في صيغ الأفعال ينقل أبي موسى قول ابن الأثير:"إنَّ العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك."[2]

ومِنْ ذلك نستطيع القول: إنَّ المحدثين لم يضيفوا شيئا يذكر على ما جاء به القدماء عن العدول، لكننا نجد بعضهم يتناوله تحت اسم الانزياح ويجعله مع الانزياح عنوانا واحدا، وبذلك يمكننا أنّ نعد العدول من العلوم البلاغية الجامدة (أي لم يضف إلى أقسامها أقسام جديدة) التي لم تتطور مِنْ أيام سيبويه إلى يومنا هذا أي لم يضف إلى أغراضه البلاغية أي غرض جديد.

ثالثاً-العدول في الدراسات الغربية:

عَرَّفَ الغربيون مصطلح العدول في دراساتهم ووظفوا له مقابلات معينة أشهرها (L'écart)،حيث نجد مايكلريفاتير(M: Riffaterre) قد عبر عن العدول بمصطلح(Agrammaticalite)* أما رأيه في العدول فحدد بأنّ "الانحراف هو حيلة مقصودة لجذب القارئ"[3]، فهو كلام يتصل بالتداولية بسبب، وبعلم الأسلوب بسبب آخر، يعضده تعريف فلوبر (Flober) للأسلوب بأنّه:"سهم يرافق الفكرة ويخز مقابلها".[4]

وهذا يعني أنَّ العدول أداة بيانية وآلية تواصلية غايتها حفز المتلقي وتهيئته لتلقي الفكرة وهو توصيف يجعلنا نصنفه ضمن الأدوات التي تحقق الوظيفة الانتباهية للغة.

1- محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب، ص181.

2-المرجع نفسه، ص269.، ينظر: ابن الأثير، المثال السائر، ص145.

و ينظر: العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين ،دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه-1995م، ص265.

(*)Agrammaticalite: اللانحوية: عند محمد معتصم من خلال ترجمته لكتاب "مايكلريفاتير"، دلائليات الشعر، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997، ص8.

3- محمد شكري عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ط أنترناشيونال، القاهرة، 1988، ص79.

4- عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية ،إشراف: أحمد جلايلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014/2013، ص32.

أمّا موكاروفسكي(Mukarovsky): يرى أنَّ السمة التي تميز اللغة الشعرية مِنَ اللغة المعيارية هي "انحرافها عن قانون اللغة المعيارية وخرقها لها"[1] إذْ إنَّ "انتهاك قانون اللغة المعيارية الانتهاك المنتظم هو الذي يجعل الاستخدام الشعري للغة ممكنا ومِنْ دون هذا الإمكان لا يوجد الشعر، وكلما كان قانون اللغة المعيارية أكثر ثباتا في لغة ما كان انتهاكه أكثر تنوعا، ومِنْ ثم كثرت إمكانات الشعر في تلك اللغة".[2]

أما تودوروف(T. Dorov): لقد تناول العدول في مبدئه ألا وهو الواقع الأصل للغة وهو ما اصطلح عليه "بالسنن اللغوية" ثم المتاح عن هذه السنن اللغوية وهو ما أسماه "بخرق السنن" أو "اللحن" وهو ما أورده في مفهوم الانزياح على أنّه "لحن مبرر"[3] بمعنى خطأ معلل وله تبريره كما عرفه في موضع آخر بقوله:"لحن (مسوغ) ما كان يوجد لو أنَّ اللغة الأدبية كانت تطبيقا كليا للأشكال النحوية الأولى".[4] وهو أنَّه لو انحصر العدول في جانبه اللغوي فقط لما وجد الانزياح (العدول) أصلا، فالأدبية والفنية لا تحقق إلاّ بعدول لغوي ودلالي، فالعدول هو ما يتجاوز اللغة والتراكيب إلى إبراز أكبر للمعاني والدلالات.

وقدْ تفطن تودوروف إلى الفرق بين الخطاب العادي والخطاب الأدبي ،وقد توصل إلى صوغ هذه التقديرات "فعرف الخطاب الأدبي بانقطاع الشفافية عنه، معتبرا أنَّ الحدث اللساني "العادي" هو خطاب شفاف نرى من خلاله معناه..."[5]؛ فالخطاب العادي يخلو مِنَ العدولات في حين يزخر الخطاب الأدبي بأنواع العدولات وصوره في نقل الدلالات والمعاني.

1- ينظر :موكاروفسكي،اللغة المعيارية واللغة الشعرية، تر :ألفت كمال الروبي ، مجلة فصول، مج:5، العدد01 ، 1985، ص41-42.

2- ينظر :المرجع نفسه، ص42.

3-مختار عطية، التقدير والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،الإسكندرية، مصر ، ط1، 2005، ص106.

4- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،بيروت ، لبنان، ط1، 1426ه-2005م، ص105.

5- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص91-92.

أمّا رومان جاكبسون(Roman Jakobson): فقدْ تحدث عن مصطلح العدول عندما قام بتحديد وظائف اللغة والمتمثلة في ست وظائف أساسية تقوم بتمثيلها في المخطط التالي:

محاولة تمثيلها انطلاقا مِنْ جهاز التخاطب في نظرية الإخبار،والمكون من ست عناصر وربطها بالوظائف الست:[1]

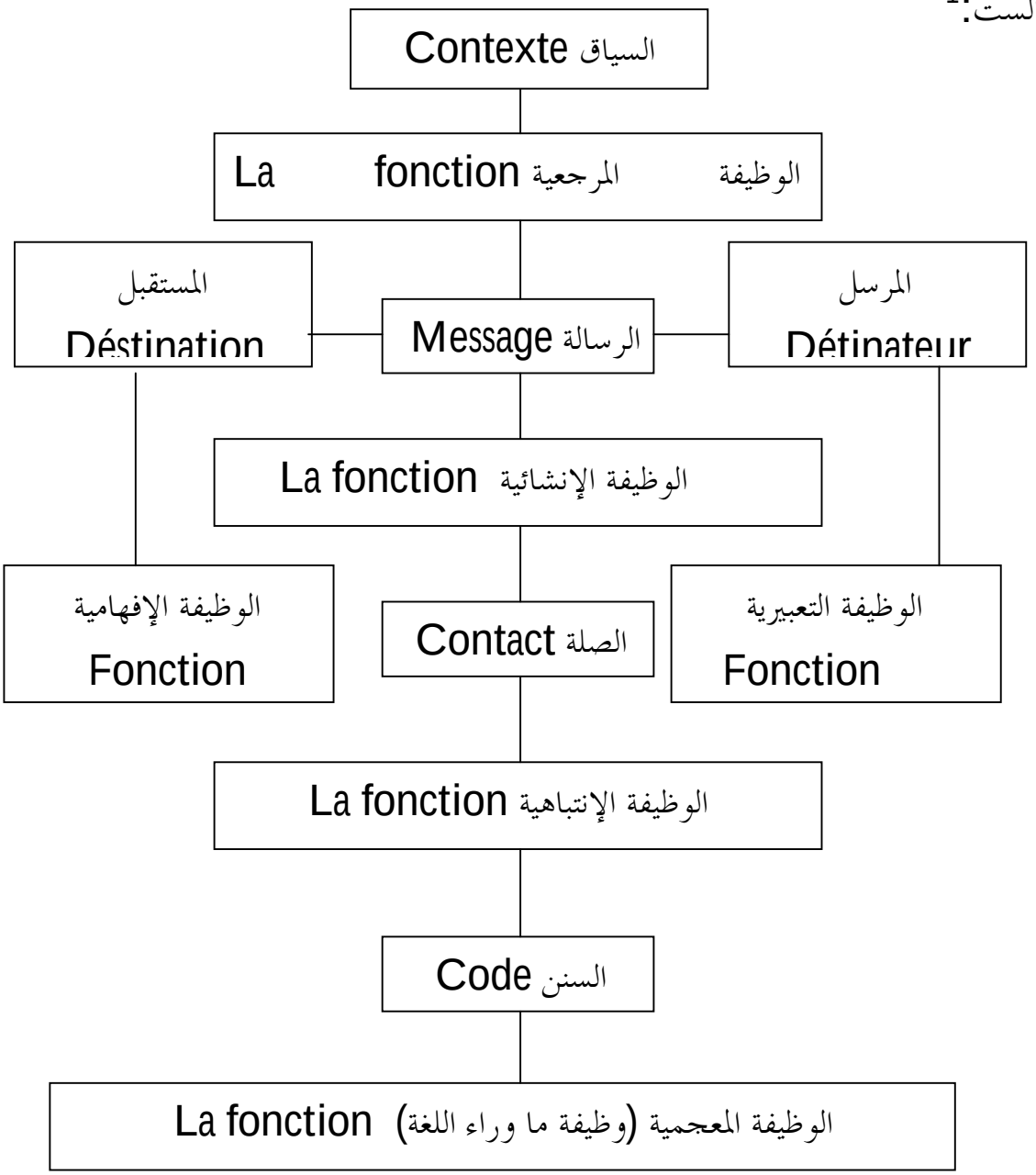

الشكل رقم:06

1- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص157-158.

ويمكن القول إنَّ ما اصطلح "جاكبسون" على تسميته "بالوظيفة الشعرية"(*) وهي أهم وظيفة أخذت عناية هذا اللغوي واهتمامه حيث جعل من الرسالة اللغوية غاية ووسيلة في آنٍ واحد حيث يعدل منشئ الرسالة عن الكلام المألوف ليوظف الكلمات توظيفاً فنياً يخرج فيه الكلام اللغوي المألوف كما يوفر العناصر الفنية مثل: الصور، الإيقاع، والتركيب النحوي... وغيرها التي تعيد صياغة المعنى فيعقد الكلام معناه الاصطلاحي ويعطيه معناً خاصاً به في الشعر وهذا هو العدول أو الانحراف أو الانزياح الذي قال به الكثير مِنَ الدارسين في ميدان الأسلوبية،حيث رأوا أنَّ الكلام الأدبي مبني على مفهوم الخروج عن الشائع والمألوف -العدول-.

إنَّ العمل الأدبي والشعري عند "جاكبسون" يقوم على التعادل والتجاوز، وهما مبدآن متكاملان، "فالتعادل يضبط انتقاء الشاعر للوحدات الكلامية ومن دلالاته التكرار الصوتي، وأما التجاوز فهو ترتيب الوحدات اللغوية في محورها الأفقي المتعاقب، ومن دلالاته في الشعر المنطق الزمني لتسلسل المواضع وتطورها"[1] وفي الختام يمكننا أنْ نقول بأنّ "رومان جاكبسون" قدْ أَعَدَّ الأدب أدباً بما فيه من خصائص متوفرة فيه تجعله أدباً وأنَّ موضوع الدراسة ليس الأدب وإنَّما الأدبية، أي ما يجعل الأثر أدبياً ولا يكون ذلك إلاّ إذا توفر اللامنتظر مِنْ خلال المنتظر وهذا هو العدول بعينه، كما يقر أيضاً "جاكبسون" بالعدول(الانزياح) ويجعله الأساس في الدراسة الأدبية.

إلا أنَّ النظرية القائمة للعدول تظهر بشكل واضح ومفصل عند الأسلوبي جون كوهين (J.Cohen) في كتابه"نظرية الشعر"، الذي عبر عنه بمصطلح"المجاوزة"[2]وهو ترجمة لمصطلح "écart"، ويربطه بالأسلوب يقول:"الأسلوب هو ما ليس شائعاً ولا عادياً ولا مصوغاً في قوالب

(*)- ترجمها "عبد السلام المسدي بأنها "الإنشائية" إذْ الدلالة الأصلية لها في الخلق والإنشاء"،ينظر: عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب، ص171.

1-محمد عزام، الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1، 1989، ص122-123 ، بتصرف.

2- ينظر:جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة ،(د.ط)، 2000، ص35.

مستهلكة"[1] بل هو "مجاوزة بالقياس إلى المستوى العادي"[2]، فالأسلوب ليس كلاما عادياً وشائعاً،ولا قالباً مستهلكاً عند المتكلمين، بل تظهر فيه خاصية وميزة وسمة هي المجاوزة/العدول، وتُعرف هذه السمة بقياسها ومقابلتها بالمستوى العادي، إذنْ جعل الأسلوب هو مجاوزة وهي أساسه. فمفهوم العدول نفسه جوهري في نظرية كوهين[3] وبهذا توضحت فكرة ومفهوم العدول عند العلماء الغرب.

المبحث الثاني:الفوائد البلاغية للعدول:

يرى غير واحد مِنْ علماء البلاغة أنَّ العدول مشتمل على غرض رئيسي واحد، وهو دفع السآمة والملل مِنَ جراء استمرار الخطاب على وتيرة واحدة وأسلوب واحد، لأن الكلام المتوالي على نمط واحد يوَلد الملل ولا يستساغ، ولعل هذا الغرض من أهم أغراض العدول. لأن النفوس تستريح ويتجدد نشاطها بانتقال الكلام من حال إلى حال.

إلاّ أنَّ العدول غير مقتصر على هذا الغرض فحسب بل يتّسع ليشمل فوائد أخرى تجعل منه موضوعاً له أهميته في حقل البلاغة، وإنَّ المتتبع لأسلوب العدول يجد له أغراضاً أخرى اتفق جمهور البلاغيين على تقسيمها إلى نوعين: أغراض عامة وأخرى خاصة.

أ) الفوائد العامة:

أما العام منه فهو التفنن في الكلام بغية تجديد نشاط السامع واتساع مجاري الكلام، وحل المخاطب على الانتباه لتغير وجه الأسلوب وتحول السياق، حيث أن تحول الأسلوب يدفع المتلقي إلى التفكير والتمعن في المعنى، كما أنَّ مِنَ أغراضه دفع الملل والسأم الناتج عن دوام الأسلوب الواحد.

وفي هذا يقول الزركشي:" وهو يعددُ فوائد العدول في الكلام عن استعمال الحقيقة إلى المجاز ومنها [أي من الفوائد] : تكثير الفصاحة ؛ لأنَّ فهم المعنى منه [أي المجاز] يتوقف على قرينة ، وفي ذلك غموض يحوج إلى حركة الذهن فيصل إلى الذهن فيحصل مِنَ الفهم شبه لذّة

1- ينظر :جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا ، ص 35 .

2- المرجع نفسه، ص نفسها.

3 - Noel audel, langage poétique : écart ou errance du sens, p459.

الكسب "[1]، فجعل دلالة القرينة على المراد مِنَ اللفظ المجازي فيها غموض محوج إلى تحريج الذهن؛ أيْ التفكير .

ب) الفوائد الخاصة للعدول:

كما كان العدول فوائد عامة فله فوائد خاصة والمتمثلة في:

أولاً- قصد التنبيه:

يستعمل أسلوب العدول بغية التنبيه على ما حقّ الكلام أنْ يكون وارداً عليه كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2]

فكان ما يقتضيه الظاهر والله أعلم أنْ يكون الكلام على النحو التالي:"وما لكم لا تعبدون الذي فطركم". لكنه أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وكأنّه يريد مناصحتهم والتلطف بهم وأنْ يظهر لهم أنَّه لا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه فجاء الكلام على ذلك النحو، ولما فرغ مِنَ المناصحة عدَّل إلى أصل الكلام حيث قال: ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.[3]

ثانياً- قصد المبالغة:

يظهر ذلك في قوله تعالى:﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾[4]فقد عَدَلَ عن صيغة الخطاب في قوله: ﴿كُنْتُمْ﴾ إلى صيغة الغائب﴿بِهِمْ﴾ لأجل المبالغة في استنكار وتشنيع صنيع الذين إذا أنجاهم الله مِنَ الغرق يبغون في الأرض بغير الحق من منكر قبيح.

1-الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ، تح : عبد القادر عبد الله ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،الكويت ، ط1 ، ج 01، 1413ه-1992م ص190. ،

2- سورة يس، الآية 22.

3- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ،ط1، 1957 ج3، ص328.

4- سورة يونس، الآية 22.

إذْ يقول الزمخشري في ذلك: "[فإن قلق] ما فائدة صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبية [قلت] المبالغة كأنّه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها، ويستدعى فيهم الإنكار والتقبيح".[1]

ثالثاً- قصد الدلالة على الاختصاص:

يبرز ذلك في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[2] جاء فعل الإرسال هنا في ضمير الغيبية "أرسل" ثم عَدَلَ عنه إلى ضمير التكلم في﴿فَسُقْنَاهُ﴾ و﴿فَأَحْيَيْنَا﴾ في إسناد فعلي السوق والإحياء بغي لفت الانتباه إلى الاختصاص الواقع في الآية الكريمة، وهو اختصاص الخالق بفعلي السوق والإحياء. الذين لا يقدر عليهما غيره، إذ يقول **الزمخشري** في سبب هذا العدول أنّه:"لما كان سوق السحاب وإحياء الأرض من الدلائل على القدرة الباهرة، قيل: في **"سقناه"** و**"أحييناه"**معدولاً بهما عن لفظ الغيبية إلى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه"[3] أي صيغة التكلم في هذا المقام.

رابعاً- قصد التوبيخ:

يظهر هذا النوع مِنْ العدول في قوله تعالى﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[4]

جاء العدول في هذه الآية الكريمة عن الغيبية إلى الخطاب قصد الدلالة على التوبيخ والتقريع وكأنَّ قائل هذا القول والله أعلم ينبغي أن يوبخ من يجئ بمثل هذا الكلام، إذ لا شك في أنّه مفتون في دينه، ويستنكر منه هذا القول الآثم، وجاء التوبيخ في صيغة الخطاب ليكون أشد وقعاً على النفس منه على الغائب وهذا سر العدول في هذه الآية الكريمة.

1- الزمخشري ، الكشاف، ج3، ص8.

2- سورة فاطر، الآية: 9.

3- ينظر:الزمخشري،الكشاف، ج3، ص27.

4- سورة مريم الآية: 88-89

وبالمناسبة فالزركشي يقول في هذا الموضع:"عدل على الغيبية إلى الخطاب، للدلالة على أنَّ قائل مثل قولهم، ينبغي أنَّ يكون موبخاً ومنكراً عليه ولما أراد توبيخهم على هذا أخبر عنه بالحضور فقال: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ﴾ لأنَّ توبيخ الحاضر أبلغ في الإهانة له".[1]

خامساً- قصد الاهتمام:

يظهر العدول في قوله تعالى:﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[2]

جاء العدول في هذا المقام بالعدول عن الغيبية إلى التكلم بغية الاهتمام، ومفاد ذلك أنَّ طائفة مِنَ الناس غير المتشرعين كانوا يخالون أنَّ النجوم ليست في السماء الدنيا وأنها ليست حفظاً ولا رجوماً، فكان العدول في الكلام لكونه مبهماً مِنْ مهمات الاعتقاد ولتكذيب الفرقة المدعية لذلك.

ويقول ابن الأثير في ذلك: "والفائدة في ذلك أنَّ طائفة مِنَ الناس غير المتفقهين في الدين يعتقدون أنَّ النجوم ليست في السماء الدنيا وأنّها ليست حفظاً رجوماً فلما صار الكلام هاهنا عدل به عن خطاب الغائب إلى خطاب النفس، لأنّه مهم من مهمات الاعتقاد وفيه تكذيب للفرقة المكذبة المعتقدة بطلانه".[3]

1-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص330.

2- سورة فصلت الآيتان : 11-12

3- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص6.

سادساً- قصد التتميم:

يتجلى ذلك في قوله عزّ وجل:﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾[1] جاء العدول في هذه الآيات لغرض التتميم لمعنى مقصود للمتكلم، فيأتي للمحافظة على ما قصد إليه المعنى المطلوب وتتميمه، إذْ أنَّ أصل الكلام والله أعلم "إنا مرسلين رحمة منا" "فكان العدول عن الإضمار في الإظهار بغية الإشارة إلى الربوبية تقتضي القدرة على المربوبين، وبذلك تقتضي الرحمة عليهم ولتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر والإشارة بأن الكتاب إنما هو مترل عليه، لا على أحد غيره، إلا أنَّ ذلك لم يكن صريحا. ثم كان العدول بإعادة الضمير إلى "الرب" عز وجل الموضوع موضع الإضمار"[2] لتتميم المعنى المقصود.

سابعا- قصد تعظيم شأن المخاطب:

يعدُ تعظيم الشأن فائدة مِنْ فوائد العدول الخاصة ومثال ذلك في قوله تعالى:"﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾"[3]

فلما كانت العبادة أسمى مرتبة من الحمد، والمرء قد نظيره ولا يعبده، إلا إذا كان له خادما، فناسب والله أعلم أنْ يخاطب المعبود بصفة العبادة حال المواجهة "لأنها أبلغ في التعظيم،فتراه عز وجل تحول في الحديث في هذه الآية الكريمة من الغيبية إلى الخطاب"[4]، ومثال آخر قوله عز وجل: ﴿ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فتراه عزّ وجل عدل عن الغيبية إلى الخطاب كما ورد في قول ابن الأثير حين قال :"وهذه الصور قد انتقل في أولها من الغيبية إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب، ثم انتقل في آخرها مِنَ الخطاب إلى

1- سورة الدخان الآيتان :4-6.

2- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص329 (بتصرف).

3- سورة الفاتحة، الآية 1-4.

4- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص327.

الغيبية، لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضا، لأنَّ مخاطبة الرب سبحانه وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم الخطابة وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه."[1]

ومِنْ خلال ما سبق عرضه يتجلى أن هذه أهم الفوائد الخاصة للعدول وهذا ليس على سبيل الحصر، ويمكن أن نختصر ما تقدم فيما يلي:

فوائد العدول الخاصة هي فوائد

- تنبيهية
- مبالغة
- دالة على الاختصاص
- توبيخية
- اهتمامية
- تتميمية
- تعظيمية (شأن المخاطب)

المبحث الثالث:علاقة العدول بالأسلوبية

يرتبط العدول بالأسلوبية ارتباطاً وثيقاً، ويتضح هذا من عدة جوانب فقد نال حظاً وافراً في الدراسات النقدية والبلاغية القديمة، وتحدثت عنه معظم الكتب البلاغية القديمة وفصلت القول فيه كما ذكر آنفا.

وما الأسلوبية الحديثة إلا امتداد للبلاغة القديمة، وذهب إلى هذا الرأي غير باحث و"بروجيرو" مثلاً قال، "الأسلوبية وريثة البلاغة وهي بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف، إنَّها علم التعبير ونقد الأساليب الفردية".[2]

1-ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص5.

2- ينظر :جيروبيرو، الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994، ص133.

وأكد فرحان بدوي ذلك بذكر أنَّ "البلاغة تجددت منذ بداية القرن التاسع عشر فكانت عاملاً في وجود الأسلوبية والبلاغة هي أسلوبية القدماء، وهي علم الأسلوب".[1]

فالأسلوبية بلاغة حديثة، إذ البلاغة في خطوطها العريضة تكون فناً للكتابة وللتأليف وللغة وللأدب وهما سمتان قائمتان في الأسلوبية، ومِنْ هنا كانت المقولة: "البلاغة هي أسلوبية القدماء وهي علم الأسلوب آنذاك".[2]

وانطلاقاً من تلك الآراء يمكننا القول: "إنَّ الأسلوبية الحديثة تتصل بشكل أو بآخر بالبلاغة العربية القديمة وبالرغم من تلك العلاقة الوثيقة إلا أنَّ " الأسلوبية" ليست بديلا للنقد الأدبي بل فرع مِنْ فروعه".[3]

وبذلك لا يمكننا أنْ نَعُدَّ الأسلوبية صورة طبق الأصل عن البلاغة القديمة، إذْ لا بدَّ مِنْ وجود بعض الفروق بينهما، فالأسلوبية تتعامل مع النص بعد أن يولد فوجودها تال لوجود الأثر الأدبي، فهي لا تنطلق في بحثها من قوانين مسبقة أو اقتراحات جاهزة، كما أن ليس من شأنها الحكم على قيمة العمل المنقود بالجودة أو الرداءة، أما البلاغة القديمة فتستند في حكمها على النص إلى معايير ومقاييس معينة، وهي مِنْ حيث الجودة موجودة قبل وجود العمل الأدبي في صورة مسلمات تهدف إلى تقييم الشكل الأدبي، حيث يصل إلى غايته المرجوة.[4] ويمكن تلخيص ذلك مِنْ خلال الرسم التوضيحي الآتي :

1-فرحان بدوي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003، ص25.

2- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، مصر، ط1، 1998، ص177.

3- محمد عياد، الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،مج1، العدد02 ، يناير 1981، ص123.

4-سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأدب، القاهرة، ط1، 2004، ص 23.

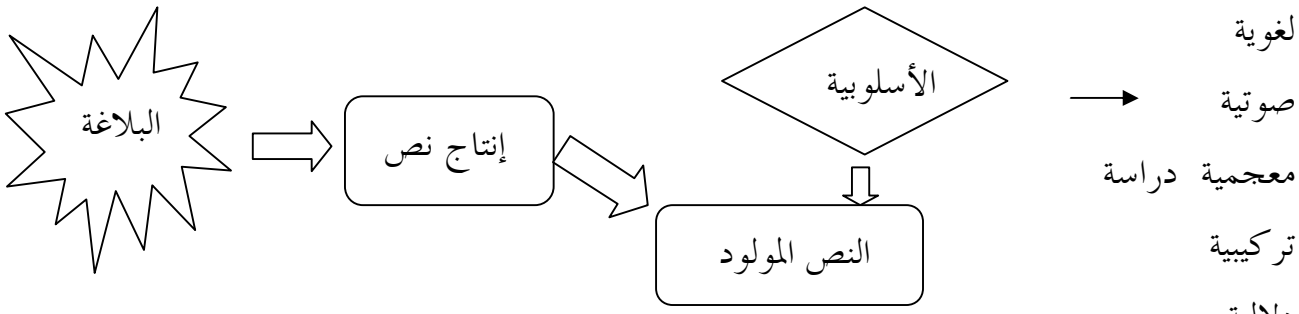

الشكل رقم :07

ومما يدل على صحة ما ذهبنا إليه من وجود علاقة بين العدول والأسلوبية أنَّ الأسلوبية تعرف بأنّها: "نظرة نقدية شاملة تشمل النص بكل تكويناته الصوتية، المعجمية والدلالية والتركيبية فالنظرة الأسلوبية قائمة أصلاً على محض النص الأدبي في تركيباته اللغوية، للكشف عن قيمتها الجمالية.[1] ومنْ خلال هذا يظهر أنَّه إذا لم يكنْ هناك نص لا وجود للأسلوبية فالأسلوبية مرهونة بوجود النص، فمهمتها(الأسلوبية) البحث والكشف في أي ظاهرة لغوية أو صوتية أو معجمية في النص، وبما أنَّ العدول يشكل ظاهرة لغوية غير عادية تختص بحال المخاطب فإنَّه بذلك يعد محوراً للدراسة الأسلوبية.

فالعدول يمثل "ظاهرة أسلوبية، تقوم على تفجير شحنات فكرية لدى المتلقي بهدف إحداث "صدمة" لغوية عند الطرف المستقبل وجعل ذهنه في حال استنفار دائم"[2]

وبعد ذلك يعدُ العدول حدث ليس عادي يلفت الدارس إليه ويتناوله بالبحث والتحليل،للكشف عن أسبابه وعن حال المخاطب والظروف المحيطة به وهو انحراف عن المألوف اللغوي، لذلك يعد حقلاً خصباً من حقول الدراسات الأسلوبية، فهو لا يأتي عشوائياً بلْ لا بد له مِنْ دوافع.

1- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2007،ص15.

2- سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص26.

ولكن مِنَ الملاحظ أنَّ بعض الدراسات الأسلوبية لم تتناول العدول بمصطلحه، بل درسته تحت عنوان الانزياح، حيث بلغ الانزياح أهمية كبيرة في الدراسات الأسلوبية وقدْ أكد هذا العديد مِنَ الباحثين فهو يعد شيئاً أساسياً في النص الأدبي.

فالانزياح هو حركة عدول عن الطريق أو خط المسير وفي قاموس "لاوس" "هو فعل الكلام الذي يبتعد عن القاعدة "Acte de parole qui s'écarte de la norme"[1]

ويشكل الانزياح إحدى الأدوات الفنية الفعالة في النص، وهو يستعمل في التأليف الموسيقي، والرسم والشعر والنثر والانزياح يحدث تيار التوقع أو ما سيأتي ويساعد في إعطاء وحدة للعمل الفني.

ويظهر من خلال هذا أنَّ الانزياح يرتبط بالأسلوب ارتباطا مباشرا، وكبيرا، لأنَّ "الأسلوب يعني فيما يعنيه الطريقة المميزة للأداء اللغوي، الذي يخص أكثر مما يظهر من معان وعواطف وأخيلة ويشير بالموقف والرؤية ويخفيها في آن واحد".[2]

ولابد مِنَ التعامل مع الانزياح (العدول) انطلاقا مِنْ أنَّه يشكل ظاهرة فريدة، ينبغي عدم التوقف عند ظاهرها بل الخوض في أعماقها للكشف عما تخفيه هذه الظاهرة مِنْ مواقف انفعالية يمر بها المقام.

ويعدُ العدول في بعض آيات القصص ظاهرة أسلوبية ملفتة للانتباه تجذب المتلقي وتثير مشاعره للبحث عن أسبابها، ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة ومتابعتها مِنْ خلال السياق الذي وردت فيه.

ويأتي الانزياح بأنماط أسلوبية متنوعة تبعا لتنوع المقام المخاطب والملقي، فهي تبدأ مِنَ الحرف وتمتد إلى الكلمة، وإلى العبارة وإلى الآية بأكملها وكل نمط مِنْ تلك الأشكال يعمل على إبراز جانب تأثيري خاص بالانزياح.

1- Dictionnaire de Larousse. Impression. Maury imprimeur SA. MA. Les herbes paris : 2003.p356.

2- شكري عياد، قراءة أسلوبية لشعر حافظ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد02، 1983، ص14.

فاللجوء إلى العدول يعني التركيز على الحرف المعدول، أو الكلمة، أو الجملة بذاتها وبهذا "يصبح هذا الحرف أو الكلمة أو الجملة وسيطا لغويا، يمارس دورا خطيرا مهمته التنبيه على المعنى المراد، كما يقوم الجرس على بداية الدوام أو الدرس مثلا، وقد تكون همته حمل إشارة معينة إلى المتلقي تقوده إلى فهم بغية المتلقي، وأفكاره، وعواطفه".[1]

وبما أنّ علماء الأسلوب تركزت مباحثهم في الكشف عن سر جمال الاستعمال وإنَّ العدول ما هو إلا استعمال جميل للغة بوساطة استثمار كل إمكاناتها في ضمن أعرافها وقوانينها بل إنَّ (اللذة) التي يستشعرها بعض النقاد في بعض النصوص اللغوية العالية هي نتيجة هذا الاستثمار أجيز للمستعمل أن يستعمل، لأنَّ أي نص لغوي نشخص فيه عدولاً ينطوي على بنيتين لغويتين الأولى(بنية القاعدة الأصل) التي يعد الالتزام بها شرطاً لكل مستعمل حتى تتحقق الإفادة في الحدث اللغوي، والأخرى (بنية التحول الفرع) وهي بنية تتجاوز (النفعية والإفادة) إلى مستوى التأثير والجمال، ولذلك شاع في مؤلفات الأسلوبيين نوعان من المصطلحات التي تشير إلى بنية القاعدة وبنية التحول نعرضها على النحو الآتي:[2]

1- عبد الباسط محمد الزيود، التكرار في شعر عرار، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، منشورات مجلس النشر العلمي ، الكويت، ع101، ص98.

2- ينظر: شكيب غازي بصري، ترخيص في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة ،العراق،العدد11، 2015، ص101.

المصطلح القاعدي (الأصل)	المصطلح الأدبي (المتحول)
الاستعمال الدارج	الانزياح
الاستعمال المألوف	التجاوز
الاستعمال البسيط	الانحراف
التعبير الشائع	الاختلال
الكلام الفردي	الإحاطة
الوضع الحيادي	المخالفة
الدرجة الصفر	الشناعة
النمط العام	الانتهاك
الاستعمال العادي	خرق السنن
الاستعمال السائر	اللحن
الاستعمال المتوسط	العصيان
السنن اللغوية	التحريف
الخطاب الساذج	...
العبارة البريئة	...

إنّ هذا الجدول يؤسس لضرورة تصنيف المنجز الكلامي على وفق اعتباري (الصحة والجمال) "الذي يقوم أساساً على افتراض (الأصل)، وكل ما تقدمه اللغة من إجراءات كلامية إنّما يقاس-دائما- إلى هذا الأصل باعتماد مجموعة من القواعد التحويلية"[1] أي أنَّ الجدول الأول يمثل تطبيق العرف اللغوي والثاني سمات فردية خاصة[2] قادر على مد عمر اللغة فكلما "كثر

1- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية(قراءة أخرى)، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت، ط3، 1994 ،ص89.

2- علي كاظم أسد، المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، دار الضياع للطبع والتصميم، النجف الأشرف، العراق ،ط1، 1428ه-2008م، ص20.

الاستعمال الفني والإبداعي فيها ازدادت إمكانات المفردات واتسعت مجالاتها الدلالية"[1] لأنَّ اللغة ليست مجموعة مِنَ القوانين المطلقة "وإنّما هي مجموعة من الاختيارات الحرة يتحرك من خلالها وبها المبدع، بحيث يكون اختياره موافقاً لتجربته، ومساعداً في الكشف عنها بالنظر في بعديها".[2]

وبالرغم من الانجازات التي حققتها الأسلوبية في مجال العدول وفي مجال الدراسات الأدبية إلا أنّها تتصف ببعض جوانب التقصير، أهم تلك الأوجه أنّ الأسلوبية تعد دراسة جزئية لم تصل إلى درجة مِنَ التكامل المنهجي الذي يغطي كل العمل الأدبي مِنء ناحية "ولم تصل إلى درجة التمايز المنهجي الذّي يفصل دراسة النص الأدبي عن غيرها من دراسات النصوص اللغوية الأخرى".[3]

ومِنَ الأدوات المهمة التي تعتمد عليها الأسلوبية عملية الإحصاء، لكن "الخطورة تكمن في أنْ تتحول الدراسات الأسلوبية إلى دراسات إحصائية عميقة حيث تشكل الهدف الرئيسي للدراسات الأسلوبية"[4]، وهذا يعني أنَّ عملية الإحصاء عملية ثانوية في الدراسات الأسلوبية، وذلك "لأنّها تعمق الصلة بين الدراسات اللغوية، فهي تدرس المشترك بينهما مِنْ خصوصيات واختلافات".[5]

والأسلوبية حددت نفسها منذ البداية بالأحكام اللغوية، وهذا ما أكده أكثر منْ باحث مثلما جاء على لسان سعد مصلوح "اعتمدت الأسلوبية على الظواهر اللغوية فكان لذلك عظيم الأثر في فهم النص"[6]، ولكن الأدب ظاهرة شمولية تجمع كل الظواهر الاجتماعية والثقافية والحضارية وغيرها. فالأسلوبية كأيِّ منهج مِنَ المناهج النقدية لا يمكن أن تكون خالية مِنْ جوانب القصور، ولكننا نستطيع أن نتغلب على تلك المشاكل، بالاستعانة بمناهج أخرى بشرط أنْ تكون

1- علي كاظم أسد، المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي،ص21.

2- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية(قراءة أخرى)، ص111.

3- محمد عياد، الأسلوبية الحديثة، مجلة فصول، مج1، العدد02، 1981، ص129.

4-ينظر: جيرو بيرو، الأسلوبية، ص133.

5- سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1993 ،ص27.

6-خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، مج2، العدد08، 1984، ص54.

الأسلوبية هي المنهج الرئيس، بينما تكون المناهج الأخرى مساعدة في عملية الكشف عن فنية النص.

وبذلك نقول إنَّ العدول يرتبط بالأسلوبية ارتباطا مباشرا، ويشكل ظاهرة لغوية ملفتة،بالرغم من أنّ الأسلوبية لم تستطع معالجة جميع جوانبه، إلا أنّها أسهمت في دراسة بعض تلك الجوانب.

المبحث الرابع: أهم المصطلحات الرديفة لمصطلح العدول

انطلاقا منْ مؤلفات العلماء والعرب البلاغية والنقدية واللغوية نحاول رصد مِنْ خلالها بعض المصطلحات المؤدية لمفهوم "العدول"، وهذه المصطلحات نقدمها على سبيل التمثيل لا الحصر والاستقصاء، لأنّ غرضنا تجلية التقارب الدلالي بين هذه الألفاظ ومصطلح "العدول" مِنْ ناحية ولتبرير اختيارنا لهذا المصطلح في هذا البحث من ناحية أخرى.

أولاَ- الاتساع:

تعدُّ ظاهرة الاتساع (التوسع) اللغوي منَ الظواهر التي استحوذت على اهتمام العلماء مِنْ لغويين وبلاغيين ونحويين وفقهاء، وقد كان لكل منهم وجهة نظر وتعريف.

وبدأتْ ظاهرة الاتساع واضحة مع مجيء الإسلام، ومن الطبيعي أنْ تتطلب الحضارة التي أنشأها هذا الدين مادة لغوية جديدة تستمد معانيها من لغة التنزيل المجيد، ومن لغة الحديث الشريف، "فكان التوسع في دلالات ألفاظ كثيرة سمة بارزة من سمات ذلك العصر، فنشأت مِنْ جراء ذلك طائفة من الكلمات الإسلامية."[1]

فقد شاعت هذه الظاهر كذلك في البلاغة شيوعا ظاهرا قلما عقلت عنها كتب البلاغة ولكن البلاغيين توزعت أنظارهم ما بين النظر إلى هذه الظاهرة من زاوية علم البيان أومِنْ زاوية علم المعاني أو علم البديع .

1- الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية ، مركز الدراسات والبحوث اليمني ،صنعاء ، ط1،ج1، 1415هـ - 1994م ، ص 56.

ثانياً-الترخص:

يرتبط مفهوم الترخص عند النحاة بـــ(أمن اللبس) ولهذا عرفت الرخصة على أنّها "تركيب الكلام على غير ما تقتضي به القاعدة أشكالا على أمن اللبس، فإنْ لم يأمن اللبس نسب الكلام إلى الخطأ لا إلى الترخص"[1] باعتبار أنّ الترخص "عناية لا يمكن التفريط فيها، لأنَّ اللغة الملبسة لا تصلح واسطة للفهم والإفهام.[2]

فمتى ما أمن اللبس أمكن الترخص وإلاّ "فلا رخصة ولا إفادة ولا كلام لأنَّه يكون أقرب إلى الخطأ منه إلى الصواب"[3]، وهذا يعني أنَّ الترخص ليس تمردا على القاعدة النحوية أو إفلاتا منها بل هو إبداع في تطبيق القاعدة وعلة ذلك أنَّ المترخص مقيد بقرائن أخرى تتيح له الرخصة في واحدة منها أو أكثر، حتى جعل النحاة أمنِ اللبس "أصلاً مِنْ أصول التحليل في إطار النحو، لأنَّ أمن اللبس مطلب أساس من مطالب الموقف الكلامي الحي عند مستعملي اللغة"[4]ويتوضح مِنْ خلال ما تقدم أنَّ هناك تلازما بين مصطلحي الترخص وأمن اللبس- عند النحاة- فمتى ما وجد الثاني جاز وقوع الأول في الحدث الكلامي ولا يجوز العكس، وهذا الاشتراط متأت مِنْ أَنَّ اللغة نظام دقيق من أنظمة التواصل وضع النحاة أصوله ولكنهم -اهتموا بالشكل وتركوا المعنى- فحكموا على ما ترخص فيه بالخطأ أو الشدود أو الندرة...الخ. كما سيتضح أن مصطلح (الترخص) وإنْ لم يرد صريحا في كتب النحويين القدماء فقد وردت مصطلحات تدل عليه منها:"الإفادة، وعدم الضرر والعلم والمعرفة وإرادة المعنى، وظهور القصد، ونية المعنى، وعدم خفائه"[5]....الخ.

1- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية أسلوبية)، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1423ه-1993م ، ص13.

2- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها،عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1427هـــ-2006م، ص233.

3- أمل باقر عبد الحسين جبارة، قرائن الإعراب والصيغة والمبالغة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، أطروحة دكتوراه 2011، ص48.

4- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427ه-2006م، ص12.

5- محمد وفائي، شرح ابن عقيل، مطبعة خيام، قم للنشر، الأردن،ط1، 1374ه،ص230.

وهذه مصطلحات تدل على ظاهرة اعتماد قرائن أخرى عندما تغيب قرينة معينة عن الحدث الكلامي.

1- الترخص عند علماء الأسلوب:

عُرف بأنَّه "اختيار الكاتب لما مِنْ شأنه أنْ يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها مِنْ درجتها الصفر إلى خطاب يشير بنفسه"[1]ومعنى الخطاب المتميز هو ما فسره تودوروف علميا –فيما بعد- بـــ(الانزياح) الذي جعله أهم خصائص الأسلوب فيقول:"لو أنَّ اللغة الأدبية كانت تطبيقا للأشكال النحوية الأولى لما تميز خطاب من آخر"[2]والمراد بالأشكال النحوية النظام اللغوي المجرد الذي يمثل عرفا انضباطيا للاستعمال نفسه ولذلك فإنَّ الأدبية التي توصف بها بعض النصوص نصوصا ملتزمة ولكنه التزاما متميز وغير مألوف لأنَّ "اللغة أوسع مِنْ النحو، ولأنَّ هموم الاستعمال اللغوي ليست نحوية فقط إذْ هناك الجانب الأسلوبي الذي يدخل على النحو أمورا مثل العدول عن الأصل بواسطة الزيادة والحذف والتضمين والتغليب والمجاز والترخص في القواعد والتوسع...الخ،فكل ذلك صور من الشجاعة الأسلوبية التي تتحدى الاطراد الذي قننه النحاة"[3].

مِنْ هنا يتضح أنَّ الترخص عند علماء الأسلوب يتصل بالاستعمال في حين أنَّ الترخص عند علماء النحو يتصل- كما تقدم- بالقاعدة، فالمعيار الذّي يقاس فيه الترخص من ناحية الأسلوب هو مقدار الانحراف أو العدول عن المألوف لأن الأدب يكون "غير متميز إذا ما وجهنا المألوف فقط"[4]، أي أنّ الاستعمال (المألوف) أو (الطبيعي) هو القاعدة الأساس للغة وإنَّ للأدب (امتياز) "خرق القاعدة".[5]

وبغية إحداث هذه الإثارة ، وبهذا تتحقق فاعلية النص في إثارة المتلقي، فالأسلوبيون إذنْ كانوا أقرب في تشخيص الظاهرة من النحاة وإنْ لم يستعملوا مصطلح (الترخص) لذاته، بسبب أنَّ

1-محمد عبد المطلب، البلاغة العربية(قراءة أخرى) ، ص89.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

3- تمام حسان، مقالات في اللغة والأدب، ص99.

4- محمد عبد المطلب، البلاغة العربية، ص89.

5- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

علماء الأسلوب تركزت مباحثهم في الكشف عن سر جمال الاستعمال وأنَّ الترخص ما هو إلا استعمال جميل للغة، وأنَّ ظاهرة الترخص ليست عبثا في فن القول وليست إفلاتا من القواعد والأعراف النحوية وإنما هي تطبيق محترف وعال لكل هذه القواعد والأعراف فلا يجوز الترخص في الكلام إلا إذا توفرت القرائن (لفظية ومعنوية).

2-الفرق بين العدول والترخص:

للعدول كما سبق تعريفات متعددة، ونأخذ منها ما له صلة بموضوع الترخص "فالأسلوب العدولي خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك المخالفة أكسبتها في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها"[1]، لأنه – أي العدول- "ليس خرقا لنظام العربية كما يرى أكثر النحاة والبلاغيين ولاسيما المعاصرون إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني"[2]، وليس الترخص بهذا المعنى أبدا وهذا ما يجدر بنا أنْ نحدد به نقاط تلك الفروق الدقيقة بينهما والمتمثلة في الآتي:

العدول	الترخص
أ/ العدول خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة. ب/العدول مصطلح بلاغي استعمالي ج/ليس كل عدول ترخص، أي العدول يكون في القرائن النحوية وغيرها. د/العدول يكون في الصيغة.*	أ/الترخص تطبيق مميز لقاعدة بواسطة استثمار كل إمكانات اللغة بقرائنها اللفظية وغير لفظية. ب/ الترخص مصطلح نحوي (قاعدي). ج/ كل ترخص عدول، أي ترخص يكون في القرائن النحوية فقط، وهو شرط أمن اللبس. د/ الترخص يكون في البنية الصرفية.

1-حسن منديل العكيلي ، العدول والنظام البلاغي في أسلوب القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009، ص 08.

2- تمام حسان ، البيان في روائع القرآن – دراسة لغوية أسلوبية للنص القرآني ، ص77.

(*) الفرق بين البنية والصيغة، إن البنية أصول المفردات المعجمية، أما الصيغة تمثل المعنى الصرفي.

ثالثاً- الاختيار:

لقدْ ورد مصطلح الاختيار في كثير مِنَ المؤلفات الأدبية والأسلوبية خاصة في العصر الحديث واعتمده كثير منَ المؤلفين والدارسين في أبحاثهم ومنشوراتهم العلمية، مِنْ بينهم "أحمد محمد ويس" حيث قال:"إنّ المعنى الأدبي ينشأ مِنْ حالة القلق، وبينما ينشأ الشكل الأدبي والإيقاعات والجمل والكلمات منْ حالة القلق أيضا، تظل المعاني حائرة غير محدودة إلى أن تسكن –ولو لم تطمئن كل الاطمئنان- في هيكلها اللغوي المحسوس ومعنى ذلك أنَّ عملية الاختيار في النص الأدبي على وجه الخصوص، هي في الوقت نفسه عملية خلق للمعنى".[1]

ويرتبط مفهوم الاختيار ارتباطا وثيقا بالمؤلف أو المبدع، فمِنَ المعروف أنَّ هذا الاختيار يكون على قرابة كبيرة بإمكانيات هائلة تُتيحها اللغة، وله أنْ ينتقي منها أكثر مواءمة لمقاصده وأكثرها مواءمة للسياق وهيكلة العمل الفني في مجمله، حتى يبلغ مستوى فني وجمالي يمتاز مِنْ غيره مِنَ الكلام الجاري الذي لا يقصد إلى شيء منَ التأثير والجمال، وكل ذلك لغاية أكبر بكثير مِنْ حقيقة مِنْ بلوغ المستوى الفني هي نقل الدلالة والمعنى المبتغى وفي هذا الصدد ما قاله "سعد مصلوح": "ويدل هذا الاختيار أو الانتقاء على إيثار المنشئ وتفضيله لهذه السمات على سمات أخرى بديلة ومجموعة الاختيارات الخاصة بمنشئ معين هي التي تشكل أسلوبه الذي يمتاز به عن غيره منَ المنشئين".[2]

أما "حسن طبل" فقد عرف الأسلوب على أنَّه "مظهر القول الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تحددها طبيعة مقاصد الشخص المتكلم أو الكاتب أو هو اختيار الكاتب لما من شأنه أنْ يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها مِنْ درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه".[3] ولكن مع أنّنا قلنا بالاختيار بهذا القول فهذا لا يعني أن كل اختيار سيكون اختيارا موفقا أو مقبولا

1- أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص73.

2- مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية ، مصر، ط1، 2005، ص106.

3- حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1418ه-1998م، ص34.

بحيث يكون اختيار فني دلالي، إذْ أنّه يوجد نوعان من الاختيار، أولهما نفعي محكوم بالموقف والمقام، وثانيهما غير نفعي تتحكم فيه مقتضيات التعبير الخاصة.

ولذا فإنّ الاختيار محكوم بمستويين أولهما:"أنْ يتم الإتيان به مِنَ المخزون في مستواه الإخباري الذي يقدم الصياغة النفعية في عفوية تختلف فيه الدلالات مِنْ لفظة لأخرى...الثاني يأتي الاختيار في المستوى الإبداعي الذي يخضع للمقاصد الواعية للمبدع".[1]

فالمبدع قبل اختيار الوحدات اللغوية يكون على اطلاع بمجاله الدلالي الذي يبحر فيه بخياله وشعوره ووجدانه وعلى دراية كافية بما سيحمل نصه مِنَ معاني، وهذه المعاني هي التي تفرض عليه اختياراته فإذا لم تبلغ هذه الاختيارات اللغوية ما بنفس المبدع فلا حاجة له بها ذلك أنها "ليست صنيعا يؤتي بها للتزيين والتحسين، وإنما هي جوهرية في لغة الشاعر لا تحقق المادة الشعرية إلا بها، فاللغة من خلق الشاعر وليس مِنْ قبيل المعاني الثانوية التي تطرأ على المعاني الأولى أو – من قبيل- الأفكار التي تهبط على الألفاظ كما تهبط الروح على الجسد".[2]

بل إنَّ هذا الرأي وارد عند عبد القاهر الجرجاني، فهو يقول:" إنَّ العلم بمواقع المعاني في النفس علم بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق".[3]

وفي حديثنا عن الاختيار – دائما- فلا بد من ائتلاف الاختيار اللغوي مع معناه ومدلوله،حتى يضمن أكثر فعالية منَ الإيصال والاتصال، بمعنى أنّنا نقصد أنَّه من الضروري أنْ تتحد العلاقة بين الشكل والمحتوى أو اللفظ والمعنى سواء أكان اختيار واع أو اختيار يأتي عفويا آليا...، فالاختيار هو اختيار في الأول للمعاني المراد تحميلها، ثم اختيار للإمكانات اللغوية التي في إمكانها حمل هذه المعاني المراد تحميلها للمتلقي، أي عملية تحديد الوحدات اللغوية تكون عملية تالية لعملية اختيار المعاني.

1-مختار عطية، التقديم والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، ص107.

2-أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، ص74.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ويمكن توضيح ذلك من خلال الرسم الآتي:

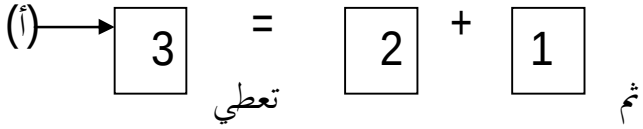

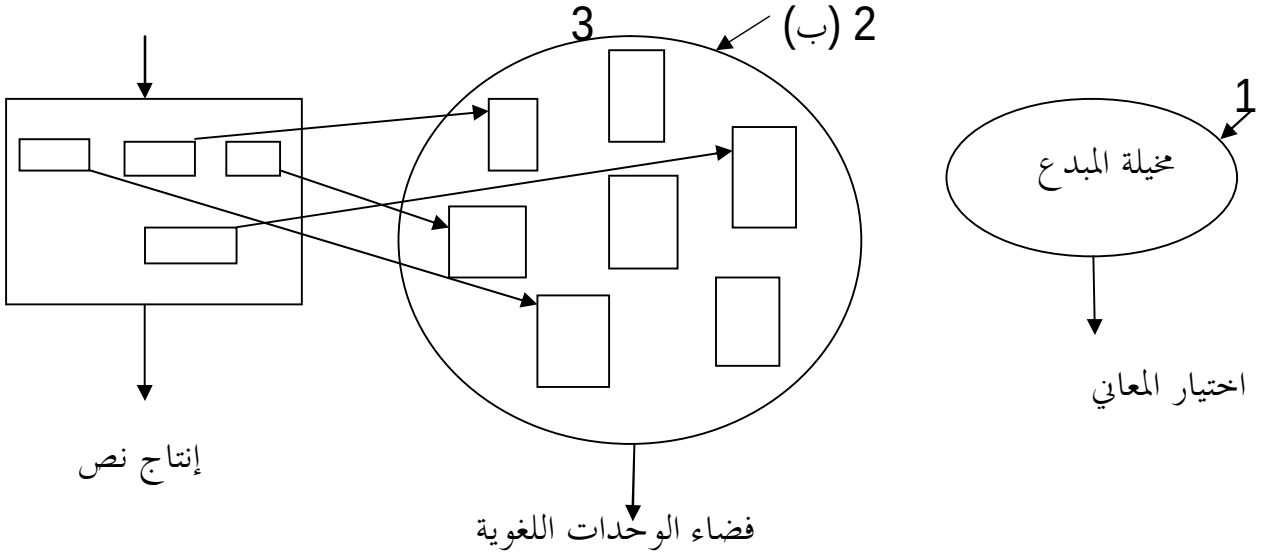

الشكل رقم : 08

رابعاً- الالتفات:

يعدُ الالتفات نوعا مِنْ أنواع العدولات التركيبية، هو عند البلاغيين "عدول منْ أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول".[1] فهو انتقال من أسلوب إلى آخر، من خطاب الحاضر مثلا إلى الغائب أو المتكلم ومنَ الفعل الماضي إلى المضارع أو الأمر، أو مِنَ المفرد إلى المثنى إلى الجمع.

فهذا السيوطي يقول:"ومِنْ سنن العرب أو تخاطب الشاهد ثم تحول الخطاب إلى الغائب، أو تخاطب الغائب إلى الشاهد وهو الالتفات".[2]

1-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص276.

2-شوكت علي عبد الرحمن درويش، الالتفات نحويا في القراءات القرآنية، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص17.

في حين يقسمه ابن الأثير إلى قسمين "الأول الرجوع عن الفعل المستقبل إلى فعل الأمر، وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر".[1]

ونفس الفكرة يذهب إليها الرازي، إذْ يقول أنَّ الالتفات "عدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس"[2].

ومهما اختلفت أقوال القائلين في الالتفات إلا أنَّها تصب في قالب واحد مفاده أنَّ الالتفات "نموذج لساني مقطوع بواسطة عنصر غير متوقع، والتناقض الناتج عن هذا التداخل هو المنبه الأسلوبي"[3]، وهذا على رأي ريفاتير.

1-محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص281.

2-شوكت علي عبد الرحمن درويش، الالتفات نحويا في القراءات القرآنية، ص20.

3- سامي شهاب الجبوري، شعر ابن الجوزي دراسة أسلوبية، دار غيداء، عمان، ط 1،2011، ص66.

الفصل الثاني

العدول الصوتي في سورة مريم

المبحث الأول : الفاصلة و جمالية العدول فيها

المبحث الثاني :العدول عن الأصل مراعاة للفاصلة القرآنية.

- عدول النسق الصوتي.
- عدول الإيقاع.
- عدول المقطع الصوتي.

المبحث الثالث:الحذف الصوتي والتكرار الصوتي.

الفصل الثاني: العدول الصوتي في سورة مريم

لا شك أنَّ النظام الصوتي أساس النظام اللّغوي في أي لغة من اللّغات الإنسانية، إذ إنَّ كثيراً من الأحكام اللّغوية تبنى على أساس من معطيات علم الصّوت.

ويعدُّ الصّوت ظاهرة مهمّة منْ مظاهر اللّغة، والعنصر الفعال منْ بين جملة العناصر التّي تُكوّنها، وأبرز على الإطلاق باعتباره الجانب العلمي للّغة، وطريقة الاتصال المشترك للإنسان،وتعتبر دراسة الأصوات أوّل خطوة في الدّراسات اللّغوية لأنَّها: "تتناول أصغر وحدات اللّغة، ونعني بها الصوت، الذي هو المادة الخام للكلام الإنساني"[1].

فاللّغة أصوات تتألف منها كلمات، تنظّم بدورها في جمل فتؤدّي معانٍ شتّى، أو هي كما قال ابن جنّي (ت 392هـ) في باب القول على اللّغة: "... أصواتٌ يعبّر بها كل قومٍ عن أغراضهم"[2]، حيث ركّز على الجانب الصّوتي للّغة.

والصّوت كما قال الجاحظ(ت 255 هـ) هو: "آلة اللّفظ، والجوهر الذّي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركة اللّسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً إلاَّ بظهور الصّوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلاَّ بالتّقطيع والتّأليف"[3]، وفي القول إشارة بليغةٌ إلى انتظام الحروف وتآلفها لبناء الكلمات.

ولمّا كان الأمر كذلك فقد عني أصحاب كل لغة بأصواتها، ولم يغفلْ العرب عن ذلك،فكان الدّرس الصّوتي عندهم مِنْ أصل الجوانب التّي درسوا فيها مستويات اللّغة، وأقربها إلى المنهج العلمي، لأنَّ هذا الدّرس بني على أسباب موضوعية، من بينها اهتمام العرب منذ ظهور الدّين الإسلامي بالحفاظ على لغة القرآن الكريم خوف التّحريف والتّغيير، فضبط بالنّقط لتسلم

1- أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ط 1، 1988، ص 93.

2- ابن جني، الخصائص، ج 1، ص 33.

3- الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، ج 1، 1985، ص 79.

قراءته من كلّ زَللٍ وقدْ أسهم علماء القراءات في "إضافات صوتية تفصيلية أثناء وضعهم لتلاوة القرآن الكريم، حسب القراءات المختلفة، فسجلوا خصائص صوتية تنفرد بها التلاوة القرآنية"[1]،وكيف لا وهم يقرؤون كلّ يوم قوله تعالى: ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾[2]، وقول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «وزينوا القرآن بأصواتكم»[3]، والمقصود هو حسن الأداء، والنطق الصحيح،ومراعاة قواعد التلاوة وحسن التراكيب اللّغوية التّي تعطي إيقاعاً معيناً.

ويتّضح ممَّا سبق أنَّ بلاغة القرآن الكريم لا يمكن أنْ تتجاوز الإطار الصّوتي لجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتداله، وممَّا يحدث من إبراز للمعنى وتأكيده وتسلسله ونظامه، وتحقيق مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وبهذا يكون أسلوب القرآن الكريم، وما جاء عليه من انسجام واتساق وتوازن يحقق غاية التّأثير واللفت والجذب لكل سامع له، والنَّاس بطبعهم يستهويهم جمال الإيقاع وحسن الأداء.

ويجمع علماء اللّغة من القدامى والمحدثين على أنَّ سرّ أسلوب القرآن هو في مخارج الحروف ؛فتلاوة القرآن الكريم على طرائق الأداء الصحيحة أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستشارته في من أعماق النفس، وفي هذا يقول الرافعي: "إنَّ تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج أخرى مختلفة هو بلاغة اللّغة الطبيعية في نفس الإنسان"[4]، وتعرف البلاغة في علم اللّغة الحديث بالأسلوبية الصوتية.

1- عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1982، ص 161.

2- سورة المزمل، الآية: 04.

3- الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1995 ، ص 414.

4- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة البنيوية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط9 ،1393هـ-1973م، ط9، ص 216.

وهذا ما جعل نظم القرآن نظماً متميزاً "لأنَّ الكلمة فيه صوت النفس وخطوة المعنى، لما تتركه الذبذبات الصّوتية من أثر في السمع"[1]، فنجد تحيّز اللّفظ ينسجم مع الصّوت الموسيقي المتسق مع جو الآية بصفة خاصة وجو السورة بصفة عامة، وجو السياق كذلك.

فألفاظ القرآن الكريم وضعت في التّركيب الجملي بدقة متناهية، رُوعي فيها مبدأ الانتقاء والتّخيير، على أنَّها ذات وقع موسيقي خاص يحقق الدّلالة من جرس الكلمة في توافق حروفها وتوالد مقاطعها، إذ تتولد في النّص دلالات مختلفة بحسب استعمال المفردة في السياق كالدّلالة الصّوتية، الدّلالة، الإيحائية...

ويعرف العدول الصّوتي على أنَّه انحراف من حيث أداء الحروف، أي "إنَّه انحراف عن النّظام الصوتي المعياري، أوْ ما يسمى بدرجة الصفر لتصبح الوظيفة الجمالية هي المهيمنة"[2]، فهو مرتبط أساساً بالجهاز النطقي، وهو ما أكّده النّحاة، فـــ"رأوا أنَّ الحرف الواحد تتعدّد صوره حسب موقعه ممَّا جاوره، فكان عليهم أنْ يجدوا أصلاً لهذه الصوّر، وأنْ يجعلوا الصّور المختلفة عدولاً عن أصل هذا الأصل بحسب مبادئ للتغيير والتأثير كأثر الإدغام والإخفاء والإقلاب"[3]، والإبدال والإعلال، لأنَّ كل حرف له صوته وخصائصه، فإذا استبدل مكانه بحرف آخر عدّل الصّوت وميزاته الدّلالية إثر هذا الاستبدال.

ومِنْ أبرز هذه التّغييرات والعدولات الصّوتية نذكر:

1- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة البنيوية، ص 249.

2- تامر سلوم، الإنزياح الصّوتي الشعري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، بيروت، ع 13، 1996، ص 34.

3- تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د ط)، 1991، ص 107.

المبحث الأول:الفاصلة القرآنية و جمالية العدول فيها

تنّوعت تقنيات عرض المعنى في النص القرآني المبارك، و تعد الفواصل القرآنية من التقنيات الصوتية المؤثرة في الملتقى، و التي وظفت بشكل ينسجم و المعاني الموجودة في النص، والفواصل تعد امتدادا فضائيا دالا لأي التنزيل، و ليس مجرد محسن لفظي، و قد أطلقوا عليه رؤوس الآيات وقد عرّفها الزركشي بأنّها «كلمة آخر الآية..... و تقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها، و هي الطريقة التي يباين القرآن بها سائر الكلام و تسمى فواصل لأنّها ينفصل عندها الكلامان وذلك أنَّ آخر الآية قد فصل بينها وبين ما بعدها و لم يسموها أسجاعا»[1]

و لعل الخليل بن أحمد الفراهيدي يكون أول مَن اصطنع مصطلح الفاصلة للإشارة إلى أواخر آيات الذكر الحكيم، فأمّا مناسبة فواصله فقوله تعالى:﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾[2]

و مِنْ عجيب النظم في القرآن الكريم، نظم الفواصل وذلك بما تحمل هذه الفواصل مِنْ إيقاع موسيقي بديع خلب ألباب السامعين، و أثر في نفوسهم تأثيرا إيجابيا، و لم ترد الفاصلة في القرآن الكريم اعتباطا و إنّما مراعية لمعاني و مباني القرآن الكريم، فهي «لمْ تأت مصادفة وإنّما جاءت مقصودة و متناسبة مع سياق الآية، و مع ما قبلها و ما بعدها تناسبا معنويا، فاصلة الآية لها دور كبير في إحكام بناء الآية في الشكل و المضمون أوْ في اللفظ والمعنى، لأنَّ منهج الآية في التقديم والتأخير والحذف والزيادة، والفصل والوصل لا يقوم على اعتبارات شكلية محضة بل يتبع كذلك المعنى فيساهم في إحكامه على أوثق وجوه الإحكام»[3]؛فالفواصل القرآنية هي «الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها أو تقارب، مع تماثل أو تقارب صيغ النطق بها، و تكرر في السورة تكررا

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن ،ج1، ص52-53.

2 - سورة فصلت، الآية: 03.

3 - فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي و البلاغي في القرآن الكريم دار النفائس، عمان، الأردن، ط1، 1428هـ-2008م، ص294.

يؤذن بأنْ تماثلها أو تقاربها مقصود مِنَ النظم في آيات كثيرة متماثلة تكثر وتقل»[1] والجليّ دائما أنَّ «في كل فاصلة مِن فواصل الآيات أنْ يختم الكلام بما يتناسب مع أوله في المعنى... وهذا وقد يكون التناسب بين ختام الآية وبين ما ذُكرَ في أولها دقيقا خفيفا، لا يدرك إلا بالتأمل وإطالة النظر».[2]

وقدْ صنف القدماء فواصل القرآن باعتبار الكيف إلى خمسة أنواع:

أ) الفاصلة المتقاربة: و هي ما تقاربت أصواتها و لم تتماثل من هذا النوع قوله تعالى: ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (1) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[3] فالدال والباء متقاربتين لكونهما صوتين مجهوران مِن أصوات القلقلة.

ب) الفاصلة المتماثلة: و هي ما تماثلت أصواتها أو المتجانسة و ذلك في قوله تعالى:

﴿ وَالطُّورِ (1) وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (2) فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[4].

ج) الفواصل المتوازية: هي «أنْ تتفق فيها الكلمتان في الوزن وحروف السجع»[5] كقوله تعالى: ﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ (13) وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ﴾[6]

1- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج1، ص75.

2 - كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي، الحديث، إسكندرية مصر، ط1، 1420ه-1999م ، ص70-71.

3 - سورة ق، الآيتان: 1-2.

4 - سورة الطور الآيات: 1-2-3.

5 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص71.

6 - سورة الغاشية، الآيتان: 15-16.

د) الفواصل المتوازنة: وهي «أنْ يراعي في المقاطع الكلام في الميزان فقط»[1] كقوله عزوجل:﴿ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ (15) وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ﴾[2]

هـ) الفواصل المتطرفة: هي أنْ تتفق الكلمتان في أصوات الفاصلة، لا في الميزان، كقوله تعالى:﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (13) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[3]

2-نماذج عن أقسام الفواصل في سورة مريم:

2-1-الفواصل المتماثلة في سورة مريم:

ممّا جاء مِنَ الفواصل المتماثلة في سورة مريم، قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[4] فقد تماثلت اللفظتان (تقيا و نسيا).

و كذلك في قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[5] فلفظة (جثيا) تماثلت فواصلها مع لفظة (عتيا) في الحروف و المقاطع.

---

1 - محمد سليمان العيد من سور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد 36، السنة9. ص86-87، أو ينظر، محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، ص145 و ما بعدها.

2 - سورة الغاشية، الآيتان: 15-16.

3 - سورة نوح، الآيتان: 13-14.

4-سورة مريم، الآيتان: 63-64.

5 - سورة مريم، الآيتان: 68-69.

2-2-الفواصل المتقاربة في سورة مريم:

مما ورد في هذه السورة المباركة –سورة مريم- من فواصل متقاربة قوله تعالى: ﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81)﴾[1] فلفظة (عهدا) متقاربة في الفاصلة مع لفظة (مدا).

و كذلك قوله عز و جل ﴿ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94)﴾[2]فالألفاظ (ولدا، و عبدا و عدا) تقاربت في الحروف، و هذا يدل على سمو القرآن في اختيار الألفاظ الرفيعة و حسن البيان و الفصاحة و البلاغة و لا تخرج سورة مريم كما هو شأن القرآن كله عن هذين القسمين بل ينحصر فواصله فيه.

2-3-الفواصل المتوازية في سورة مريم:

و مما ورد في سورة مريم قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[3] فلفظة **(ودًّا)** و **(لُدًّا)** متوازنتان في الوزن و الحروف.

---

1 - سورة مريم، الآيات: 79-81.

2 - سورة مريم، الآيات: 91-94.

3 - سورة مريم، الآيتان: 96-97.

3) خصائص الفاصلة القرآنية:

إنَّ الفاصلة لم تلتزم بحرف الروي دائما التزام الشعر بالسجع، ولم تهمله إهمال النثر المرسل،بل كانت لها صيغتها المتميزة في الالتزام و التحرر من الالتزام، وفي هذا الأخير سنتطرق إلى بعض الخصائص الإيقاعية لهذه الفواصل، لأنّ «الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة مهمة تراعي في الكثير من آيات القرآن وربما أدت رعايتها إلى تقديم عنصر أو تأخيره في عناصر الجملة، وقد يتكلم البلاغيون في أغراض التقديم والتأخير فيوردون من أسباب ذلك أمورا تدور حول رعاية المعنى»[1] والحقيقة التي لا مناص منها أنَّ الفواصل القرآنية لها دور كبير في التناسق لصوتي والدلالة على المعنى كما أنَّ لها كبير في تناسب الإيقاع دون طغيان الأول على الثاني، لهذا يؤثر في هذا حسن اختيار الفواصل القرآنية ذات النغم المعين على أداء الوظيفة الجمالية للإيقاع.

و منه نستنتج أنَّ خصائص الفاصلة القرآنية تكمل إجمالا فيما يلي:[2]

1)اطِراد (تتابع)الفاصلة.

2) اعتماد الفتحة على روى الفاصلة التي تليها الألف: مثل (عليما، حكيما).

3) تنوع الفاصلة و تغيرها أو تماثلها.

4) انسجام أداء الفاصلة الصوتي مع المعنى.

5) شيوع نظام الفواصل.

6) تنوع مقاطع الفاصلة في السورة حسب السياق و الموضوع.

7) مجيء الفاصلة على نظام المقاطع: مقطع تأتي فيه الفاصلة على أداء صوتي معين ثم تغير الموضوع بتغير الفاصلة لنتأمل مثلاً سورة مريم في قوله تعالى:﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[3] كلها ياءات مشددة و ألف، و بعد أنْ عرض قصة عيسى- عليه

1 - تمام حسان، البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية و أسلوبية للنص القرآني، ص282.

2 - مسبل عقونة، تضافر المبنى و المعنى في الفاصلة القرآنية، مجلة الباحث ورقلة، العدد 14، 2016، ص13.

3 - سورة مريم، الآيتان: 3-4.

السلام- فانتهى بأسلوب القصص و تحول إلى أسلوب الحكم فاقتضى هذا التحول تحولا في الفاصلة، فجاء قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1] و قد بدت نظم آخر في الفاصلة وفقا لتعدد الأغراض.

والفاصلة القرآنية «عنصر أساس من عناصر اللغة الإيقاعية، تأتي في خواتيم الآيات حاملة تمام المعنى، و تمام التوافق الصوتي في آن واحد»[2] هذه الفواصل هي جزء من الإعجاز في القرآن الكريم، فهي ترجع إلى محسنات الكلام، و هي جانب فصاحته.

وللفواصل دلالتها على المقاطع و تعمل على تحسين الكلام، و ترتبط بما قبلها مِنَ الكلام ارتباطا وثيقا، و لو حذفت أو بدلت لاختل المعنى.

و قد تعدل الفاصلة القرآنية عن الإتيان بالحروف نفسها في أواخر الآيات إذْ «لا يلتزم فيها الوقوف عند حرف معين من مواضع هذه السورة، و يلتزمه في مواضع أخر، و يجمع بين الالتزام وعدمه في بعض السور، لأنَّ الانتقال من الوقوف على حرف إلى الوقوف على حرف آخر، أو صيغة تعبيرية أخرى في فواصل القرآن أمرا مطرد و شائع و نماذجه هائلة، كما أن الالتزام شائع أيضا و الجمع بينهما وارد كذلك»[3] و سورة مريم نموذج من سور القرآن التي وقع فيها العدول.

---

1 -سورة مريم، الآيتان: 34-35.

2 - محمد رجاء حنفي عبد المتجلي، مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم، مجلة الدارة، المدينة المنورة،السعودية، العدد03، 1426ه، ص08.

3 - محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م،ص149.

المبحث الثاني :العدول عن الأصل مراعاة الفاصلة القرآنية:

مِنَ الظواهر البلاغية البارزة في بعض مواضع رؤوس الآيات، العدول عن الأصل مراعاة لإيقاع الفاصلة عبر عن ذلك الزركشي بقوله:«الخروج عن نسق الكلام لأجل الفاصلة»[1]،وهي ظواهر جاءت لتحقيق غايات إعجازية، و لا تصح في غير القرآن الكريم، فمن مظاهر العدول في القيمة الصوتية في فواصل آيات السورة المحددة في البحث- سورة مريم-نرصد:

أ) عدول النسق الصوتي:

يقصد بعدول النسق الصوتي في الفواصل القرآنية خروج فاصلة عن النسق العام للسورة أو لمنظومة الآيات، وقد يكون خروجا عن النسق في بداية السورة أو في حنايا السياق، أو في نهايتها وبناء على الاختلاف الموضعي للفاصلة المختلفة يمكن تصنيف النسق العدولي الصوتي على النحو الآتي:

أولا: العدول الاستهلالي للفواصل:

و هو خروج الوحدة الصوتية (الفاصلة) عن المنظومة أو المنظومات الصوتية في السورة،وعلى الرغم مِنْ اختلاف نوع الفاصلة إلا أنَّ خصائصها الصوتية تتناغم مع المنظومة أو المنظومات الصوتية، فلو تأملنا قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[2]

لتبين لنا خروج الفاصلة الأولى (الصاد) عن نسق منظومة صوت (الياء) أي منظومة إطلاق الحركة بالفتح، إلا أنَّنَا نلحظ وقوع المد في صوت (الصاد) "والسكون بعدها للدال يكاد يخفي صوت الدال ويبقي على صوت المد (الألف)[3]، ولا يعني خروج صوت (الصاد) عن المنظومة التي بعدها (الياء)، انقطاعا صوتيا، لأنَّ بين (الصاد) (المعدول) و(الياء) المتحركة بالفتح المنظومة علائق صوتية مستمدة مِنْ آلية النطق، والملامح الصوتية.

ويمكننا تجسيد التناغم الصوتي بين الصوت (المعدول) ومنظومة الأصوات على النحو الآتي:

---

1 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص57.

2 - سورة مريم، الآية:01.

3-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار ، عمان ط1 ، 1421ه-2000م ، ص148.

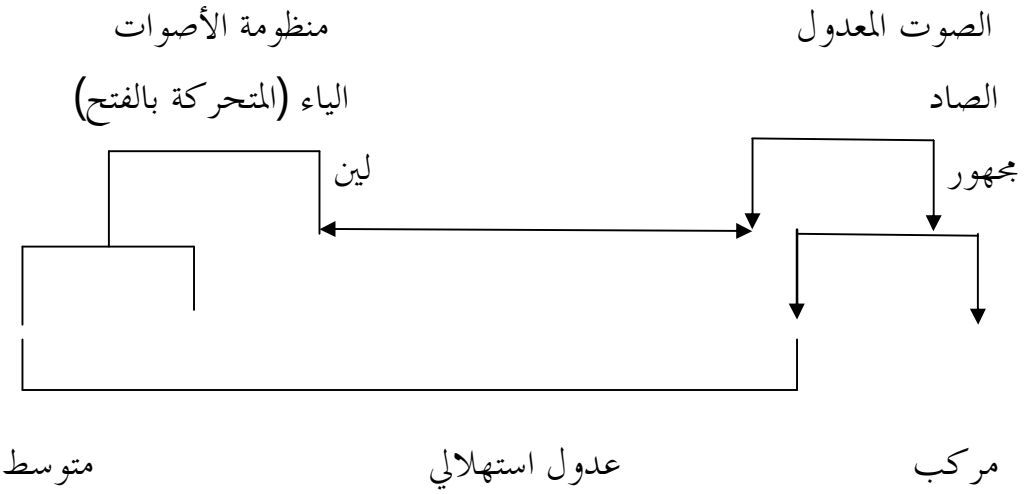

جاءت الآية متفردة مغايرة لفواصل السورة التي تسير وفقا لإيقاع صوتي متناسق ما بين (الصاد والياء).

ثانيا: العدول الداخلي للفواصل:

وهو خروج صوت الفاصلة عن منظومات صوتية سابقة ولاحقة، ويشكل العدول أو الخروج تموجات صوتية إيقاعية ويمكن رصدها وتصنيفها على النحو الآتي:

1.قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[1]، لقد خرج صوت (النون المردوف بواو) في الآيتان 34-35 عن منظومة صوت الياء المتحركة بفتح في المنظومة التي قبلها، وعدل بعدها إلى فاصلة (الميم المردوفة بياء) والمتمثل في قوله عز وجل:﴿ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[2]،بعدها عادت الفاصلة إلى صوت النون وهذا في قوله تعالى:﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ

1 -سورة مريم، الآيتان: 34-35.

2 - سورة مريم، الآيتان: 36-37.

وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ (40)﴾[1]، ويشكل هذا الخروج تنوعا أو تموجا إيقاعيا بين صوت (الياء) و(النون) وصوت الميم وكلاهما أصوات لينة رخوة والشكل التالي يوضح ذلك:

الصوت المعدول1 منظومة الأصوات(المعدولة2) منظومة الأصوات المعدول3

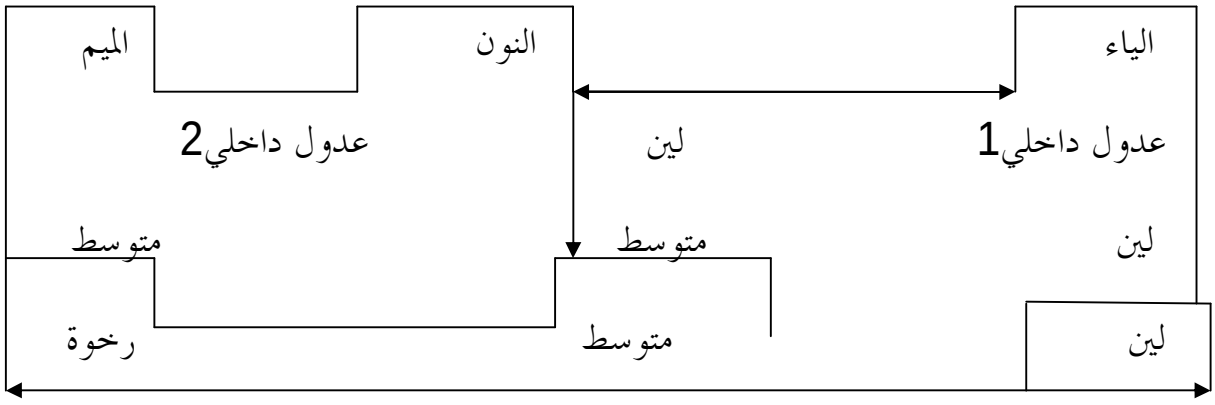

ثالثا: العدول الختامي للفواصل:

وهو خروج صوت الفاصلة الأخير عن المنظومة أو المنظومات الصوتية نحو قوله تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[2]، ثم لا يخفى أنَّ صوت (الزاي) المتحرك بالفتح قد شكل منظومة صوتية في الآيتان 81-82 ثم عاد إلى النسق النظامي (الدال) وعدل بعدها في الفاصلة الأخير وخرج عن المنظومة المنتهية بالدال المتحركة بالفتح، وقد تحقق انسجام صوتي بين الصوت المعدول (الزاي) والصوت النسقي (الدال) فكلاهما صوت مجهور.

1- سورة مريم، الآيات: 38-39-40.

2- سورة مريم، الآية: 98.

والشكل الآتي يبيِّنُ لنا التناغم الصوتي المعدول بين أصوات الآيات:

الصوت المعدول

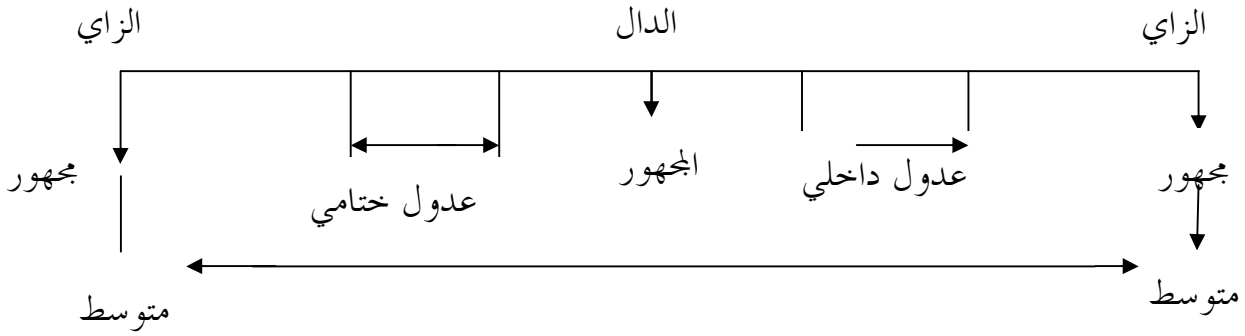

شكلت فواصل آيات سورة مريم مساحة دلالية صوتية فاصلة بين آيات السورة مجتمعة "فالتعبير القرآني جاء على طريقة العرب وأسلوبهم في القول، دون تفاوت أو إخلال بالمعنى، ودون خضوع لإرغامات الشكل وقيوده"[1].وهنا يتأكد للبحث أنَّ مغايرة النظام الصوتي جاءت مقصودة لتفعيل إمكانيات الدوال التعبيرية، وما تحمله من قدرة تنغيمية من خلال مجموعة العلاقات التركيبية ، بإجراء التعبير القرآني تحولا صوتيا في الألفاظ (خفيا – شقيا) فكسر بذلك التحول التوافق الذي يحدثه النغم متوخيا الناتج الدلالي الذي يضاف إلى الوظيفة الصوتية التّي هيأت استقرار الفاصلة في موضعها فلو وقفنا على الآية ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا﴾[2]، نجد أنَّها وقفت على فاصلة مغايرة، منفردة، وهي (أزا) "وهذا دليل قاطع على أنَّه لا يراد بالفاصلة القرآنية مراعاة الحروف وإنَّمَا يراد المعنى المقصود بالدرجة الأولى"[3] وتحقيق غايات إعجازية، ولا تصح في غير القرآن الكريم.

1- شكري الطوانيس، البديع وفنونه، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008، ص144.

2- سورة مريم، الآية: 83.

3-أحمد درويش وعزة جدوع، البلاغة القرآنية –دراسات في جمالية النص القرآني-، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض ، السعودية، ط1، 1431ه-2010م، ص128.

ب- عدول الإيقاع مراعاة للفاصلة القرآنية:

الإيقاع مِنْ أهَمّ السمات الفنية في الأسلوب القرآني في تنوعه وتشكيلاته، فهو ظاهرة لغوية فنية مثلما يعده بعض البلاغيين "...فالإيقاع ظاهرة حيوية وهو كذلك ظاهرة لغوية عامة، وإذا تقرر أنَّ الإيقاع طاهرة لغوية عامة فهو في اللغة العربية أكثر وضوحا وأشد ظهورا"[1]، فاللغة العربية بطبيعتها لغة إيقاعية، ونعني بالإيقاع هنا كل ما يحدث نغما صوتيا مؤثرا وهذا النغم –أيًّا كانت صورته، يعتمد أساسا على التكرار الإيقاعي ويسمى "أيضا موسيقى الكلام"[2] بلْ هو مِن الظواهر الصوتية التّي تساعد في تحديد المعنى لأنَّ "تغيير النغمة قد يتبعه تغيير في الدلالة في كثير من اللغات"[3]، ويعدُ تمام حسان: "مفهوم الإيقاع بأنَّه ظاهرة استعمالية".[4]

والإيقاع من درجات التناسق الفني، وهذا الإيقاع ينبعث من "تآلف الحروف في الكلمات وتناسق الكلمات في الجمل، ومردُّه إلى الحسن الداخلي، والإدراك الموسيقي الذي يفرِّق بين إيقاع موسيقي وإيقاع ولو اتحدت الفواصل والأوزان"[5]

ويتنوع أسلوب الإيقاع في التنزيل الحكيم بتنوع الأجواء التي تطلق فيها المشهد المعروض،وهذا ما يقرره سيد قطب بقوله: "إن في القرآن إيقاعا موسيقيا متعدد الأنواع يتناسب مع الجو، ويؤدي وظيفة أساسية في البيان"[6].

1- سيد الأخضر، فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430هـ-2009، ص16-17.

2- خليل عمايرة، في نحو اللغة وتركيبها، عالم المعرفة، جدة السعودية، ط1، 1984، ص142.

3- سعد مصلوح، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1980، ص195.

4- تمام حسان، روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، ، ص196.

5-سيد قطب، التصوير الفني، ص104.

6- المرجع نفسه، ص101-102.

ب-1) عدول البنية الإيقاعية في سورة مريم:

ترتبط الفاصلة القرآنية بالإيقاع، و كلاهما يرتبط بمعنى الآية و السورة ككل، فيأتي الإيقاع شفقاً لفواصل السورة و معناها، و المتأمل في سورة مريم، يجد في نفسه عند ترتيلها تجاوباً من خلال إيقاعها لكل فاصلة يقف عندها، فهي تحدث في النفس إيقاعا موسيقيا جذاباً ، يترك القارئ في دهشة لما يقرؤه من ألفاظ، و ما يتشبع به من معاني، و ما يتصوره ذهنه من مشاهد، فجاءت الكلمات مثلاً**(نبيا، عليا، نجيا...)** و هي فواصل الآيات منتهية بحرف مدي والمعروف أنَّ حروف المد **«تملك قوة إسماع عالية جدا»**[1] و هو بذلك يؤثر في السامع و القارئ لقوته.

سورة مريم مِنَ السور التي يبدوا فيها الإيقاع جليا تتعانق آياتها الواحدة مع الأخرى في تناسق موسيقي عال فيه الكثير من الفنية، و فيه الكثير من الدلالة، فهي تقع في ثمان و تسعين آية يمكن تصنيف فواصلها حسب حرف الروي من كل فاصلة على النحو الآتي:

روي الباء:98/67، روي الدال 98/22، روي النون 98/5.

روي الزاي 98/02، روي الميم 98/2.

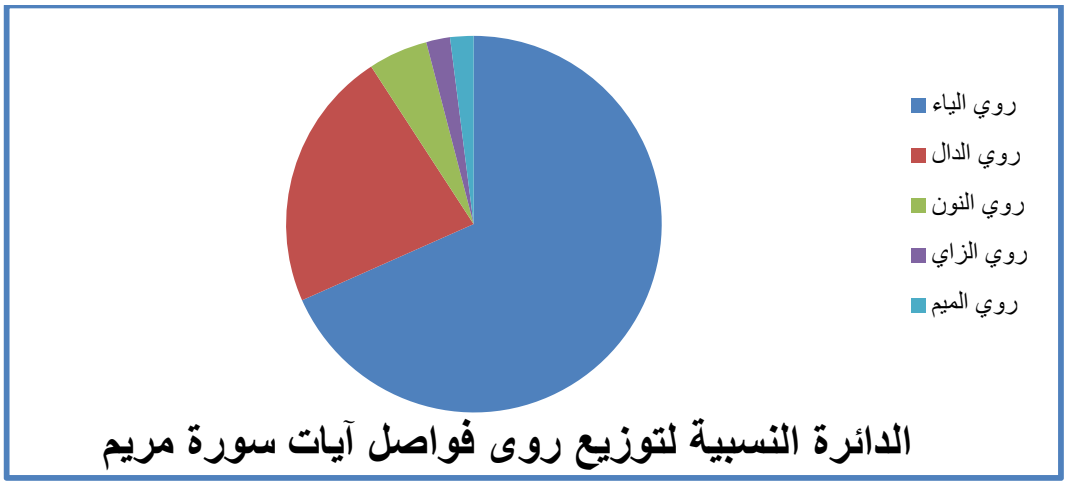

الدائرة النسبية لتوزيع روى فواصل آيات سورة مريم

1 - بن يمين حداد ،دروس في فقه اللغة المقارن ، دار المشرق الثقافية ، دهوك ، العراق ، ط1 ، 2017، ص86.

و بذلك تتبيّن أنَّ النهاية المقطعية ص ح ص+ ص ح ح هي المهيمنة على السورة، و بالتالي فهي التي تصنع إيقاعها، و أنَّ روي الياء كذلك هو المهيمن، يليه روي الدال و الميم.

ونستنتج كذلك أنَّ قضية ارتباط المعنى بإيقاع الفاصلة و رويها، هي قضية، و إنْ لم يكن لها مساس مباشر بالعدول في بنية الفاصلة، إلاّ أنَّها تتصل به من طريق غير مباشر كما سيتبين ذلك ،وهذا الارتباط- في واقع الأمر- تتحقق فيه و به الوظيفة الأساس للفاصلة بما هي فاصلة،قال الله تعالى:﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.[1]

و لعّل مِنْ معاني التفصيل ما ذكره القاضي أبو بكر الزركشي مِن أنَّ «الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني»[2]، و معنى قوله: «يقع بها إفهام المعاني» أنَّ للفاصلة وظيفة دلالية، أيْ أنَّه يمكن اعتبارها دليلا، بكل المواصفات اللسانية للدليل

و قد ثبت أنَّ «الإيقاع فيها حين يتغير يتغيّرُ معه المعنى على الفور، حتّ و لو لمْ يبرز ذلك لمنْ عهده بالقرآن حديث»[3]، معنى ذلك أنَّ في تغير الإيقاع إيماء إلى تغير الموضوع، و مِن ثَمَّ يمكن تقسيم السورة إلى فقرات بحسب الموضوعات التي تتناولها انطلاقا من تغيير الفاصلة، أو بالأحرى يمكن اتخاذ الإيقاع معلما على تغيير الموضوع، بحيث تحقق هذه الفقرات وحدة الموضوع و وحدة الإيقاع، و حتى تتحقق وحدة الإيقاع في الفقرات نجد أن بعض فواصلها يعدل فيها عن الصيغ التي تستجيب للإيقاع المطلوب إلى صيغ تستجيب له، و بذلك يكون العدول في هذه الفواصل أداة لتحقيق الانسجام في الإيقاع خدمة للدلالة.

قال سيد قطب تعليقا على تغير الإيقاع في فواصل سورة مريم من النهاية المقطعية،(ص ح ص + ص ح ح) في... نبيا (الفاصلة30) .....حيا (الفاصلة 31)..... شقيا (الفاصلة 32)..... حيا (الفاصلة 33) إلى النهاية المقطعية (ص ح ح) في .... يمترون (الفاصلة

1- سورة فصلت ، الآية 03.

2 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص53.

3 - صلاح ملا عزير، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، دمشق، ط1، 2010، ص128.

34)..... فيكون (الفاصلة 35).....«كأنَّما هو في هذه الآيات الأخيرة يصدر حكما بعد نهاية القصة مستمدا منها، ولهجة الحكم تقتضي إيقاعا قويا رصينا بدل إيقاع القصة الرخي المسترسل و كأنَّما لهذا السبب كان التغيير»[1]

و لوْ استعرضنا بعض فواصل السورة لوجدنا لبعضها بدائل لا تحقق الإيقاع المطلوب فعدلَ عنها إلى بدائلها التي تحققه مِن ذلك:

فالعدول عن اسم الفاعل «عال» مثلا إلى الصفة المشبهة «علياً» في الفاصلة 50 والفاصلة 57، في قوله تعالى:﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا) وقال كذلك جل شأنه: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[2] و زيادة عما في الصفة المشبهة من دلالة الثبات والاستمرارية التي يفتقر إليها اسم الفاعل فإن التركيب المقطعي لاسم الفاعل «عليًّا» (ص ح + ص ح ص+ ص ح ح) لم تأت عليه أيٌّ مِن فواصل السور عكس تركيب الصفة المشبهة «عليا» الذي عليه أغلب فواصلها.

و العدول عن صيغة «جثاة» أو «جاثين» إلى الجمع «جثيا» في الفاصلة 68 في قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا﴾[3]،يوضح أنَّ الفاصلة «جثيا» تستجيب تماما للإيقاع الغالب على السورة، وأنَّ الجمعين «جثاة» و«جاثين» لا يستجيبان لذلك.

أما العدول عن المصدر «اسم» أو اسم المفعول «مسمى» إلى الصفة المشبهة في قوله تعالى: ﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[4] أي لم

1 - سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة ،(د.ط)،(د ت)، ص169.
2 - سورة مريم، الآيتان: 50-57.
3 - سورة مريم، الآية 68.
4 - سورة مريم، الآية 07.

يتسم «يحيى» من قبله و «السمي» هو المشابه في الاسم[1]، وواضح كذلك أن كلا من «اسم» و«مسمى» لا يستجيب تركيبهما المقطعي لإيقاع السورة، و لا حتى رويهما لأن الميم لم يرد رويا في السورة إلا مرتين، أما «سميا» فإنها تستجيب لإيقاع السورة مقطعا ورويا، وكذلك فيها إمكانية الوقوف على الروى مضعفا كحال كثير من فواصل هذه السور و التضعيف جاءت عليه أغلب الفواصل (98/75) و أرى في هذا التضعيف صلة وطيدة بموضوعاتها (السور) من حيث أنَّ التضعيف هو تشديد و تأكيد على الصوت الواقع عليه ثُمَّ إطلاق له بمقطع طويل مفتوح، و ذلك انطلاقا مِن حركة الشفتين في تحقيق النطق بالياء مضعفة وكأنَّه تطويل لمدته وإلحاح عليه ومِنْ ثَمَّ تأكيده، و«لطول درجة الصوت أثر دلالي حيث إنَّ تغيير درجة الطول يؤدي إلى تغيير المعنى»[2] ،ومن هنا كان في العدول إلى «سميا» إضافة دلالية لمعنى التأكيد من خلال قبوله التضعيف لصوت الياء.

فمِنْ خلال ما سبق نخلص إلى أهمية الإيقاع في الفواصل القرآنية، و أنه جزءا لا يتجزأ مِن جمالية الأسلوب البلاغي في القرآن الكريم، وأنَّ كلام الله عز و جل لا مثيل له في كلام البشر.

ج) عدول البنية المقطعية لفواصل الآيات و انسجامها مع المعاني العامة للسورة:

التنويع في المقاطع كان مطلبا مقصودا في السورة ليقدم وظيفته الفنية في التعبير عن المواضيع والمعاني و الأغراض، فالسياق القرآني بنظمه يتخير أفضل الأساليب لعرض أفكاره و أغراضه وهذا أحد أساليبه.

فالمقطع الصوتي تركيب متماسك لا يمكن تفكيكه و هو «مجموعة من الأصوات التي تمثل قاعدتين تحصران بينهما قمة»[3]، إلا أنَّ التعاريف التي طرقت باب المقطع لم تكد تجتمع على

1 - الزمخشري، الكشاف، ج3، ص94.

2 -صلاح هلا عزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، ص288.

3 - ينظر: عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط2، 1968، ص139.

تعريف واحد، فمنهم من يعرفه بأنّه: «كتلة نطقية يمكن أنْ يقف عليها المتكلم»[1] أو بتعريف آخر«أصغر وحدة صوتية يمكن أنْ تنفصل في تركيب الكلمة»[2]، و العرب قسمت المقطع من ناحية الكم إلى عدة أنواع:[3] و الشكل الآتي يوضح ذلك:

الأبنية المقطعية للكلم العربي:[4]

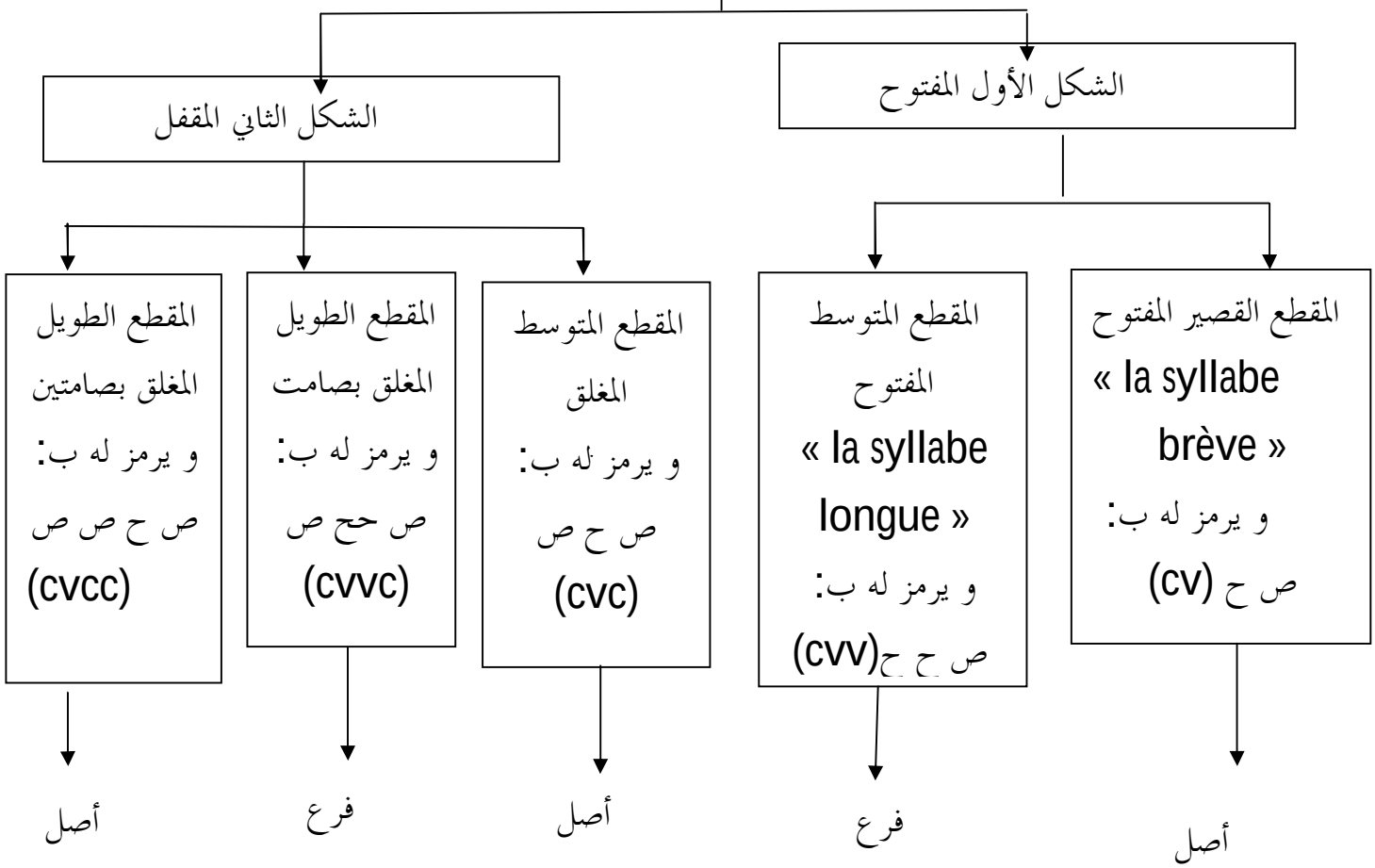

1 - أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، (د.ط) 1418ه-1997م، ص285.

2 - عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1987،ص168.

3 -عبد العزيز أحمد علام، و عبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط1، 1998 ،ص281.بتصرف.

4- محمد جواد النوري ، علم الأصوات العربية ، منشورات جامعة القدس ، فلسطين ، ط1، 2007 ، ص 238-239 .بتصرف.

المقطع الثالث: يستدعي انتباهنا في هذا المقطع انفراد وعدول مقطع من ستة آيات بفاصلة،رويه حرف النون أو الميم الساكنتين المردوفتين بالواو أو الياء، و هي مخالفة لمقاطع فواصل السورة الأخرى التي جاءت محركة الروي بحركة الفتح.

المقطع المشار إليه هو مجموعة الآيات (34) ﴿ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ [1] إلى الآية (40) (﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ [2] و المتمثلة في المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)، و المقدر ب7 مقاطع مقابل 98 مقطع و قد ذكر سيد قطب في ظلال القرآن إلى دلالة تبدل الفاصلة في هذا المقطع عمَّا قبله و بعد فقال: «إلى أنْ تنتهي القصص، و يجيء التعقيب..... فيختلف نظام الفواصل والقوافي..... وتطول الفاصلة (أيْ الآية) و تنتهي القافية بحرف الميم و النون المستقر الساكن عند الوقف بالياء الممدودة الرخية... حتى إذا انتهى التقرير والفصل عاد السياق إلى القصص عادت القافية الرخية المديدة» [3] ، حيث نلحظ «تميز مقاطع هذه المجموعة عن باقي مجموعات المقاطع الأخرى، فهي المجموعة الوحيدة باستثناء الآية الأولى التي اختلفت عن باقي المجموعات، واحتوت على المقطع (ص ح ح ص)» [4]، بهذا المقطع وغير هذا الاختلاف في نوعية المقطع من موسيقى الآيات، وجعل الأسماع تشعر أنَّ ما يتلى في هذه الآيات شيء مختلف عما قبله مِنَ القص.

ج-1) أهمية دراسة المقطع الصوتي و عدوله:

تكمن أهمية دراسة النسيج المقطعي في كونه الدراسة الصوتية للأصوات المفردة مِنْ حيث المخارج والصفات وارتباطها ومواقعها. فتوالى المقاطع المتشابهة ثم العدول عنها قد يكشف عن

---

1 - سورة مريم، الآية: 34.

2 - سورة مريم، الآية: 40.

3 - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج16، ص2300-2301.

4 - عزة عدنان أحمد عزت، و نرمين غالب أحمد، التحليل الصوتي و ارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم، مجلة رؤى فكرية، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر، العدد04، أوت 2016، ص09.

ظلال المعاني التي يختزنها النص أكثر مما تكتشفه الكلمة المفردة أو الصوت المفرد، «فدراسة الأنظمة المقطعية يعد بحق مِنَ المباحث المجددة في جوانب الدرس اللساني... و أنَّها تقدم خدمات جليلة لتفسير الظواهر اللغوية في ميادين متعددة البنى الصرفية و الصوتية و الأسلوبية مما يوجه الدلالة ويصحح الكثير مِنْ أنظمة اللغة و العلل النحوية»[1]

فللمقاطع قيمة إشارية في إنتاج الدلالة و تكوينها، و يعد نافذة تطل من خلالها على ما في النص من معان و قيم نفسية، كما أنَّها ترفد الخطاب بإيقاع معبر مناسب للمحتوى و السياق والموقف خاصة النص القرآني. و البحث يحاول أن يستوحي دلالة البنية المقطعية للسورة-مريم- انطلاقا من كيفية توزيع المقاطع و تنوعها بين قصيرة و طويلة و غيرها، و أن نكشف عن ذلك التناغم بين المقطعية و البنية الدلالية لسورة مريم متخذين من رصد كمية المقاطع المعدولة منفذا للولوج إلى البنية العميقة للنص، واستكناه المضامين الكلامية التي يحتضنها « ومن خلال تتبع هده المقاطع على المستوى الصوتي في النص يمكننا التوصل إلى المستوى الدلالي الذي تبسطه هذه الأبنية الصوتية»[2] فها هي السورة الكريمة تتكون من أربعة مقاطع مركبة اثنان متفقان

1) المقطع الأول: (الآية 01) في قوله تعالى: ﴿ كٓهيعٓصٓ﴾[3] برأسها فقرة صوتية كاملة، و رويها الصاد، و هو مقطع قصير مفتوح رمزه (ص ح) ثُمَّ عدل إلى نهاية مقطعية ثانية.

2) المقطع الثاني: تشكل الآيات مِنَ الآية (02) ﴿ ذِكۡرُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[4] إلى الآية (33) ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ

1 - عبد الجليل عبد القادر، هندسة المقاطع الصوتية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1،1988،ص50.
2 - محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص215.
3 - سورة مريم، الآية: 01.
4 - سورة مريم، الآية: 02.

﴿حَيًّا﴾[1] فقرة صوتية تنتهي كل فواصلها بالمقطع الطويل المفتوح (ص ح ح) نحو (زكيا،خفيا...) رويها الياء الممدودة و المقدرة ب 34 من 98 مقطع من السورة.

3) المقطع الثالث: عادت المقاطع في الآية (41) ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا) [2] إلى الآية (98) (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[3] أيْ تنتهي فواصلها بالمقطع ص ح ص، ثم المقطع ص ح ح، بنسبة 56 من 98 مقطع.

هنا جاء التغيير الداخلي في حروف المقطع الأخير بين حرف (الياء) المدي و (الدال) حيث ورد صوت الدال مثلا في كلمة (لدا)* في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[4]، فحرف الدال الانفجاري الذّي يعبر عن الشحنات المضطربة و الانفعالات المتأججة، و بناء على ما تقدم يتبين لنا أنَّ بناء الفقرات في سورة مريم حسب المقاطع الأخير يكون على الشكل الآتي:

ص ح الآية (01) +ص ح ح الآية 02... الآية 33+ص ح ح ص الآية 34... الآية 40

الفقرة الأولى — الفقرة الثانية — الفقرة الثالثة

+ص ح ح الآية 41... الأية 98

الفقرة الرابعة

---

1 - سورة مريم، الآية: 33.

2 - سورة مريم، الآية: 41.

3 - سورة مريم، الآية: 98.

4 - سورة مريم، الآية: 97.

*(اللدد) جمع الألد، وهو الشديد الخصومة اللجوج المعاند، ينظر: محمد أبو السعود، تفسير أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف، القاهرة، مصر، ج5، ص284.

نلاحظ أنَّ الفقرة الثالثة هي التي خرج نظامها المقطعي (ص ح ح ص) عنْ بقية مقاطع الآيات الأخرى.

و الشكل الآتي يوضح نسبة المقاطع الصوتية و عدولها في سورة مريم:

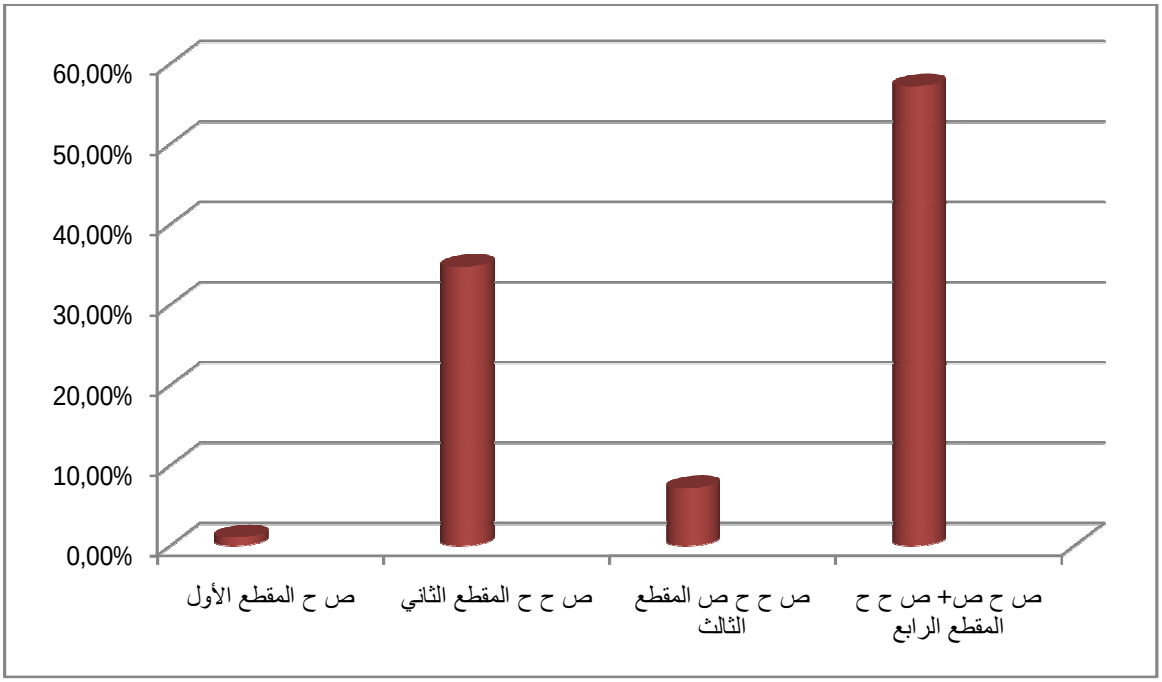

حيث نحسب نسبة كل مقطع بنسبة عدد مرات تواتره في السورة على عدد المقاطع الكلية (98) التي تمثل نسبة 100%، و من خلال استقرار نتائج الجدول تبين لنا سيطرة المقطع (ص ح ح) على السورة ما عدا مقاطع الفواصل المحصورة بين الآيات (34-40) منتهية بمقاطع مقفلة وكأنَّها تشكل في هذا الموقع نقطة استراحة لتستأنف رحلة المد و الانفتاح من جديد عن نهاية السورة. وهذه المقاطع لم تأت اعتباطا و إنّما جاءت متناغمة مع السياق و ما يتطلبه الموقف مِنْ شدة أو لين. أو إطالة أو تقصير و لو استبدلت بعض الألفاظ بمفرداتها أو التراكيب النحوية بغيرها لأحدثت خللا في التوافق و الانسجام. ومن ثم فإن موسيقى السورة مبنية على التناوب بين نوعين من المقاطع الفواصل، المقاطع المنتهية بالمقطع ص ح ح ، و المقاطع المنتهية ب ص ح ح ص و يعد التناوب أساس الموسيقى.

المبحث الثالث: الحذف الصوتي والتكرار الصوتي في سورة مريم:

1. الحذف الصوتي:

مِنْ أجمل التلوينات الصوتية في القرآن الكريم التي تؤتي ثمارها المعنوية هو حذف أحد أصوات المفردة، وإضافة حركة بدلا عنه، بإظهار حركة الصوت المحذوف إلى ما قبله للدلالة عليه، فكما أنَّ لإثبات الصوت جماليته الصوتية والمعنوية، كذلك لحذفه جمالية صوتية وغاية معنوية أيضا، وقد شكل هذا الحذف نقلة نفسية في وظيفة السمع والإصغاء، لأنَّ المتوقع **(أكُنْ)** لا **(أَكُ)** وغير المتوقع "هذا أحدث فرقا في التلقي، ممّا منح هذه النصوص الأدبية جمالية وحضورا، وهذا الحذف تأثيره محصور في النغم فحسب دون المساس بالتركيب النحوي للجملة وقْد سمي بالاقتطاع"[1]، كما في حذف النون من الفعل المضارع (أكُن) في قوله تعالى على لسان مريم:﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ [2]، فهذا الحذف له دلالته الخاصة في هذا الموضع، وهو الإيجاز والاختصار، فالمقام "مقام إيجاز، أوجز في قطع الفعل فاقتطع منه"[3]، فقد ناسب الاختصار في الصوت الاختصار في الموقف الذي كان –لاشك- غاية في الصعوبة على السيدة العذراء والبشارة غريبة، لذا اختصرت الفعل لتحصل على جواب أسرع هذا ما عكسه الفعل بنغمته الخاصة التي استوعبت به النون الغنوية الطويلة،واكتفى بحركة صوت الكاف، وهي الضمة التي أدت معنى صعوبة الموقف وغرابته، لأنَّها "أثقل الحركات وأقواها"[4]، فإيقاع المفردة الجديد قد رسم الموقف، ونبه السامع إلى هذّه النغمة المبتورة التي فقدت إحدى نوتاتها، وما توحيه مِنْ انسيابية في الكلام وجمالية في الأداء.

1-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ، ج3، ص117.

2-سورة مريم ،الآية :20.

3- السيوطي، الإتقان، ج1، ص118.

4- المرجع نفسه، ص378.

وقدْ يحذف الحرف في وسط المفردة "لغرض بلاغي نلحظ منه غاية الجمال"[1].

مِنْ ذلك في مخاطبة العزيز الحكيم للسيدة العذراء: ﴿ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2] ، فقدْ حذفت إحدى التاءين من المفردة (تساقط) لغرض بلاغي، فهي بالأصل (تتساقط)، أيْ أنَّ "النخلة تتساقط إليك"[3]، وكأن فعل السيدة العذراء هو تنبيه ذلك الجذع بهزه فتنبهت النخلة للأمر الموكل إليها، فامتثلت فتساقط الرطب جنيا دفعة واحدة وليس يتدرج، فهذا الفعل لا يستوجب التأخير، إذْ إنّها بحاجة إلى هذا الثمر الآن، وفي الحال لذّا كان أنسب للدلالة حذف التاء والاكتفاء بتاء واحدة، ومما يلقي بظلاله على المعنى بشكل دقيق الضمّ على التاء، ففي الأصل هو فتح ولكن استبدل بالضم لما له من ثقل عبّر في ضوئه عن ثقل الموقف المثقل بالآلام، وقدْ أضاف الحذف جمالية للمعنى وانسيابية في السمع وتناغما مع الحدث.

2-التكرار والفاصلة القرآنية:

مِنْ أهَمِّ العدولات الصوتية التي تتراآى في النصوص هو التكرار "الذي توجد أساليب مختلفة منه من في النصوص خاصة النص القرآني كالجناس والسجع، الترصيع وغير ذلك"[4]، فالتكرار فن قولي من الأساليب المعروفة عند العرب "بل هو من محاسن الفصاحة"[5]، ولأهمية قانون التكرار في علم الجمال يجعله بعض الدارسين قسيما لقوانين "الإيقاع الأخرى (من نظام وتساوٍ وتوازٍ وتوازن وتلازم)فيدرجونها تحته، ماعدا قانون (التغيير)، ويرون أنَّ عنصر يدور على الانسجام"[6]، وأنَّ الانسجام كله مداره على التنويع والتكرار.

1- فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006، ص75.

2-سورة مريم ، الآية :25.

3- محمد ديب الجاجي ،النسق القرآني، ص67.

4- تامر سلوم، الانزياح الصوتي الشعري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، الإمارات، يونيو 1996، العدد 13، ص34.

5- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص179.

6- عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ج2 ،1995، ص37.

وقدْ عني بظاهرة التكرار القدماء والمحدثون في القرآن الكريم وغيره، وكشفوا عن عدد مِنْ دلالاته وجمالياته أهمها: "التأكيد، التزام الموسيقى، والقفل، أو التقييم وإثارة الانفعال"[1]، والتكرار نفسه ينقسم إلى أقسام:

- التكرار الصوتي.
- التكرار اللفظي.
- تكرار العبارة.
- تكرار الصيغ.[2]

لهذه العدولات الصوتية ولاسيما التكرار دورها في إيحائية النص وحتى هيكلته وأناقته الظاهرية، والجميل أن القرآن الكريم استخدم هذه النمطية مرات عديدة وفي مواضع مختلفة هنا ندرس نماذج مِنْ الأسلوب التكراري في سورة مريم ونحاول الكشف عن جانب قصير من جماليته.

أ) التكرار في البنية العامة لآيات سورة مريم:

في بنية الآية العامة لنلحظ تكرار البدايات كما هو في قوله تعالى:﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45)﴾[3]، وقد سبقها النسق نفسه في تضاعيف الآية السابقة في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ

1- محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص281-284.

2- سلمان محمد علوان، الإيقاع في شعر الحداثة، الإسكندرية العامرية، مصر، ط1، 2008، ص284-285.

3- سورة مريم، الآيات: 43- 45.

﴿تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾[1]، وفي هذا التكرار ما فيه منْ تلطف في النداء، وإلحاح في المعاني أو التوكيد، فضلا عن الأثر الموسيقي.

وفي بنية الآية نلْحظُ ختم الآية بفاصلة مماثلة الروي، تسهم في التوقيع الموسيقي على مستوى الآية والمقاطع والسور، ولو تغيرت إلى روي الياء والنون أو الدال المحرك بالفتح فضلا عن علاقة معناها بأربعة أنواع من العلاقة، "كالتمكين، والتصدير، والتوشيح، والإيغال"[2] كل ذلك يبعث على الطرب والإنشاد.

وللتكرار دور فني قوي في تثبيت المقصد في النفوس والتأثير على عقول المتلقين:" وذلك كون المتكرر ينطبع في تجاويف الملكات اللاشعورية التي تختمر فيها أسباب أفعال الإنسان، فيبقى أثر المكرر حيا نشيطا في قلب وعقل المتلقين، يبني عليه قواعده ومفاهيمه وأحكامه".[3]

ونجد سورة مريم قدْ زخرت بهذا الأسلوب البديع، أذكر بعض الأمثلة منها:

أ-التكرار الصوتي للفواصل سورة مريم:

التكرار الصوتي ظاهرة كلامية في القرآن كله كما أنَّه أمر لازم في لغة البشر، واستدعاء إعادة اللفظ على أوجه مختلفة من الهيئات الدلالية الرمزية، لاستفاء المعاني كما أنَّه من وجه متكرر في الكلام عند قصائد التأكيد، وله من رمزية الإسماع، والفكر لإصابة اللفظ في الموسيقى والجوهر في المعنى فالموسيقى سر اللغة العربية، لغناها بالأصوات الندية، التي تدعو إلى التماس النغم والإيقاع وأنَّ ذلك أصل فيها يفصله فاصل، وتقسيم مخارج أصواتها، ولا أبواب الكلم فيها، ولا عن دلالة الحركات على معانيها، ولا بالإعراب ولا بالاشتقاق في مبانيها.

1- سورة مريم، الآية: 42.

2-محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن، ص286-291.

3- أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، ط3، 2003، ص112.

وإنَّ كان هذا في اللغة جاري فمثله في القرآن الكريم تماما، لأنَّه إنَّما نزل على العرب،وبلغه العرب، تصرفا كلاميا وأداءً، فلا يخرج عن العربية لفظا ولا من حيث دلالاتها معنى وصفة الجمال والسخاء التي يقول فيها ابن سنان الخفاجي:"وقد تصرف في اللغة نما لم أظنه تصرف في غيرها منْ اللغات، فلم توجد إلا طيّعة عذبة، في كل ما استعملت فيه نظما ونثرا، وهي إلى الآن لا تقف على غاية في ذلك، ولا تصل إلى نهاية"[1].

وما يسل لهذا في فواصل رؤوس الآي، "التي لزمت حرفا مدغما، أو مكررا بفك الإدغام أو مفصولا"[2].

فالأول في نحو قوله تعالى:﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾[3]

﴿ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[4]

﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾[5]

﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾[6]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[7]

1- الخفاجي، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر ، دط، 1969، ص46.

2- عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1408ه-1986، ص16.

3- سورة مريم، الآية: 79.

4- سورة مريم، الآية: 82.

5- سورة مريم، الآية: 89.

6- سورة مريم، الآية: 90.

7- سورة مريم، الآية: 96.

﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾[1]

﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾[2]

ويرى في فواصل الآيات هذه كلها التكرار وقع في تكرار الحرف المدغم، ومعنى في دلالات الفواصل عند كل واحدة منها، فالمدُّ الزيادة، "وفيها معنى تكرير الشيء في الفعل،وغيره"[3] **وضدا** العون بالعذاب[4]، ومثله معنى للتكرير في فعل إعانة، فيكون بإعادة الأمر.

وأما (إذْ) لقول المنكر العظيم[5]، وقد يكون في ذلك التعاظم في القول شيء من إعادة ذلك.

وكررت الياء المدغمة في السورة نفسها وكانت على وزن "فعيل" صيغة المبالغة، وفي المبالغة معنى التكرير ودلالته، قال تعالى:﴿ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾[6]

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[7]

﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾[8]

1- سورة مريم، الآية: 97.

2- سورة مريم، الآية: 94.

3- الفيروز آبادي، التنوير المقباس من تنوير ابن عباس، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1995، ص311.

4- أبو جعفر النحاس، معاني القرآن، القاهرة، مصر، دار الحديث، تح: يحي مراد، دط، ج2، 1425هـ-2004م،ص738.

5-المرجع نفسه، ص740.

6- سورة مريم، الآية: 03.

7- سورة مريم، الآية: 04.

8- سورة مريم، الآية: 05.

﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1]
﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾[2]

ويكون التكرار بفك الإدغام غير مفصول، فلا يخرج عما جاء في الأول، ونخلص مِنْ هذا كله أنَّ التكرار الحرفي للفواصل القرآنية، يضاف إلى الذي ذكره غير واحد مِنَ المتقدمين في زيادة وضاحة الإسماع والتطريب الحاصل.

د-تكرار الصيغ في سورة مريم:

مِنْ حيث المكونات الداخلية للسورة نلحظ: تكرار صيغ في بعضها وهذا ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[3]، تكرار حروف العطف وتكرار جمل الأفعال المضارعة المضافة إلى (يوم) ثلاث مرات، مماً يؤكد المعاني ويبعث على حسن الترنم الموسيقي في الوقت نفسه.

و نخلص إلى :أنَّ القرآن الكريم يولي الإيقاع اللفظي في الآيات اهتماما كبيرا لما يحدثه من تأثير في النفس، لكن ليس على حساب المعنى، أمَّا الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى، أيْ أنَّها تؤدي إلى قوة الأداء اللفظي وقوة المعنى،فالتناسق والتلائم في الفاصلة يحدث تأثيرا في النفس عند سماعها بما تحمله مِنْ إيحاءات ومعان.

فالفاصلة القرآنية بما تشكله من عدول عن معهود العرب في كلامهم، شدت العرب إلى سماع القرآن الكريم وتدبر آياته.

1- سورة مريم، الآية: 06.
2- سورة مريم، الآية: 07.
3- سورة مريم، الآية: 15.

الفصل الثالث

العدول الصرفي في سورة مريم

المبحث الأول :التناسب في الصياغة والبناء

المبحث الثاني :العدول الاسمي والعدول في صيغ المشتقات

المبحث الثالث :العدول الفعلي

المبحث الرابع :الإعلال الصرفي وأنواعه

الفصل الثالث: العدول الصرفي في سورة مريم

يُعدُ علم الصّرف مِنْ أهم علوم اللغة العربية، لأنَّ "عليه المعول في ضبط صيغ الكلم ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها والعلم بالمجموع القياسية والسماعية الشاذة، ومعرفة ما يعتري الكلمات مِنْ إعلال أو إدغام أو إبدال، وغير ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب وعالم أنْ يعرفها خشية الوقوع في أخطاء يقع فيها كثير مِنْ المتأدبين الذين لاحظ لهم مِنْ هذا العلم الجليل النافع"[1].

ويُعرفُ الصرف بأنَّه:"العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والمقصود بالأبنية هنا (هيئة) الكلمة".[2]

والحقيقة أنَّ اهتمام علماء اللغة العربية بأشكال وبُنى الكلمات لَمْ يكن لغرض معرفة هذه الأبنية فحسب، وإنَّما "لغرض دلالي أو لغرض صرفي يفيد خدمة الجمل والعبارات"[3]، حتى أنَّ بعض العلماء عدّ الدرس الصرفي أولى بالاهتمام من حيث الترتيب من الدرس النحوي.

وهذا ما أشار إليه "ابن جني" حينما قال:"ألا ترى أنَّك إذا قلت: قام بكرُ، ورأيت بكراً ،ومررت ببكرٍ، فإنَّك إنَّما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولَمْ تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك، فقد كان مِنْ الواجب على مَنْ أراد معرفة النحو أنَّ يبدأ بمعرفة التصريف، لأنَّ معرفة ذات الشيء الثابت ينبغي أنْ يكون أصلا لمعرفة حاله المتنقلة".[4]

وإذا كان بعض الباحثين قدْ مالوا إلى تطبيق الدراسة الصرفية على مدونات شتى بغية استنطاقها واستنباط المكامن الجمالية فيها، ففي ما يلي محاولة لمعاينة بنية الأفكار.

وتقسم الوحدات الصرفية ذات الدلالة التي ظهرت في أي خطاب لغوي بما فيها –الخطاب القرآني- إلى نوعين:

1- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص10.

2 -عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2008، ص17.

3- رابح بحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993، ص83.

4- ابن جني، المصنف في الصرف، كتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الإله أمين ، مصطفي البابلي الحلبي ، ط1 ،ج1 ، 1373ه-1954م ،ص: 36.

النوع الأول: الأوزان الصرفية، أوزان الأفعال والمصادر والمشتقات (اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة واسما الزمان والمكان واسم التفضيل، واسم الدلالة)، وأوزان جمع التكسير والتصغير.

النوع الثاني : اللواصق وهي السابقة[1](prefix) واللواحق بنية الكلمة، ولتحقيق معان أو تشارك في الدّلالة.

فالمتأمل في مباحث علم الصرف يجد أنَّ فكرة العدول واضحة بلْ أتم ما تكون مِنَ الوضوح،فـ "التغيير أو التحول في علم الصرف لا تنحصر علاقته بالكلمة نفسها، وما يجري عليها من تبديل أو تغيير في الحروف والحركات، وإنّما تتسع شجاعة العربية لتشمل الأبنية والصيغ الصرفية القائمة المستقلة بذاتها، فَيتم التحويل من اسم فاعل إلى اسم مفعول، أو إلى صيغة المبالغة،أومن مصدر إلى مشتق أو العكس مثلا –في السياق ذاته- لمعان مراده مقصودة بعينها من المرسل.".[2]

ويتّضح تعريف التصريف من خلال تعريف ابن جني حين يقول:"التصريف هو أنْ تأتي إلى الحروف الأصول، فتصرف فيها بزيادة حرف أو تحريف بضرب من ضروب التغيير، فذلك هو التصرّف فيها والتصريف لها"[3]، بحيث يكون لهذا التصرف أثر دلالي.

إنَّ الزيادة في الحروف تكون وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق، وإنَّ لكل حرف يضاف إلى صيغة صرفية زيادة في المعنى قال ابن جني:"إنَّ زيادة المبنى جاء به لمعنى"[4]، فكل زيادة في بناء صيغة الكلمة الصرفية تستوجب زيادة في الدلالة، فاللغة العربية لغة مطاوعة مرنة،يمكن اشتقاق عدد كبير من المفردات "والزيادة في الكمية الصوتية تشكل ما يمكن أنْ يطلق عليه (القرائن الصرفية الدلالية)، أو المورفيمات(morphemes) التي توصف بأنَّها عناصر صرفية صغرى ذات قيم تميزية تكمن في الوظائف التي تؤديها، وهذه اللواصق الصرفية التّي يعبر عنها المورفيم باعتباره علاقة تتوزع على ثلاثة أنواع:

1- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1986، ص: 220-222.

2- أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1424ه-2003م، ص23.

3- ابن جني، التصريف الملوكي، تح: ديزيرةسقال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م،ص12.

4-ابن جني، الخصائص، ج1، ص233.

السوابق والدواخل واللواحق، تؤدي هذه الزيادات الصرفية إلى استيعاب دلالات جديدة"[1]،إذْ تتميز اللغة العربية بأنَّها لغة اشتقاقية، يكون هذا وفق قواعد وضوابط قليلة لا تكاد تختلف نظرًا لأنَّ لغة الضاد "أكثر لغات الأرض تصريفا"[2].

وإذا كان علم الصرف هو العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام، فإنَّ لكل بناء مِنْ تلك الأبنية دلالة في المعنى إلى جانب وظيفته التركيبية، وتحديد شكل الأبنية يقوم على المعنى المراد.

فضياء الدين ابن الأثير (ت 637هـ) أفرد للعدول مبحث خاص سماه:"(اختلاف صيغ الألفاظ واتفاقها)"[3]، يقول فيه:"أما اختلاف صيغ الألفاظ فإنّها إذا نقلت من هيئة إلى هيئة،كنقلها مثلا من وزن من الأوزان إلى وزن آخر، وإنْ كانت اللفظة واحدة، أو لنقلها من صيغة الاسم إلى صيغة الفعل، أو من صيغة الفعل إلى صيغة الاسم انتقل قبحها فصار حسنا، وحسنها صار قبحا"[4]،وسماه حازم القرطاجي (ت674هـ) بـ(الانعطاف)"[5]، وسماه الزركشي(ت794هـ) بـ "التلوين أو خطاب التلوين".[6]

إنَّ العدول الصرفي ليس إلا نوعا من العدول اللغوي، ففي العدول إلى الشيء دعوة ضمنية إلى الآخر مؤداها أنَّ الذي أحمله أو أقوله يخالف ما عند الآخرين.

وثمة وجهان يتحقق فيهما مصطلح العدول في المستوى الصرفي للغة وهما:

الأول: العدول عن الأصل، إذْ أنَّ هناك مفردات تحمل معاني الصيغ الأخرى، أوْ تأتي الصيغة المفردة على لفظ صيغ أخرى وهي بمعناها، ويظهر هذا الوجه في المصادر والمشتقات من مثل: اسم الفاعل، اسم المفعول، والصفة المشبهة باسم الفاعل وصيغ المبالغة.

1- عبد الجليل عبد القادر، الأسلوبية وثلاثية الدوائر، دار الصفاء، عمان، الأردن، ط1، 2002، ص324.

2- عبد الجليل عبد القادر، علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، عمان، الأردن، دط، 1988، ص37.

3-ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص279.

4- المرجع نفسه، ص417- 418.

5- أبو حسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 1981، ص314.

6- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج2، ص246.

الثاني: العدول عن القياس: ويتحقق هذا الوجه من العدول بين صيغتين تكون الصيغة الثانية بخلاف الصيغة الأولى وفق قانون القياس الصرفي، وهو في الحقيقة خروج عن القاعدة المطردة،ويكون ذلك في الأفعال ومصادر الأفعال ومشتقاتها.

واللغويون القدماء أشاروا إلى هذين النمطين من العدول الصرفي في مباحثهم على الصيغ الصرفية مغبرين عنها بمصطلحات أنشؤوها بأنفسهم دون التفريق بين عدول عن أصل وعدول عن قياس، على الرغم من أن قانون القياس الصرفي هو التحقق مِنْ الأصل.

"وقدْ رصد الصرفيون –كما ذكر آنفا- بالبحث عن مظاهر التحول عن الأصل وفصلوا القول فيها، وفسروا التغييرات التي تحدث في بنية الكلمة لتنقلها من الأصل المجرد إلى الأصل المستعمل".[1]

إنَّ من البلاغة العربية ما يهتم بصلة اللفظ بمعناه، وما يترتب على ذلك من خروج هذا المعنى عن حدوده التي وضعت له، أو بمعنى آخر انحراف المعنى عن اللفظ، وهذا التخلي عن النمط وترك السنن كثيرا ما يجد المتحدث فيه مبتغاه وطلبه الذي يأمله.

إنَّ العدول الصرفي في نص القرآن الكريم لا يكون لغرض بلاغي فني أراده الله عز وجل ،فالمعنى الموحى إلى النبي –صلى الله عليه وسلم- في البنية العميقة كما جاء في قوله تعالى:﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2]، لكن تنسيق الكلام القرآني ووحيه على سيدنا محمد –صلى الله عليه وسلم- وإخراجه إلى البنية السطحية والتعبير القرآني عندما يغاير بين الصيغ الصرفية، ويعدل عن صيغة إلى أخرى، فإنَّه يكشف عن المعاني البلاغية والإيحاءات الدّلالية التي تدل على نوع من الإعجاز البياني للنّص القرآني.

فالنّص القرآني كان دقيقا غاية الدقة في اختيار الصيّغ الصرفية واستعمالها في المواضع الّتي يقتضيها السياق، والمتأمل يقف مدهوشا إزاء التناسب العجيب بين الكلمات وبين سياقها إذْ لا

1-فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزية، السعودية،ط1 ، 1427هـ، ص384.

2- سورة النجم، الآية: 4.

يمكنُ استبدال صيغة بأخرى وإنْ بدَا الشبه بينهما، وهذا ما سنحاول أنْ نستجلبه في صور العدول الصرفي في سورة مريم وما تحفل به من قيم وأسرار جمالية.

المبحث الأول:التناسب في الصيغة والبناء:

إنَّ حسن اختيار الصيغ وموافقتها موضعها من الكلام يعود إلى "أن تخير اللفظ يكمن في حسن الأفهام"[1]، وهذا غاية ما تسعى البلاغة إلى إيصاله إلى المخاطبين مِنْ حيث تكثير الفائدة وجمع دقائق المعاني المراد بيانها على المستوى الفني للكلام.

والمتدبر لألفاظ القرآن الكريم في نظمها يجد معانيها الصرفية والنحوية مؤتلفة مع غيرها في تركيب الآية"[2].

ومنْ ثم فالنَّظر إلى الدّلالة الصرفية المستفادة من السياق ونظم الآيات، وما تشتمل عليه مقامات وقرائن أحوال تظهر دقة القرآن في اختيار ألفاظه مراعياً في ذلك روح السور العام على أتمِّ وجه وأكمله. وتحقيقا لذلك تبنى الألفاظ في الآيات تبعاً لسياقها ومقاصدها، ويوضع كلٌّ منها في موضعه الأخص به بحيث لا يحلّ غيره محلّه، ولا تصل إليه بلاغة بشر.

وتنتقل من اختيار صيغة إلى صيغة المشاركة التي تكون من طرفين ومالها من أوجه تناسبية دقيقة يتلاءم فيها اللفظ مع سياقه المقامي.

ولقدْ اختلف العلماء قديماً وحديثاً في "ترادف ألفاظ اللغة، بين منكر ومؤيد لوجودها"[3]،غير أنَّ الدّراسة في ألفاظ القرآن بالربط بيْنَ الدقة في اختيارها داخل السياق القرآني وبين الترادف اللفظي فيها يتنافى وجوده. وذلك لأنَّ كل لفظة لها استعمالها الدقيق ومعناها الذي قد اختير بعناية قدسية، لا يؤديه أي معنى آخر للفظة أخرى.

كما أنَّ اللفظة القرآنية تمتاز:"عن سائر مترادفاتها بتطابق أتم مع المعنى المراد، فمهما استبدلت بها غيرها، لمْ يَسدَ مسدها و لم يغن غناءها و لم يؤد الصور التي يؤديها".[4]

1- الجاحظ، البيان والتبين، ج1، ص63.

2- مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، لبنان، ط8، (د.ت)، ص258.

3-معين صلاح، دراسات أسلوبية في سورة مريم، ص77.

4- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، ص129.

وبالتالي يمكن القول أنَّه:"لا مرادف في القرآن، ولا يوجد لفظان يؤديان معنى واحد، مِنْ حيث الأحكام والدقة، ولا يوجد أسلوب يؤديه الأسلوب الآخر"[1]، ويتضح معنى هذا القول في عدة نماذج برزت لنا في سورة مريم، فعلى سبيل المثال:

نأخذُ اللفظتين **(يبعث وأخرج)** فالأولى في قوله تعالى في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام،﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[2] والثانية في قوله تعالى على لسان منكري البعث والحشر:﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾[3]، فالظاهر لنا من أول وهلة هو أنَّ بين اللفظتين ترادفا، ولكننا عندما نسبر أغورهما، نجد عكس ذلك فأصل (البعث) "إثارة الشيء وتوجيهه، يقال بعثته فانبعث ....."[4]، فأما الخروج من خرج خروجا، برز من مقره أو حاله سواء كان مقره دارا أو بلدا أو ثوبا"[5]، والخروج في الآية يعني الخروج من المقابر.

وكذلك نلحظ عدم الترادف في لفظتي **(غلام وولد)** حيث جاءت اللفظان في موقعهما المناسب بشكل لا يمكن استبدالها، إذا وردت لفظة (غلام) في قوله تعالى:﴿ يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[6]، وفي قوله تعالى على لسان الملك مخاطبا مريم عليها السلام:﴿ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ

1- محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1439ه-1970م، ص211.

2- سورة مريم، الآية: 15.

3- سورة مريم، الآية: 66.

4-الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص63، مادة (بعث).

5- المرجع نفسه، ص151، مادة (خرج).

6- سورة مريم، الآيتان: 07-08.

بَغِيًّا(20)﴾[1]، وأمّا لفظة (**الولد**) فلقد وردت في قوله تعالى معقبا على قول عيسى عليه السلام في أثناء محاورته مع القوم:﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]، وقوله كذلك في قصة الكافرين المعاندين مشنعا قولهم:﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾[3]، فأمّا (**الغلام**) فهو:" الطار الشارب، يقال غلام بين الغلومة والغلومية"[4]، فذلك يطلق على منْ أوشك على الإدراك والبلوغ.

فوردت لفظة (**غلام**) في قصتي زكريا ومريم عليهما السلام لتناسبها مع السياق القصصي لّما تحمله من معنى أدق.

وفي السورة الكثير مِنَ الألفاظ التّي يوحي شكلها الخارجي بالترادف في حين أنّها ليست كذلك ومن هذه الألفاظ: (**أحصاهم وعدهم**)، (**البشر وإنسيا**)، (**إدا وفريا**)، (**فأتت وحثت**) (**عصيا وشقيا**) وغيرها ....

المبحث الثاني: العدول الاسمي والعدول في صيغ المشتقات:

1- العدول بين المشتقات والمصادر:

يُعد الاشتقاق مِنْ أهم الوسائل التّي تسهم بدور فاعل وإيجابي في إثراء اللغة وإمداد مستعملها بالمادة المعجمية والصرفية الكفيلة بنقل المعاني المختلفة والتمييز بين معنى وآخر في المادة الواحدة.

إنَّ عودة المشتقات إلى أصل واحد معناه التقارب الدّلالي بينهما ممّا يجعل العدول عن واحد منها إلى الآخر مقبولا تدعو إليه الحاجة البيانية أو الفنية فقد نقل السيوطي عن ابن فارس أنّه "مِنْ سنّنِ العرب التعويض، وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة، كإقامة المصدر مقام الأمر نحو: (**فضرب**

1- سورة مريم، الآيتان: 19-20.

2- سورة مريم، الآية: 35.

3- سورة البقرة، الآية: 116.

4-الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص366.

الرقاب) أيْ: اضربوا، والفاعل مقام المصدر نحو **(ليس لوقعتها كاذبة)**[1] أيْ: تكذيب، والمفعول مقام المصدر نحو (بأيدكم المفتون) أي: الفتنة، والمفعول مقام الفاعل نحو **(حجابا مستورا)**[2] أيْ: **"ساتراً"**[3].

إنَّ لكل صيغة مختارة في القرآن الكريم مساهمة في بناء عباراته وجمله، واتساع دلالته، فالتعبير بالمصدر –مثلا- له دلالة غير تلك التي للفعل، فما الحكمة في اختيار بنية المصدر دون أختها التّي تشاركها في بنائها الأصلي؟ وما الحكمة من اختيار دون بنية اسم الفاعل أو صيغة المبالغة؟

العدول بين المصادر كثيرة مطردة في القرآن الكريم وفصيح كلام العرب قال ابن مالك: ونعتوا لمصدر كثيرا فالتزموا الإفراد والتذكير.[4]

وممّا تقدم ندرك أنَّ التناوب بين المشتقات والمصدر ظاهرة شائعة في العربية، وهذا من سننها التي أيدها القرآن الكريم ونزل بها فكثيرا ما عُدِّلَ عن اسم الفاعل، مثلا إلى المصدر ولغايات أهمها التوسع والمبالغة في الوصف، وسنتناول بعض الأمثلة لهذه الظاهرة في سورة مريم.

2- أشكال العدول بين المشتقات والمصادر:

2-1- العدول عن اسم المفعول إلى المصدر:

علم الصّرف علم دلالي لا يقف عند معرفة بنية الكلمة وإرجاعها إلى أصلها فحسب بل يتعدى ذلك إلى دراسة دلالة الصيغ واشتقاق معانيها التي يجود بها السياق ومن أمثلة التعبير بالمصدر بمعنى اسم المفعول قوله تعالى:﴿**إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا**﴾[5]**ووعده** في هذا الموضع **موعود** وهو الجنة"[6]، وفيه يتجلى تكثيف الدلالة في تجاوز محدودية المعنى في بناء اسم المفعول إلى

1- سورة الإسراء ، الآية :45..

2 - الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلال ، القاهرة ، ط1 ، ج14 ، 1422ه-2001، ص 207-208.

3- السيوطي، المزهر، ج1، ص276.

4- ديوان زهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2005، ص49.

5- سورة مريم، الآية: 61.

6- محمد بن جرير الطبري، ج16، ص101.

خصوبة الدّلالة في المصدر **"وَعَدَ"** لتضمينه معنى كل، "وكأنّ العدول عن البنية الأصلية إنباء عن إرادة اعتبار معين يخرج عن محض الإعلام والإخبار"[1]، الذي يفيد ظاهرة العبارة إلى ما يستنبطه نصها من كل معنى يعرض لخاطر المخاطب بما يعني أنَّ العدول إلى المصدر فتح للنص على كل الدلالات الممكنة من المادة المعجمية.

2-2- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

يعد كل من اسم المفعول واسم الفاعل من المشتقات المقيسة في اللغة العربية فاسم المفعول "هو اسم يشتق من الفعل المضارع المتعدي المبني للمجهول، وهو يدل على وصف من يقع عليه الفعل"[2]، واسم المفعول هو ما دل على الحدث والحدوث، وذات المفعول **كمقتول ومأسور ...** أما اسم الفاعل هو اسم يشتق من الفعل للدلالة على وصف مَنْ قام بالفعل"[3] أو "تعلق به"[4].

الفاعل كما يقول النحاة:"يدل على الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فاسم الفاعل يدل على القيام وهو الحدث وعلى الحدوث وهو التغيير، فالقيام ليس ملازما لصاحبه ويدّل على ذات الفاعل: أي صاحب القيام"[5] و" قد يتشابه اسم الفاعل مع اسم المفعول في صيغة واحدة ويتم التفريق بينهما من خلال سياق الكلام"[6]، وقد نبه " ابن قتيبة (ت276 هـ)" في "باب (مخالفة ظاهرة اللفظ معناه) أنْ يجيء المفعول به على لفظ الفاعل"[7]، ومما جاء على هذا الضرب من العدول الصرفي في قوله

1- صابر الحباشة، معامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2011 ، ص100.

2- عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دت، ص81.

3- الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص101.

4- الحملاوي، شذا العرف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دط، 1424ه-2003، ص121.

5- فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 2007، ص41.

6- سميح أبو مغني، علم الصرف، دار البداية، الأردن، ط1، 2010، ص127.

7- ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص228-229.

تعالى:﴿ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا﴾[1]، أي عدل عن لفظ مأتيا إلى "آتيا"[2]؛ وهذا ما أكده الطبري في قوله:"قال بعض نحويي الكوفة خرج على أنَّ الوعد هو المأتي، ومعناه هو الذّي يأتي" و لم يقل:"وكان وعده آتيا" لأنّ كل ما أتاك فأنتِ آتية ،وقال: ألاّ ترى أنّك تقول آتيتُ على خمسين سنة وآتت علي خمسون سنة وكل ذلك صواب"[3]،فهو لفظة (آتيا) –إذنْ- بمعنى مفعول بمعنى فاعل.

إنَّ صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول صيغتان متباينتان؛ فالأولى تستعمل لوصف الذّات التي وقع منها أصل الفعل والثانية توضع لوصف الذات التّي وقع عليها أصل الفعل، وعلى هذا الرغم من التبيان الصرفي فبين الصيغتين تلازم صرفي فـــ(الكاتب) يعني وجود (مكتوب) –مثلا- حتى و لمْ يذكر في الكلام.

وجاء في قوله صيغة (فعيل) بمعنى مفعول[4]، ومن (رضي) نحو قوله تعالى:﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[5] أي مرضي فقد عدّل في الآية عن صيغة اسم المفعول "مرضي" إلى صيغة مبالغة على وزن "فعيل" دلالة على المبالغة والتكثير.

2-3- العدول في صيغة المبالغة إلى اسم الفاعل واسم المفعول:

صيغ المبالغة وصف لإيقاع الحدث، لكثرة القيام به أو لشدة الاتصاف به، وهي أبنية مصوغة لدلالة على التكثير في حدث اسم الفاعل، فتضيف معنى صرفيا زائدا عليه هو الكثرة والمبالغة في الوصف، والمبالغة وظيفة تواصلية تتطلب بنية جديدة خاصة تابعة لها، فهي خروج عن أصل البنية والمعنى المعتاد بتكثيره والزيادة فيه، وكلّها إجراءات تترك أصلا أو أثراً، وعليه تكون الغاية من صيغ المبالغة إيضاح ما طرأ على اسم الفاعل من تغييرات دلالية.

1- سورة مريم، الآية: 61.
2- السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 1430ه-2009م،ص111.
3-الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص101.
4- الزمخشري، الكشاف، ج2، ص392.
5- سورة مريم، الآية: 6.

ويكون العدول إلى إحدى هذه الصيغ –صيغ المبالغة الست- قصدا للمبالغة في التعبير وقدْ عدّل عن صيغة (فعيل) إلى اسم (الفاعل) ومن ذلك في قصص القرآن الكريم ما ورد في سورة مريم نحو قوله تعالى حكاية عن نبيه يحيى عليه السلام:﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14)﴾[1]، موضوع العدول في (عصيا) فقد جاءت بمعنى (العاصي) يقول ابن عاشور:"العصي؛ فعيل من أمثلة المبالغة، أيْ: شديد العصيان والمبالغة منصرفة إلى النفي لا إلى المنفى أي لمْ يكن عاصيا بالمرة".[2]

وما ذهب إليه ابن عاشور هو ما رآه الأوسي:"... وهو فعول وقيل فعيل والمراد المبالغة في النفي لا نفي المبالغة"[3]، والسياق يقتضي أنّ وزن **(فعيل)** هنا بمعنى **(فاعل)** لأنّ الثناء على سيدنا يحيى عليه السلام لا يكون بنفي المبالغة في العصيان عنه، ولكن يكون بنفي كونه عاصيا أصلا،وعليه فإنّ اسم الفاعل هو المراد.

أمّا قوله تعالى:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[4]عدل عن **"مجنيا"** إلى **"جنيا"** وفي هذا قال الطبري: "و قول:**"جنيا"** يعني **(مجنيا)**، مفعولا، فعدل إلى فعيل و **"المجني"** المأخوذ طريا، و كل ما أخذ من ثمره، أو نقل من موضعه بطراوته فقد اجتنى"[5].

1- سورة مريم، الآيات: 12-14.

2- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص77.

3-الألوسي، روح المعاني، ج16، ص73.

4-سورة مريم، الآية :20

5- الطبري، تفسير الطبري،ج14 ،ص 332.

و قال العكبري (ت 616هـ) : و (**جنيا**) بمعنى مجني و قيل: هو بمعنى فاعل أي طريا"[1]

و قال الألوسي: "(**جنيا**) أي (**مجنيا**)، ففعيل بمعنى مفعوله أي صالحا للاجتباء ."[2]

2-5-العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم الفاعل:

الصفة المشبهة هي "اسم يصاغ من الفعل اللازم للدّلالة على معنى اسم الفاعل، و منْ ثم سموه الصفة المشبهة، أي التّي تشبه اسم الفاعل في المعنى، و على أنَّ الصرفيين يقولون إنَّ الصفة المشبهة تفترق عن اسم الفاعل في أنَّها صفة ثابتة"[3]، و بتتبع الصفات المشبهة التي تأتي بمعنى فاعل في القرآن الكريم نجد قوله تعالى:﴿**وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا**﴾[4]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل عيسى للقوم: و جعلني مباركا و برا: أيْ جعلني بارا بوالدتي، و البر هو البار، يقال: هو بر بوالده، و هو بار به"[5]، ففي هذه الآية الكريمة عدول عن الصفة المشبهة"**برا**" إلى اسم الفاعل "**بار**" و إن ْكان "**برا**" أكثر منه استعمالا لأنَّ المعنى دال على الحدوث لذلك عدل إلى ما يدل عليه وهو صيغة اسم الفاعل، فلكل من اسم الفاعل والصفة المشبهة دلالة خاصة بها توظف حسب المعنى المراد الذي تقتضيه دلالة كل صيغة.

2-6 العدول عن الصفة المشبهة إلى اسم المفعول:

وردت الصفة المشبهة بمعنى (مفعول) في تسعة عشر موضعا من القرآن الكريم و سورة مريم تضمنت موضعين مِنْ هذه المواضع و المتمثلة في قوله تعالى:﴿ **قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا**﴾[6]

1- العكبري ، التبيان في إعراب القرآن ، دار الفكر ، بيروت ، ج2 ، 2001 ، ص169.

2- الألوسي، روح المعاني ، ج16 ، ص583.

3-حسين عباس الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي: دار جرير للنشر، عمان، الأردن، ط1، 1426هـ-2006، ص 2015-2016.

4- سورة مريم، الآية: .32

5-الطبري، تفسير الطبري، ج8، ص339.

6- سورة مريم، الآية: 19.

قال الأصفهاني ت (502 هـ) في هذه الموضع: **(لأهب لك غلاما زكيا)** أي مزكي بالخلقة،وذلك على طريق ما ذكرنا من الاجتباء و هو أنْ يجعل بعض عباده عالما و طاهر الخلق، لا بالتعلم و الممارسة، بل بوفيق الهي كما يكون كل الأنبياء والرسل، ويجوز أنْ يكون تسميته بالمزكي لما يكون عليه في الاستقبال لا في الحال والمعنى سيتزكى"[1] أي فعيل بمعنى مفعول.

أمّا في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾

قال القرطبي (ت 671هـ): ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ أي جئت أمر عظيم كالآتي بالسيئ يفتريه، قال مجاهد: **(فريا)** عظيما، و قال سعيد بن سعدة: أي مختلفا مفتعلا، يقال: فريت و أفريت بمعنى واحد و الولد من الزنا كالولد المفترى"[2] عدّل عن الصفة المشبهة إلى اسم المفعول.

3 -العدول في الجنس والتعريف:

أ) العدول عن النكرة إلى المعرفة:

و هو على حد اصطلاح اللغويين يكون خروجا عن الأصل إلى فرعه، ويأتي في القرآن الكريم لأغراض بلاغية و قد استعمل التعبير القرآني اللفظ الواحد منكرا في سياق، ومعروفا في سياق آخر متشابه للأول بحسب مقتضيات المقام، و ما يتطلبه منْ دلالات تنشأ عن تعريف اللفظ أو تنكير، و مِنْ ذلك قوله تعالى في حق يحي بن زكريا:**﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا(13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[3].**

1- الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت، تح: محمد خليل عيتاني، ط3، 2001،ص219.

2- القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج11، 2000، ص67.

3- سورة مريم ، الآيات : 12-13-14.

حيث ورد لفظ (**سلام**) منكرا ثم عرف اللفظ نفسه في قصة عيسى عليه السلام. في قوله عزّوجل: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32) وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[1]فوردت اللفظ معرفة (**السلام**).

والسر البلاغي وراء ذلك أنّ (**سلام**) الأولى ذكرت لأنَّ السياق إخبار من الله تعالى عن يحيى عليه السلام، و ثناء عليه بأنَّه منح يحيى عليه السلام (**سلاما**) كريما يوم ولادته ويوم يموت ويوم يبعث حيا.

وبما أنَّ المتكلم والمخبر هو الذات العليا فقد جاء (**سلام**) نكرة، لأنَّ أي سلام منَ الله لا يحتاج إلى تعريف، وهو كاف عن كل سلام ومغن عن كل تحية، وأما في شأن عيسى عليه السلام فإنَّ (**السلام**) ليس إخباراً منَ الله عزّ و جل، وإنّما هو كلام عيسى عليه السلام نطق به وهو في حضن أمه وقدم نفسه وعرفها، والتغاير بين اللفظتين فيه إشارة إلى " أنَّ السلام منَ الله على عيسى أخص مِنْ سلام الله على يحيى وأنَّ عيسى أفضل من يحيى عليهما السلام"[2].

وقد جعل الزركشي الغرض البلاغي لتنكير (سلام) التعظيم، "وإنَّما لم ينكر سلام عيسى...فإنَّ في قصة دعائه الرمز إلى ما اشتق منه اسم الله تعالى و (السلام) اسم منْ أسمائه مشتق منَ السلامة، و كل اسم ناديته به متعرض لما يشتق منه ذلك الاسم نحو يا غفور يا رحيم"[3].

1- سورة مريم،الآيات : 30-31-32.

2 - صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 2000، ص237.

3 - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص492.

ب) العدول في الجنس:

ب-1)-العدول عن المؤنث إلى المذكر:

يرد هذا الأسلوب في القرآن الكريم لدواعي بلاغية وأسلوبية و دلالية تكتنفها ضرورات السياق و المقام و مِنْ ذلك قوله تعالى:﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[1].

فقَدْ وردت (**بغيا**) مذكر، مع أنَّها وصف للمؤنث، و علل ذلك الزركشي بقوله:" أسقطت الهاء لأنَّها مصروفة عن باغية، مثلها قوله تعالى: "منيحيى العظام و هي(رميم) و لم يقل (رميمة) لأنّها معدولة عن(فاعلة) وكل ما كان معدولا عن جهته ووزنه كان مصروفا عن فاعله."[2]

ولفظة (**بغي**) كما نقول امرأة (صبور) بغير (تاء)، لأنّها بمعنى (صابرة)[3]، ولهذا نلاحظ أنَّ الخطاب القرآني لمْ يرد كله مكشوفا وفق قواعد اللغة المثالية بل كثيراً ما ورد معدولاً، وهذا لإعطاء دلالات تمييزية خاصة.

المبحث الثالث: العدول الفعلي:

1-العدول عن الاسم إلى الفعل والعكس:

نلاحظ في النّص القرآني كثرة مجيء العدول عن الاسم إلى الفعل و العكس، و يقتضي حسن المشاكلة والمطابقة في السياق اللغوي أنَّ يعطف الفعل على الفعل، و الاسم على الاسم، والعدول عن ذلك بالمخالفة بين الاسم والفعل له بعدٌ دلالي يدرك من معرفة الفرق الدّلالي بين الاسم والفعل، و قدْ تقرر عند علماء اللغة والبلاغة أنَّ "الفعل يدل على التجدد و الحدوث، والاسم على الاستقرار و الثبوت، ولا يحسن وضع أحدهما موضع آخر"[4].

1- سورة مريم، الآيتان: 27-28

2-يالزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص.422

3- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

4_ الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج4، ص466

وسبب ذلك أنَّ الفعل مفيد بالزمن في حين أنَّ الاسم غير مقيد بزمن من الأزمنة فهو أشمل و أعم، وهذا ما قرره عبد القاهر الجرجاني بقوله:" إنَّ موضوع الاسم على أنَّ يثبت به المعنى للشيء من غير أنْ يقتضي تجدده شيئا بعد شيء، و أما موضوعه على أنْ يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئا بعد شيء، و هذا الفرق بين الاسم و الفعل يهدينا لمعرفة سر العدول عن الاسم إلى الفعل أو العكس في النص القرآني، فهو عدول يقتضيه سياق الحال و يكشف عن دلالات بلاغية مقصودة تمثل مظهرا من مظاهر الإعجاز القرآني، و هو يرد بكثرة في السياقات القرآنية، و مثال ذلك قول الحق تبارك و تعالى:﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1]

أما في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾[2].

البنية السطحية: صادق ⟵ ⟶ يأمر

عدول

اسم فاعل ⟵ ⟶ فعل مضارع

البنية العميقة: صادق ⟵ ⟶ آمراً

تطابق

اسم فاعل ⟵ ⟶ اسم فاعل

فقدْ خرج السياق عن المتوقع: لدّى التلقي_ فعدّل عن اسم الفاعل "صادق" إلى الفعل المضارع "يأمر" فقال "صادق يأمر" و كان مقتضى السياق بموجب المشاكلة في التعبير أن يماثل بينهما فيقول: **"صادق، آمرا"**، و لكن عدّل عن الاسم إلى الفعل ليولد دلالة جديدة لا يفي بها الاسم لو استمر السياق على نسقه العام دون مخالفة التعبير.

1_ سورة مريم، الآية: 11.

2_ سورة مريم، الآية: 54-55 .

و في سياق آخر نلحظ عدولا في قول جل شأنه:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[1]

و قدْ عدل عن المصدر الصريح "تسبيح" إلى فعله "سبحوا" مسبوقا "بأنَّ" المصدرية، والتقدير فأوحى إليهم "التسبيح"، ولكن بين التعبيرين فرق معنوي يتمثل في الدلالة عن الإكثار والتجدد المستفاد من الصفة الفعلية.

2-العدول عن الفعل إلى الاسم (المصدر):

الفعل هو "ما دَّلَ على معنى في نفسه واقترن بزمان"[2]، أي لأنّ الفعل هو الدال على الحدث المقترن بزمان، وقدْ يأتي الاسم معدولاً عن الفعل مثل قوله جل ثناؤه:﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[3] فقال اتخذت حجابا و لم يقل "**احتجبت**" فعدل عن الفعل (**احتجبت**) إلى المصدر (**حجابا**).

المبحث الرابع:الإعلال الصرفي وأنواعه:

1-: الإعلال :

يُعد موضوع الإعلال من القضايا الرئيسية والمهمة في دراسة بنية الكلمة العربية، وما يطرأ عليها من تغيرات جراء تجاور الأصوات وهو ركن أساسي من أركان علمي الصرف والأصوات ،إذْ لا يمكن لعلماء اللغة تناول هذين العلمين دون التطرق إلى مناقشة قضاياه.

لقد وقف لغويو العرب القدامى والمحدثون على موضوع الإعلال، وفصلوا القول في قواعده، إذْ ينص القدامى –وعلى رأسهم ابن الحاجب وشارح شافيته الرضي- على أنَّ "الإعلال

1_ سورة مريم، الآية: 11

2- عبد اللطيف بن يوسف البديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007، ص17.

3- سورة مريم، الآية: 17.

مختص بتغيير حروف العلة: أي الألف و الواو و الياء، بالقلب أو الحذف أو الإسكان"[1]، ويعرفه ابن يعيش بقوله:" معنى الإعلال: التغيير، والعلة تغيير المعلول عما هو عليه وسميت هذه الحروف حروف علة؛ لكثرة تغيرها"[2].

واكتفى ابن عصفور، فإنّه وإنْ لم يتعرض إلى تعريف الإعلال، فقد ذكر أنواعه من قلب وحذف ونقل، وبيّن أحرف العلة، وهي: الألف والواو والياء، أضاف إليها الهمزة في بعض الأبنية"[3].

وما ورد حول مصطلح الإعلال عند القدامى لا يختلف كثيراً عما هو لدى المحدثين، فقد عرفه الحملاوي بأنَّه:" تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو إسكانه أو حذفه"[4]، وأشار محمد جواد النوري إلى تعريف الإعلال بقوله:" هو نوع من الدراسة الصرفية لما تتعرض له الحركات (vowels)، وأنصاف الحركات (Semi vowels)"* ، وهي التي أطلق عليها القدماء مصطلح أحرف العلة، والهمزة في بعض البنى اللغوية —من تغيرات تتم بحلول بعضها محل بعض، وهو ما يسمى الإعلال بالقلب أو بسقوط بعض هذه الأصوات أو تغير موضعها في البنية وهو ما يسمى الإعلال بالنقل أو التسكين، أو بسقوط هذه الأصوات بكاملها من البنية، وهو ما يسمى الإعلال بالقلب".[5]

1- رضي الدين محمد ابن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسين، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ج3، 1975، ص: 66-67.

2- ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، ج2، دت، ص418.

3- ابن عصفور، أبو الحسين علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديد، بيروت ، لبنان، ط3، ج2، 1978، ص425.

4- الحملاوي أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، علق عليه: محمد بن عبد المعطي، دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، دط، دت، ص199.

* وتشمل الواو والياء ما لم تكونا حركتين، كالواو في الفعل "وعد" والياء في الفعل "يئس".

5-محمد جواد النوري، دراسة صوتية في موضوعي الإعلال والإبدال في العربية، ضمن أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، (دط)، (دت)، ص02.

إنَّ جُلّ هذه التعريفات تتفق على أن الإعلال تغيير أو تبديل يطرأ على واحد من أحرف العلة الثلاثة، وهي الألف والواو والياء، إضافة إلى الهمزة، وذلك بقلب أحد هذه الأحرف أو بحذفه أو بتسكينه.

يُعدُّ الإعلال مظهراً من مظاهر العدول عن الأصل، وهو مِنْ أبرز ما يستدل به على وجود أصول مستثقلة أو متعذرة، تميل العربية إلى العدول عنها واستبدال صيغ أخرى بها أكثر خفة وانسجاما بين أصواتها.

وهذا ما نَصَّ عليه الرضي بقوله:" وتغيير هذه الحروف لطلب الخفة ليس لغاية ثقلها بل لغاية خفتها، بحيث لا تحتمل أدنى ثقل"[1]، إضافة إلى توفير قدر من الانسجام بين الأصوات المتجاورة مِنْ أجل تحقيق السهولة في النطق"[2].

1- ينظر: الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، ج3، ص68.

2- ينظر: محمد جواد النوري، دراسة صوتية في موضوعي الإعلال والإبدال في العربية، ص02.

عرض فيما يلي قواعد الإعلال وضوابطه وتدريبات عليه في جدول كما أمكن ذلك:[1]

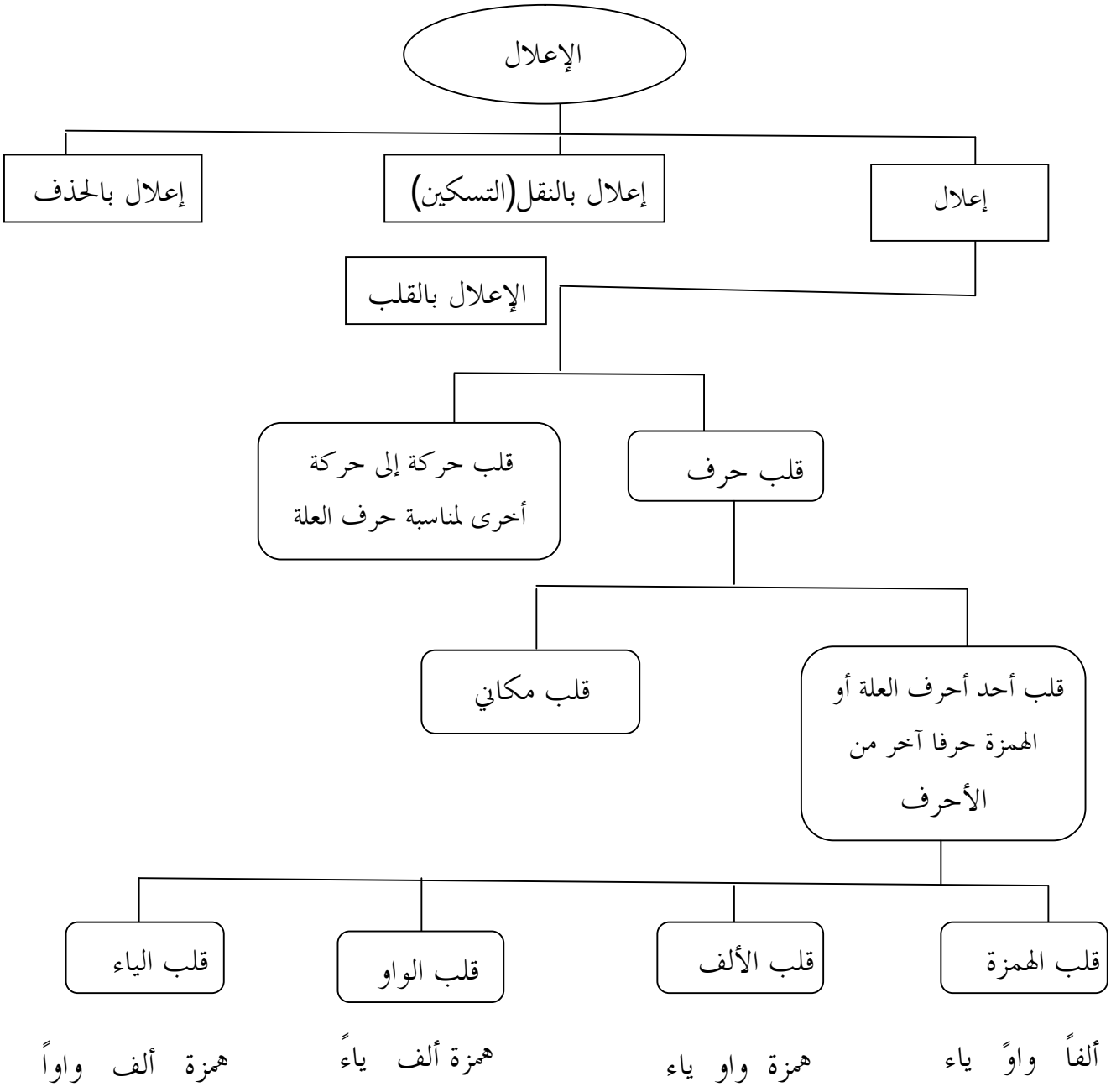

الشكل رقم :9

1- ينظر: عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، دط، 1989ه-1969م، ص07.

قسَّم بعض العلماء[1] الإعلال إلى:

أ. إعلال بالقلب.

ب. إعلال بالنقل أو التسكين.

ج. إعلال بالحذف.

ومن هذا التقسيم يظهر أنَّ للإعلال ثلاثة صور هي:[2]

1- قلبُ أحد أحرف العلة أو الهمزة حرفا آخر من هذه الأحرف ويسمى هذا إعلالا بالقلب.

2- تسكين حرف العلة بعد نقل حركته إلى الساكن الصحيح قبله.

3- حذف حرف العلة للتخفيف أوْ للتخلص من التقاء الساكنين.

أولا :الإعلال بالقلب:

يتجلى في قلب حرف العلة بحرف آخر، أي هو "مختص بإبدال حرف العلة والهمزة بعضها مكان بعض".[3]

وفيما يلي بعض المواضع التي حدث فيها الإعلال بالقلب في سورة مريم ويتضح ذلك من خلال الجدول الآتي:

1- الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص152-159.

2-عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، ص6.

3- الإستراباذي، شرح الشافية ابن الحاجب، ج3، ص67.

الآية	اللفظ ووزنه	أصله	نوع الإعلال
قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾[1]	(قصيا)[2] صفة مشبهة من قَصا يَقصو أو قَصى وزنه فَعيلا	قَصيْوُ بسكون الياء	إعلال بالقلب لأن لأمه كانت واو فاجتمعت الياء والواو الأولى ساكنة فقلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأخرى.
قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[3]	(منسي)[4] اسم مفعول من نَسى يَنْسى وزنه مَفْعول	مَنْسوْيُ بياء في آخره قبلها واو ساكنة	إعلال بالقلب لأنه اجتمعت الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو إلى ياء وأدغمت مع الياء الأخرى.

1- سورة مريم، الآية: 22.

2- عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن، تح: عبد الوهاب المشهداني، رأس الخيمة، الإمارات، ط1، 2005، ص13695.

3- سورة مريم، الآية: 23.

4- القماش، الحاوي في تفسير القرآن، ص13617.

قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾[1]	(أوصاني)[2] من أَوصى يُوصي وزنه أَفْعلني	أوصيْني بياء في آخره	إعلال بالقلب تمثل في تحريك الياء بعد الفتح فقلبت ألفا
قوله تعالى: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾[3]	(صبيا)[4] صفة مشبهة من صَبا يَصْبو وزنه فعيل	صبيْوُ بواو في آخره	إعلال بالقلب وهذا لما اجتمعت الياء والواو في الكلمة وكانت الأولى منهما ساكنة قلبت الواو ياء وأدغمت مع الياء الأخرى

1- سورة مريم، الآية: 31.

2- القماش، الحاوي في تفسير القرآن، ص13635.

3- سورة مريم، الآية: 12.

4- القماش، الحاوي في تفسير القرآن، ص13595.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾[1]	لفظ (أمنوا) من ءآمَنُ وزنه أَفْعَلُ	(أأمنُ)[2]	الإعلال بالقلب اجتمعت الهمزتان في كلمة واحدة ثانيتهما ساكنة الثانية ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها فصار (ءامن)[3]

ثانيا: الإعلال بالنقل: (أو التسكين):

يقصد به "نقل حركة المعتل إلى الصحيح قبله"[4]، وإحلال السكون محل الحركة، عده النحويون علة نحوية تفيد التخفيف "فقد يكون الاستخفاف أو التخفيف لتحويلهم البناء من متحرك إلى ساكن خفيف"[5]، وأكثر ما يحدث التسكين في المضموم والمكسور، أما الفتحة فلا يحدث فيها إعلال لخفتها، وهذا ما يؤكده ابن جني"[6].

1- سورة مريم، الآية: 96.

2- نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للمدارس الابتدائية، مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده، سورابيا،أندونيسيا (دط)، (دت)، ص17.

3- المرجع نفسه، صفحة نفسها.

4- علي بن مؤمن ابن عصفور، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي، دمشق، ط2، ج2 ،1873هـ، ص449.

5- خديجة الحديثي، دراسات في كتاب سيبويه، وكالة المطبوعات، الكويت، دط، 1980، ص201.

6- ابن جني، المحتسب، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج1، 1969 ، ص86.

ومن شواهده في سورة مريم، نُبين بعض أمثلة من خلال الجدول الآتي:

الآية	أصل اللفظ ووزنه	نوع الإعلال
قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[1]	لفظ (كُنْتُ) من كن أصله أَكوُنْ على وزن أفعُلْ	الإعلال بالنقل (بالتسكين) نقلت حركة الواو إلى ما قبلها لتحركها وسكون حرف صحيح قبلها، دفعا للثقل فصار (أكون) فالتقاء الساكنان وهما الواو والنون فحذفت الواو دفعا لالتقاء الساكنين فصار (أكن) ثم حذفت همزة الاحتياج إليها فصار (كن)[2]
قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[3]	لفظ "كُنتُ" من "كُنْ" أصله (أكوُنْ) على وزن "أفعُل"[4]	الإعلال بالنقل لأنه نقلت حركة الواو إلى ما قبلها لتحركها وسكون حرف صحيح قبلها دفعا للثقل فصار أكون فالتقى الساكنان وهما الواو

1- سورة مريم، الآية: 18.

2- نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للمدارس الابتدائية، ص15.

3- سورة مريم، الآية: 23.

4- نذير منذر، قواعد الإعلال بالصرف للمدارس الابتدائية،ص15.

		والنون فحذفت الواو دفعا لالتقاء الساكنين فصار (أكُن) ثم حذفت همزة الوصل لعدم الاحتياج إليها فصار (كن)[1]
قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾[2]	لفظ (مستقيمٌ) أصله مستقْوم[3] وزنه (مُستفعِل)	الإعلال بالنقل (بالتسكين) لأنّها نقلت حركة الواو إلى ما قبلها لتحركها وسكون حرف صحيح قبلها دفعا للثقل فصار مُستقْوِمُ ثم قلبت الواو ياء لتناسب بحركة ما قبلها فصار (مُستقيم)
قال تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[4]	لفظ (مُبين) أصله (مُبيْنُ) وزنه مُفَعِلُ	الإعلال بالنقل (بالتسكين) نقلت حركة الياء إلى ما قبلها لتحركها وسكون حرف صحيح قبلها دفعا للثقل فصار (مُبِيْنُ)[5]

1- نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للدارس الابتدائية، الصفحة 15.

2- سورة مريم، الآية: 36.

3- نذير منذر، قواعد الإعلال،في الصرف للمدارس الابتدائية ص23.

4- سورة مريم، الآية: 38.

5- نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للمدارس الابتدائية،ص25.

ثالثا: الإعلال بالحذف:

يكمن هذا الضرب من الإعلال في كونه يحذف حرف العلة لثقله، وبمعنى آخر "هو ما كان لعلة تصريفه سوى التخفيف كالاستثقال والتقاء الساكنين ..."[1]، وممّا جاء في سورة مريم من هذا الضرب سيعرض في الجدول الآتي:

الآية	أصل اللفظ ووزنه	نوع الإعلال
قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[2]	لفظ (كُن) أصله (أَكْوُنْ)[3] وزنه (أَفعُلْ)	الإعلال بالحذف: نقلت حركة الواو إلى ما قبلها لتحركها وسكون حرف صحيح قبلها دفعا للثقل "فصار (أَكُونْ) فالتقى الساكنان وهما الواو والنون فحذفت الواو دفعا لالتقاء الساكنين فصار أَكُنْ ثم حذفت الهمزة لعدم الاحتياج إليها فصار كُنْ"[4]

1-الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص123-124.

2- سورة مريم، الآية: 35.

3- نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للمدارس الابتدائي، ص15.

4- المرجع نفسه، ص15.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾[1]	لفظ (قُلْ) أصله أُقْوُلْ[2] وزنه أُفْعُلْ	الإعلال بالحذف لأنه ثقلت حركة الواو إلى ما قبلها لتحريكها وسكون حرف صحيح قبلها دفعا للثقل فصار (أُقْوُلْ) فالتقا الساكنان وهما الواو والنون دفعا لالتقاء الساكنين فصار (أُقُلْ) ثم حذفت الهمزة لعدم الاحتياج إليها فصار (قُلْ).

ومِنْ أمثلة الإعلال بالحذف كذلك ما ورد في الآية ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾[3] في لفظة (مِتُ)[4] أصلها (مات) فعل معتل أجوف، أسند إلى تاء الفاعل وزنه (فِلْتُ).

وفي قوله تعالى:﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[5]فهو مضارع المثال (**وهب**) وزنه (**أعل**).

1- سورة مريم، الآية: 75.

2- نذير منذر ، قواعد الإعلال للمدارس الابتدائية ، ص18.

3- سورة مريم، الآية: 23.

4- القماش، الحاوي في تفسير القرآن، ص13614.

5- سورة مريم، الآية: 19.

وممّا تقدم ندرك أنّ العدول الصرفي يشكل ظاهرة بلاغية وأسلوبية في الكتاب المبين عامة،وسورة مريم خاصة، وفق المقام وداعية الحال وأنّه لا يكون العدول عن صيغة مشتقة إلى أخرى، إلاّ لدواع بلاغية ودلالية يفرضها الموقف، فتجيء الألفاظ متسقة في عباراتها أيما اتساق ومؤدية لمعانيها وأغراضها ومراميها البلاغية، كما يفضي الإعلال وأنواعه الدور نفسه باعتبار النص القرآني يحثنا إلى التدبر في آياته والنظر في مكنونه للوصول إلى ما أودع فيه مِنْ أسرار.

الفصل الرابع

العدول النحوي في سورة مريم

المبحث الأول: التقديم والتأخير

المبحث الثاني: الحذف

المبحث الثالث : الالتفات

الفصل الرابع: العدول النحوي في سورة مريم

1- العدول النحوي:

ركّز الجيل الأول من اللغويين العرب على صون القرآن الكريم من أنْ يتطرقَ إليه اللحن والفساد ، فكان انشغالهم الأساس آنذاك هو وضع القواعد التي تمكن الناس من "انتحاء سمت كلام العرب ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإنْ لم يكن منهم."[1]

ولهذا الأمر اتجهت الجهود الأولى نحو نقط القرآن الكريم وشكله واعجامه ثم كان وضع النحو بصورة تدريجية عن طريق استخراج مبادئ اللغة وقوانينها حسب تداولها بين الناس ، إذا علم النحو "هو العلم الذي يبيّن الكلام الفاسد من الصحيح ، وعن طريق النحو يُقرأ بصورة صحيحة فتفهم معانيه ، وتستخرج تعاليمه ،وقيمته وعلومه وكنوزه "[2]وخبايا وأسراره (القرآن الكريم)، ولم يقف النحاة في الواقع عند حد و مبدأ الصحة ومطابقة الكلام لمعايير اللغة ، ولم يحصروا أنفسهم في الدائرة الضيقة للإعراب والبناء ، إنَّما اكتشفوا أهمية النحو وعرفوا طاقاته من خلال دراسة عوارض الملفوظ وهيئاته .

فالنّحوُ بِهِ تحصل الفوائد العظيمة الشأن، لأنّه يُقوم ُاللسان العربي، يجعله ينطق بالسليقة والفطرة لغةً سليمة، بعيداً عن التَّحريف والتزييف.

إنَّ" التعرّف إلى مستوى الصنف الأوّل (المألوف)من كلام، هو ذلك الخاص بالنّظام القواعـــدي الذي استنهُ النّحو، وهو نظام افتراضيّ أوجدته الضرورة الحضارية لإنشاء مجتمع لغوي، أما الصنف الثاني (المتراح) هو ذلك النّوع مِنَ الاستعمالات غير العادية في ارتباطها بمفهوم العدول عن المستوى المألوف و كل خروجٍ عنه هو انتهاك وانحراف"[3]، فيقصد بالعدول النحوي

1- ابن جني ، الخصائص ، تح: محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1956 ، ج1، ص34.

2- عبد الله جاد الكريم ، النحو العربي عماد اللغة والدين ، مكتبة القاهرة ، مصر ،ط1، 1422ه-2002م ،ص26.

3- خير حمر العين ، شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ،الأردن ، ط01، 2011م، ص3.

إذاً خروج الكلام عن نسقه المألوف، فالعناصر اللسانية في الخطاب المنطوق أو المكتوب "تخضع لسلطة الطبيعة الخطية للغة التي تسير وفقها القوانين، وتعتمد الإجراء التأليفي بين العناصر المتتالية هذا التعاقب أو التوالي في التلفظ ينطلق عليها محور التركيب، والخروج عنه يسمى انزياحا تركيبيا"[1]، وهو بذلك يصبح "حدثا لغويا يظهر في تشكيل الكلام وصياغته، ويمكن بواسطته التعرف على طبيعة الأسلوب الأدبي".[2]

والعدول النحوي متعلق "بتركيب المادة اللغوية مع جارتها في السياق الذي ترد فيه"[3]، وهذا ما أشار إليه صلاح فضل حينما ذكر أن "الانحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب من مثل الاختلاف في ترتيب الكلمات"[4]، هذا ما فطن إليه قبلا عبد القاهر الجرجاني الذي رأى أنَّ لهذا الخروج ميزة كبيرة في الكلام، وهي أنَّها تجعله يصبح أصل الفائدة ومبعث الرقة وسبب الاستمتاع، ولأنَّ العدول يقوم على المفاجئة والتغير فمن البديهي أن يعجز معيار واحد في تعيينه دائما، "ومن ثَمَّ فلا بد من وجود معايير مختلفة في ذلك، ومنها اللغة العادية والنثر العلمي والقارئ العمدة".[5]

فإلى أيِّ حد شكل العدول النحوي ملمحاً دلاليا معبرا عن مكنونات سورة مريم؟

هذا ما ستحاول الدراسة تبينه في الأمثلة التطبيقية الآتية:

1- عبد القادر البار، الانزياح بين محوري التركيب والاستبدال، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر،العدد التاسع، 2010، ص49.

2- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ط1، 1997، ج1، ص179.

3- أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1 ،2005، ص111.

4- صلاح فضل، علم الأسلوب ومبادئه وإجراءاته، دار الشروق، القاهرة، (دط) ، 1998، ص211.

5- يوسف علي وينس وليئي، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، مجلة دراسات الأدب المعاصر، لبنان، السنة الخامسة،العدد17، 1992، ص92.

1- أمثلة تطبيقية للعدول النحوي في سورة مريم:

ستقوم هذه الدراسة بتحليل مواطن العدول النحوي في سورة مريم والمتمثلة في القضايا الآتية وهي: التقديم والتأخير، الحذف، الالتفات، الزيادة وذلك من أجل فهم المعاني العميقة في السورة، وانطلاقاً من مواطن العدول النحوي في سياقات السورة ، والتي تظهر من خلال القضايا الأربعة المذكورة آنفا.

المبحث الأول:التقديم والتأخير: أو يسمى (العدول بالترتيب)

يعد التقديم والتأخير مبحثاً من مباحث علمي البلاغة والنحو الذي تناوله العلماء بإسهاب كبير لكثرة مجيئه في الأساليب، ولدقة أسراره ، وتنوّع أغراضه وتعدد دلالاته "فالعلاقة التي تؤسس للتقديم والتأخير لا تكمن في مجرّد فرق الرّتب، بل يمكن ردّ ذلك إلى دخول الدّلالة وهي مستوى معيّن من التركيب ...ذلك أنه إذا جاء التركيب بيناً فيه أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه ،حتى لا يتشكل وحتى لا يحتاج في العلم بأنَّه ذلك حقه وأنَّه الصواب إلى فكرٍ ورويّةٍ، فلا مزية ،وإنَّما تكون المزية ، ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهرة الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجهاً آخر ، ثمّ رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ، ورأيت للذي جاء عليه حُسناً و قبولاً لا يعد مهما إذا أنت تركته إلى الثاني. "[1].

إنَّ التحريف عن مجرى الأصل في صناعة القول يمثل السمة الأسلوبية التي تتكشف عبر الديباجة اللغوية التي يتخيرها المبدع؛ لأنَّ تقدمة الشيء وتصديره على خلاف ما قعّد له يجعل الذوات القارئة أمام قصدية أسلوبية معينة؛ إذ يخضع التركيب من حيث ترتيب كلماته إلى نمط يتبع حركة الإعراب التي مِنْ شأنها ضبط المعاني وترتيبها وفق النسق الذي أقره النحو مثل أنْ يكون حق المسند إليه التقديم ولا مقتضى للعدول عن تقديمه إلا لأغراض حصرت القواعد مجالاتها، ومنْ هنا أضحى مِنْ حق المبتدأ التقديم على الخبر والفعل على الفاعل والمفعول به والموصوف على

1- خيرة حمرة العين ، شعرية الانزياح دراسة في مجال العدول ، ص42.

الصفة،غير أنَّ مجالات الاستخدام الأدبي للغة كثيرا "ما تخترق هذا النظام لأغراض نفسية وإبلاغية كالتشويق والتفاؤل والتلذذ"[1]، وقدْ جرى البهلاني في صور من شعره على الابتداء بالنكرة كقوله:[2]

قائمُ أنتَ على أرْجائِهَا بملاكِ الأمر والحّقُّ الأعّزُ

وهذا الاستخدام يستدعي بيان الأصل الذي يفترضه النحو في صورته المثالية المألوفة المتحققة في قولنا: (أنت قائم): غير أنَّ الشاعر عدل عن ذلك ليخص المخاطب بالقيام فقدم الخبر على المبتدأ مع تنكيره، ومن صور التقديم عنده تجاهل رتبة الفعل ليأتي به عقب المفعول لغرض التخصيص.

ومن الواضح أنَّ التقديم في صوره المختلفة كان غرضه التخصيص وهو غرض إبلاغي يسر له الانحراف عن النسق النحوي الذي يقتضي ترتيب الكلام حسب الموقع الإعرابي، "كتقديم ما حقه التقدم بالرتبة وتأخير ما يتوجب تأخيره، وفق المنطق الذي يتوجب تقديم العلة على المعلول والعلم على العالمية، والواحد على الإثنين ...والتقدم بالمكان والتقدم بالزمان"[3]، وهذه أشبه بالقيود التي يحاول المبدع تخطيها في سبيل إيجاد لغة تواصلية، تشكل في واقع الأمر انحرافا عن النسق بمستوييه النحوي والمنطقي.

فالتقديم والتأخير إذا "أسلوب عدولي عن أصل الرتبة ومؤشر أسلوبي، إنَّما يكون لغايات تتصل بالمعنى وذلك شأن الأسلوب العدولي مع كل القرائن"[4] وهذا ناتج كون الجملة في لغة الضاد قواعد تضبطها.

ولقد أتى القرآن الكريم بأرقى صور بيانية، حيث تتضح أهمية التقديم والتأخير في الأسلوب القرآني "مِنْ حيث أنَّ لكل تقديم وتأخير فيه حكمة بالغة وقدرة فائقة، ليس فيه ما يفسد المعنى

1- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية،ص272.

2- البهلاني، ديوانه، تح: علي النجدي ناصف، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، 1984، ص290.

3- العلوي، الطراز، تح: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995، ص22.

4- المختار كريم، الأسلوب والإحصاء، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006،ص379.

وإنَّما فيه الواضح الجلي البليغ...كأنَّ المعنى يقتضي ما تقدم أو تأخر اقتضاء طبيعيا مما يؤثر في المتلقي تأثيرا واضحا".[1] وبهذا يصبح العدول أصلا في تركيب الكلام الإلهي.

وشكل التقديم والتأخير في سورة مريم ظاهرة أسلوبيـــة جاءت بالعديد من المعـــاني البلاغية، واللفتات الجمالية، وقد وقفت على أسرار تقديم المسند إليه تارة، والمسند تارة أخرى، وتقديم متعلقات الفعل، والتقديم المعنوي، وحينما أتحدث عن التقديم يكون التأخير تابع في هذا الحديث،فكل تأخير لطرف يكون ناتج لتقديم الطرف الآخر.

ومن أمثلة التقديم والتأخير في سورة مريم:

نذكر قوله تعالى:﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[2]﴾ وجوب تقديم المسند إليه –(هم)- يفيد التأكيد على نفي الإيمان عنهم، ولو قيل: (لا يؤمنون): لم يفد ذلك، "لأنَّ التقديم يفيد في الجملة المنفية مالا يفيده في الجملة المثبتة من تقوية للمعنى وتوكيده،فإنْ قلت: أنْتَ لا تحسن هذا: كان أشد لنفي إحسان ذلك عنه من أنْ تقول: لا تحسن هذا".[3]

ويكثر كذلك تقديم المسند إليه في سياق الوعد والتبشير، لما فيه من تأكيد، ومزيد مِنَ الضمانة على حدوث ذلك، وذلك أنَّ مِنْ شأن مَنْ تعده وتضمن له أنْ يعترضه الشك في تمام الوعد وفي الوفاء به،فهو أحوج شيء إلى التأكيد".[4]

ومنْ قوله تعالى:﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾[5]، فهي صياغة هذا الوعد بدخول الجنة بهذه الطريقة، بمجيء الخبر فعلا والمسند إليه مقدما –تقوية لهذا الوعد وتأكيد لهذه البشرى.

1- محمد كريم الكواز، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ص390.
2- سورة مريم، الآية: 39.
3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص106.
4- المرجع نفسه ، ص103.
5- سورة مريم، الآية: 60.

والأصل كما ذكرنا أنَّ يتقدم المسند إليه أولا، ثم المسند فما "عداهما فهو متعلقات وتوابع تأتي تالية في الرتبة، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى تقديمها".[1]

ومِنْ ذلك قوله تعالى:﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾[2]، حيث قدم الجار والمجرور **(عليَّ)** على المسند **(هيِّن)** لأن سياق الموضوع يتعلق بالله عز وجل وقدرته سبحانه،فدل التقديم على الاختصاص، فكأنه يقول: (والله أعلم) (هو عليَّ هيِّن)، وإنْ كان صعبا عليكم أن تتصوروا أنْ يولد غلام لرجل هرم وامرأة عاقر.

أما في قوله تعالى على لسان والد إبراهيم: ﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[3]،قدم"خبر المبتدأ و لم يقل:أنت راغب، ليدل على إفراط تعجبه في الميل عنها،ومبالغة في الاهتمام بأمرها، وواضعا في نفسه أن مثل آلهته لا تنبغي الرغبة عنها.[4]

ولذلك فلو قال :" أأنت راغب عنها؟ ما أفادت زيادة الإنكار على إبراهيم".[5]

وقدْ يقع التقديم والتأخير في متعلقات الفعل مثل الزمان والمكان اللذين يقع فيهما الفعل،والجار والمجرور، والحال والمفعول به، حيث تم ترتيب الكلام ليكون متسقا مع المعنى المراد.

فقدْ يتقدم المفعول به على فاعله، كما في قوله:﴿وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾[6]، حيث قدم المفعول **(وكلا)** –وهو من ألفاظ العموم- "للتخصيص لكن لا للنسبة إلى من عداهم، بل بالنسبة

1- أحمد بن براهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص90.
2- سورة مريم، الآية: 09.
3-سورة مريم، الآية: 46.
4- العلوي، الطراز، ص235.
5- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص276.
6- سورة مريم، الآية: 49.

إلى بعضهم؛ أيْ كل واحد مِنهم **(جعلنا نبيا)** لا بعضهم دون بعض"[1]، فدلَّ على تخصيص كليهما بالنبوة.

وقدم الجار والمجرور على الفعل لإفادة معنى القصر، ونفي الفعل عما سوى الضمير في الجار والمجرور في الآية.

المبحث الثاني:الحذف:

مِنَ الظواهر التي تخضع لها الجملة العربية ظاهرة الحذف كإجراء لغوي تحويلي، إذْ يلجأ المتكلم في هذا السياق إلى حذف عنصر لغوي أو أكثر إنْ دل عليها دليل، وقدْ أدرك البلاغيون المفهوم العام لمكون (الحذف) والوظيفة المنوطة به، فهو عندهم "عدول ينطلق من الحاجة الفنية للمعبر في استخدام هذا النسق من الأداء"[2] أشار الناقد (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه (دلائل الإعجاز) إلى مكانة الحذف في فصل وسمه بـــ(القول في الحذف) حيث يقول عنه "هو باب دقيق المسلك، لطيف المآخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر،والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لمْ تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن".[3]

أما (ابن الأثير) فقد حرص على تجلية "الحذف" كي لا تجوب مسألة النقص والعبثية وهذا لتوظيفه في الخطابات الأدبية، إذ نجده قائلا في هذا الصدد :"و الأصل في المحذوفات جميعها على اختلاف ضروبها، أنْ يكون في الكلام ما يدل على المحذوف، فإنَّ لم يكن هناك دليل على

1- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج5، (دت)، ص102.

2- إبراهيم بن منصور، العدول في البنية التركيبية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية ، ج19، ع40، 2006، ص563.

3-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايزة الداية، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 ، 2007، ص170.

المحذوف، فإنه لغو من الحديث لا يوجز بوجه ولا سبب، ومن شروط المحذوف في حكم البلاغة أنَّه متى أظهر صار الكلام إلى شيء غث لا يناسب ما كان عليه أولا من الطلاوة والحسن"[1].

لقدْ عد (الحذف) "شكلا من أشكال التحولات الأسلوبية التي تطرأ على بناء الجملة العربية، إذْ إنَّ مقتضيات الدلالة أنّها تتطلب الدقة والتثبت في تراكيبها فلا تأتي بها مُطنبة مملة ولا توردها موجزة مخلّة، فهي تصطفي منْ هذين ما اتسق وأبان و لاح في الصحة والإبلاغ من مكامن الأسرار ورفعة البيان".[2]بناء على ذلك فإنَّ "الحذف" يظل مكونا بلاغيا أسلوبيا يكرس مبدأ التحول على مستوى التركيب (النحوي/الدلالي) فجماليته الفنية تكمن في إثارة المتلقي وتحفيزه لاستحضار النص الغائب، أو سد الفراغ(...) فهو أسلوب يعمَدُ إلى الإخفاء والاستبعاد بغية تعددية الدّلالة وانفتاحية الخطاب على أفاق غير محدودة؛ إذْ تصبح وظيفة الخطاب الإشارة وليس التحديد".[3]

فالحذف بهذا المنظور عطاء تعبيري تتعدد زواياه باختلاف القارئين وما يحملونه منْ تجارب متباينة ومرجعيات مختلفة إذ تتضافر فاعلية الحذف بوصفه ظاهرة لغوية أسلوبية، وظاهرة الحذف تستمد أهميتها من حيث لا يستمد المنتظر من الألفاظ ومن ثَمَّ يفجر في ذهن المتلقي شحنة فكرية توقظ ذهنه وتجعله يتخيل ما هو مقصود، كما أنّ الحذف لا يحسن في كل حال، إذْ لا ينبغي أنْ يتبعه خلل في المعنى أو فساد في التركيب، لذا لا بد أنْ يتأكد المرسل من وضوح الرسالة.

لمْ يغفل النص القرآني عن الإمكانيات الجمالية والأسلوبية التي تتحقق عبر مكون الحذف لذّا نجده موظفا إياه في سوره، فمن أمثلة ما ورد ذكره في سورة مريم إذْ يقول عزّ وجل في حذف

1-ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ط2، (دت)، ص268.

2-أحلام عبد المحسن صكر، الدلالة التركيبية في سورة الصافات، مجلة جامعة ذي قار، العراق، مجلد5، العدد02 ، 2009، ص66.

3- عبد الباسط محمد الزيدون، من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة (الصقر)، لأدونيس، مجلة جامعة دمشق، مج:23، ع1، 2007، ص171-172.

المتعجب منه:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ[1]﴾ والتقدير: وأبصر بهم فحذفت (بهم) المتعجب منه لدلالة ما قبله عليه، حيث يشترط في (أفعل) أنْ يكون معطوفا على (أفعل) آخر مذكورا قبله ولا يجوز حذفه إنْ لم يكن كذلك.[2]

- أما في حذف جملة الشرط ما جاء في قوله عز وجل:﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[3] وتقديره الجملة المحذوفة: فإنَّ تتبعني أهدك صراطا سويا.[4]

- وقدْ جاء المبتدأ محذوف والخبر مذكور في قوله تعالى:﴿كٓهيعٓصٓ[5]﴾، "الخبر الحروف المقطعة والمبتدأ تقديره (هذه)"[6]، وهي جملة اسمية.

- أما في قوله تعالى :﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا[7]﴾، "الخبر (ذِكْرُ)لمبتدأ محذوف ،أيْ (هذا ذكر رحمة ربك)، وقيل خبره محذوف وتقديره (فيما يتلى عليكم ذكره). "[8]

-وفي قوله عزّ وجل :﴿كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾[9] الخبر اسم الإشارة "كذلك" والمبتدأ محذوف تقديره الأمر.

1- سورة مريم، الآية: 38.

2- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت ، ج1، ط28، ص71.

3- سورة مريم، الآية: 43.

4- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية 78.

5- سورة مريم، الآية 01.

-6الشنقيطي،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، دار عالم أو الفوائد، السعودية ج14، 1393هـ، ص257.

7- سورة مريم : الآية :02.

8- الشنقيطي ،أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ،ص258.

9 - سورة مريم ، الآية :21.

-ويظهر المبتدأ كذلك محذوف في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾[1]، الخبر "أشدُّ" والمبتدأ محذوف.

- أما قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا[2]﴾ ، الخبر "واردها" والمبتدأ محذوف.

1-2-أ -الحذف في الحروف:

ومِنَ الحذف للحروف أداة النداء (الياء) التي جاءت كثيرا في القرآن الكريم، حيث لم يأت في القرآن أداة نداء سواه، و"لأنَّ العلماء صرحوا على أنَّ أداة النداء إذا حذفت وجب أنْ يقدر المحذوف ياء لأنها أم الباب."[3]

ومنْ أمثلة قوله تعالى:﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾[4].

وقدْ التزم القرآن الكريم حذف أداة النداء (**الياء**) مع كلمة (**رب**) خاصة، وقد اهتدى الدكتور بدوي إلى تعليل مقبول لسر حذف أداة النداء (الياء) مع (رب) إذْ يرى أنَّ سرَّ الحذف فيه للمبالغة في تصوير قرب المنادى (رب) حيث معناه المربي والسيد والمالك، وهو بهذه المعاني من شأنه أنْ يكون قريبا حاضرا لا يحتاج في ندائه إلى وسائط.

إذاً الحذف هو إسقاط حرف من الكلمة ، أو كلمة من الجملة ، أو الجملة ككلّ لغرض الإيجاز والاختصار دون الإخلال بالمعنى مع وجود قرينة دّالة على الحذف أو " إخفاء الأمر عن

1- سورة مريم ، الآية :69.

2- سورة مريم ، الآية 71.

3- جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1421هـ/2000م، ج4، ص447.

4سورة مريم ، الآية : 04.

غير المخاطب ، ضيق المقام ، التعميم باختصار ، تنزيل المتعدي منزلة اللاّزم لعدم تعلّق الغرض بالمعمول."[1]كون " الدلالة النّحوية على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق ،أي البنية الظاهرة للنّص ، فهو الدّال على المحذوف ، ومن خلاله نستطيع أنْ ندرك ما حُذف ، وهذا يدلُّ على أنَّ الحذف ا يكون إلاَّ إذا كان الباقي من التَّركيب مغنياَ في الدلالة ، كافياَ في أداء المعنى." [2]

فالحذف سنّة من سنن العرب ، أكثر النحاة الحديث عنها وذكروها في ثنايا كتبهم، فالأصل في الكلمات هو ذكرها ، أما الحذف فهو عدول عن الأصل ، ولهذا فللعدول حكمة بلاغية لأنَّ ما مِنْ شيء ذُكر في القرآن الكريم إلاَّ وذكره أبلغ ، وما مِنْ شيءٍ حُذف إلاّ وحذفه أبلغ من ذكره.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا(6)﴾[3]

ففي الآية الثانية مخالفة تتمثل في إعمال فعلى الإرث[4]، إذْ إنّ الموروث قدْ وقع مفعولا به لأولهما **(يرثني)** ومجرورا بمن بعد ثانيهما **"ويرث من"** ولو جرى السياق على نمط واحد لقيل: "يرثني ويرث آل يعقوب".

لقدْ ذكر المفسرون رأيين في وظيفة حرف الجر "من":

أولهما: أنَّها للتعدية: يقال: ورثته وورثت منه لغتان، والثاني: أنَّها للتبعيض لا للتعدية، لأنّ آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء[5]،ولعل مما يؤيده أنَّ زكريا عليه السلام قدْ رتب رغبته في الولي الذي يرثه على خوفه من الموالي، والموالي كما ذكر غير واحد من المفسرين هم شراز بني

1-حنفي ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت ، ط03 ، 1425ه-2004م ،ص61-63.

2- سامي الماضي، الدلالة النحويَّة في كتاب المقتضب ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط03 ، 1430هـ-2009م،ص97.

3-سورة مريم ، الآيتان:05-06.

4- حسن طبل، الالتفات في البلاغة القرآنية، ص174.

5-الزمخشري، الكشاف، ج3، ص405.

إسرائيل[1] ومغزى ذلك أنَّه عليه السلام قد سأل ربه أنَّ يهبه وليا يحسن خلافته من بعد فلا يرث إلاّ الأخيار الصالحين من بني إسرائيل آل يعقوب.

ولعلنا نستطيع القول في ضوء هذا الرأي – والله أعلم- أنَّ في تلك المخالفة بين فعلي الإرث إيحاء بمدى تعلقه عليه السلام بالصور المثلى للابن الذي يبتغيه من لدن ربه عز وجل، تلك الصورة التي تجعل من ذلك الابن أهلا لتحمل رسالة أبيه من بعده، وامتدادا للصالحين الأبرار مِنْ آل يعقوب، ولعل ذلك –والله أعلم- هو سر وصف ذلك الابن- مع وصفه بالنبوة- بأنَّه مِنَ الصالحين.

المبحث الثالث :الالتفات :

للالتفات كما ذكرنا آنفاً قيمة تعبيرية لما له من أهمية في المجال الإبداعي، حتى أنَّ السكاكي جعله من مباحث علم المعاني، في حين عده بلاغيون آخرون ضمن ألوان البديع، ربما لما ارتأوه فيه منْ ثنائية واضحة، " فهو في الحقيقة يعتمد على حركة الذهن وانتقالها من معنى إلى معنى آخر، أو من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأسلوب الأول".[2]

وَعُدَّ الالتفات ضمن مبحث المطابقة الذي أقامه النحويون واللغويون وطبيعة هذه المطابقة بعلاقاتها السياقية تتمثل في العلامة الإعرابية، وفي الضمائر: المتكلم والخطاب والغيبية والعدد منْ حيث الإفراد إلى التثنية والجمع، وفي النوع من حيث التذكير والتأنيث كما تتمثل في التعريف والتنكير، وهذه المطابقات تمثل النسق اللغوي والمثالي في الأداء، والذي من خلاله كان الالتفات "ظاهرة أسلوبية تعتمد على انتهاك هذا النسق بانتقال الكلام من صيغة إلى صيغة ومن خطاب إلى غيبة إلى غير ذلك منْ أنواع العدول".[3]

وإذا ما نظرنا إلى سورة مريم، وجدنا صورا مِنَ الالتفات مبثوثة هنا وهناك، بحيث تغطي مساحة السورة الكريمة وتشمل أنواعا مختلفة.

1- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص40.

2- محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ،مصر ،ط1 ،1994،ص87.

3- محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ص84

أ-الالتفات بالأفعال (الالتفات الزمني):

عُدَّ تغيير الأفعال من زمن إلى آخر في تركيب لغوي واحد ، وفاعل واحد من قبيل الالتفات "[1] وإنْ عُدْنا إلى علماء البلاغة وتساءلنا عن معنى الزمن النحوي؟ يجيبنا أحدهم متغير تبعاً للعلاقات السياقية والقرائن الحالية "فهو بهذا العلاقات التركيبية التي تمارس طقوسها داخل النصوص."[2]، وللالتفات الزمني صيغ عدة نذكر منها:

أ -1- الالتفات من الماضي إلى المضارع:

نجد أحيانا تراكيب في اللغة تعبر عن أحداث الماضي بصيغة المضارع المجرد، استحضارا لصورة الحدث لجعله مثالا أمام عين المخاطب، وإذا أريد معرفة السبب في مثل هذه التغييرات وجدنا أن هذه الصيغة –أي الفعل المضارع- ارتبطت بالأحداث الواقعة أمام عين المخاطب لكثرة دلالتها على الحال واستحضار هذه الصورة، وتكون صيغة (يفعل) من دون غيرها، وقدْ هذه الصيغة دلالة أخرى هي دلالة الاستمرار التجديدي غير المحدد بزمن معين، بل هو حدث يقع في زمان، ولذا فإنَّ صيغة (يفعل) هي الأوسع دلالة في العربية من كل صيغة أخرى وإلى ذلك أشار النحويون.

قال ابن هشام: "إنّهم يعبرون عن الماضي والآتي حتى كأنّه مشاهد حالة الإخبار".[3]

ومقصود كلام ابن هشام أنّ الفعل المضارع عندما يعبر به عن حدث ماض فهو حكاية حال ماضية.

وفسّر فاضل السامرائي هذا الأمر بقوله :"و المقصود بحكاية الحال الماضية أنْ تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضارا لصورته في الذهن كأنّه مشاهد مرئي في وقت الإخبار".[4]

---

1 - محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية،ص289.

2- عبد القادر عبد الجليل ،الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط01، 2002، ص181.

3- جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص691.

4- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 1423هـ-2003م،ص284.

وفي القرآن الكريم مواضع كثيرة عدل فيها التعبير القرآني مِنَ الماضي إلى المضارع استجابة لمقتضى الخطاب ولأهمية الأحداث المعبر بها في هذه الصيغة.

ومنْ شواهدها قوله تعالى:

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[1]

(أهلكنا) (تحس) (تسمع)
(ماض) (مضارع) (مضارع)

وفي قوله تعالى :﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا[2]﴾

(ولدت) (أموت) (أبعث)
(ماضي) (مضارع) (مضارع

أ-2- الانتقال من الماضي إلى الأمر:

إنَّ الانتقال من الماضي إلى الأمر أقل كثيرا من غيره، إذْ عدَّ أمرا خارجا عن المألوف في طريقة المتكلم العربي، ولعل هناك سببا جعله أكثر قلة منْ غيره وهو عدم اتفاق المفسرين على وجود الالتفات في مثل هذا الانتقال في الأفعال، فغالبا ما يقدرون (القول) قبل فعل الأمر،ويجعلونه معطوفا على أيْ فعل سبقه يماثله في الصيغة وفعل الأمر، حده النحويون بأنَّه :"طلب الفعل بصيغة مخصوصة"[3]، و"صيغته (افعل) كقولنا (اذهب)، ويكون بحذف حرف المضارعة من الفعل

1- سورة مريم : الآية 98.
2- سورة مريم ، الآية 33.
3- ابن يعيش النحوي، ج7، ص58.

المضارع، ولا يكون بصيغته المعلومة إلا للمخاطب، وأما غير المخاطب فيؤمر باللام كقوله تعالى:﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف/الآية77)"[1]، وفعل الأمر شأنه شأنَ غيره مِنَ الأفعال لا يتقيد بمعنى واحد يدور معه حيث ورد، بل يخرج إلى معان مجازية أشهرها: الإباحة، والدعاء،والتهديد، والتوجيه والإرشاد والإكرام، والإهانة، والاحتقار، والتسوية، والامتنان، والعجب،والتكذيب، وغيرها من المعاني الكثيرة التي حفلت بها كتب البلاغة والتفسير ومعاني النحو.

ومنْ الشواهد الدالة على تلك الدلالات في سورة مريم قوله تعالى:

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[2]

(جاءني) (اتبعني)

ماض أمر

أ-3- الالتفات من المضارع إلى الماضي:

يعدُ هذا المبحث منَ المباحث البديعة منْ أقسام الالتفات لما يمتلكه من خصوصية في حيوية الأسلوب ودقة أدائه للوظيفة المعنوية، وهو في الوقت نفسه ظاهرة بلاغية تعبر عن معنى مستقبلي بفعل ماضٍ، أيْ هو الدّلالة على إيجاد الفعل الذي لم يكن قد وقع بعد، واستعمال الماضي بدلا من المضارع يكون لنكتة بلاغية هي تنزيل "حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضي للإشارة أنَّ حدثها واقع لا محالة"[3].

1- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ،ط1، ج4 ،1420ه-2000م ،ص30.

2 - سورة مريم: الآية 43.

3- عبد الله خضر حمد ،جماليات النص القرآني دراسة أسلوبية في المستوى التركيبي ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، لبنان ، (د ط) ، 2017، ص 37.

والأمثلة على هذا القسم في القرآن الكريم كثيرة، لكنه قدْ جاء أغلبها في تصوير مشاهد يوم القيامة وكلها تشير إلى دلالة صدق الحدث وإثباته وأنَّه لابد من وقوعه، كيف لا والمتحدث هو الله تعالى الآمر بكل ما سيحصل يومئذ.

ومن الشواهد في سورة مريم قوله تعالى :﴿ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه إذا قضى فإنه يقول له كن فيكون[1]﴾

(يتخذ) (قضى)

مضارع ماضٍ

إنّ هذا التنقل في صيغ الأفعال سيؤدي إلى تحويل في المستوى الزمني لكل منهما، مما يعطى دلالات واسعة ، على المستوى الفكري ، وهذا بالتالي يكشف سراً عظيم مخبوء في هذه الآية الكريمة ، والمتمثل في **(ما كان لله أن يتخذ من ولد)**، فالله يتنزه عن هذه القضية ، وليس منْ شأنه أنْ يتخذ ولدا "فالولد يتخذه الضعاف للنصرة ...."[2]، ثم عدل إلى زمن الماضي (قضى).

أ-4- الالتفات من المضارع إلى الأمر:

وهو عكس سابقه، إذْ نجد السياق في صيغة الفعل المضارع الدال على الحال أو الاستقبال ثم يلتفت السياق ويتحول إلى الأمر.

يعدلُ عن الفعل المضارع إلى فعل الأمر في السياق للدلالة على اختلاف الفعلين لفظا ومعنى كقوله تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ

1-سورة مريم ، الآية 35.

2- سيد قطب ، في ظلال القرآن ، دار الشروق ، مصر ، ط10، 1981، ص2308.

﴿وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾[1]، فمنع عطف: اهجرني على: لأرجمنك، أيْ: فاحذرني،واهجرني، لأنَّ: لأرجمنك، تهديد وتفزيع.[2]

وقوله تعالى: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾[3]

(يأتك) (اتبعني)

مضارع أمر

أ-5-الالتفات من الأمر إلى المضارع:

قد تكون صيغة الأمر بغير: افعل، فيعبر عنها بصيغة: ليفعلْ، فيدل على الأمر، وقد يعطف على المضارع المركب مع لام الأمر الدال على الطلب، للدلالة على أن هذا الأمر في معنى الخبر، لا الطلب، كقوله تعالى:﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى﴾.[4]

(قل) (فليمدد) (يوعدون) (فسيعلمون) (يزيد)

(أمر) (مضارع) (مضارع) (مضارع) (مضارع)

1- سورة مريم، الآية: 46.

2- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص21.

3 - سورة مريم، الآية: 43.

4- سورة مريم، الآيتان: 75-76.

فجاء في هذا السياق القرآني بصيغة الأمر، فليمددْ ثم عدل عن الأمر إلى الخبر بالفعل المضارع: يزيد، "للدلالة على أن المراد فيه الخبر، وهو معطوف على موضع: فليمددْ، والتقدير: من كان في الضلالة مدّ أو يمدّ له الرحمن ويزيد".[1]،ومِنْ دلالات العدول هنا: المبالغة في الطلب للتنبيه على سرعة الامتثال.

ومن صور العدول الفعلي الواردة في سورة مريم كذلك نذكر :

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ[2]﴾.

(كان) (يتخذ) (قضى) (يقول) (كن) (يكون)

الماضي المضارع الماضي المضارع أمر المضارع

إنَّ هذا التقلب في صيغ الأفعال سيؤدي إلى تحول في المستوى الزمني لكل منهما، مما يعطي دلالات واسعة، على المستوى الفكري، وهذا بالتالي يكشف سر عظيم مخبوء في هذه الآية الكريمة، وسر العظمة فيها يكشفه طرف الآية، والمتمثل في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾، **وقوله تعالى:﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾**، فالأولى تظهر أهميتها من خلال الادعاء بأنَّ لله عز وجل ولد وقد سموه عيسى عليه السلام، وذلك الأمر عظيم عند الله تعالى، بذلك من جملة ما تحدث به عيسى الوليد بالحق: ما كان (لله أن يتخذ من ولد)، فالله يتنزه عن هذه القضية،وليس من شأنه أنْ يتخذ ولدا، "فالولد يتخذه الضعاف للنصرة، والله عزّوجل باقٍ لا يخشى فناء، وقادر لا يحتاج معينا، والكائنات كلها توجد بكلمة **(كُنْ)**، وإذا قضى أمرا فإنّما

1- الزمخشري، الكشاف، ج1، ص159.

2سورة مريم ، الآية 35.

يقول له: كن فيكون، "فما يريد تحقيقه يحق بتوجه الإرادة، لا بالولد والمعين".[1]وهي الطرف الثاني المعادل لما ورد في بداية الآية الكريمة.

لهذا جاءت الصيغة الفعلية المتنوعة والمكثفة في هذه الآية الكريمة، لتعبر عن الطاقة الهائلة التي تحملها، ولتقرر حقيقة كونية ثابتة بقدرة الله عزّ وجل اللامتناهية، والتي تكون بين حرفي،(الكاف والنون)، وطبعا هذا التكثيف في الأفعال تبعه (يكون مصحوب بتكثيف) تكثيف في الضمائر، وإن حافظ على ضمير الغيبية في أغلبها، إلا أنّ ضمير المخاطب جاء قبل الأخير منبها لعظمة الأمر وأهميته.

إنَّنا نرى أنَّ اللجوء إلى هكذا نوع من العدول (العدول الفعلي)كان لغرض أسلوبي يجعل من اللغة العربية وقواعدها مرنة، تسمح بتوليد قواعد إضافية تكون فرعا على الأصلية، لا تتماشى والنحو المعياري لكنه –أي العدول- يعبر عن أوضاع دلالية جديدة، لا يمكن الوصول إلى معانيها ودلالتها إلّا بمثل هذا العدول التركيبي.

ب- الالتفات بالضمائر:

ينقسم الالتفات من حيث الضمائر إلى أقسام ثلاثة هي :

ب-1- الالتفات من التكلم إلى الغيبية:

وهو منْ مباحث الالتفات البديعة، شأنه شأن غيره من المباحث تتكاثر لطائفه وتتوافر محاسنه في آيات القرآن، عثر عليها المفسرون والبلاغيون، ويعني الانتقال منْ صيغة المتكلم إلى صيغة الغائب ، كقوله تعالى:﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيا لم نجعل له من قبل سميا[2]﴾. ففي هذه الآية الكريمة التفات منْ صيغة المتكلم في قوله **"يا زكريا – إنّا "** إلى صيغة الغائب **" نبشرك".**

1- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة ،ج4، ط10، 1981، ص8:-23.

2- سورة مريم ، الآية :07.

ب-2- الالتفات من الخطاب إلى التكلم:

هذا النوع نادر جدا يكاد لا يضفر به، فهو انتقال الخطاب منْ صيغة الخطاب إلى المتكلم ،ومنْ أمثلة هذا النوع منَ الالتفات قوله تعالى :﴿**يا يحيا خذ الكتاب بقوة وأتيناه الحكم صبيا**﴾[1]

يفاجئ الله عزّ وجل المتلقي بعد أنْ يخاطب يحي عليه السلام:(**يا يحيا خذ الكتاب**) ،بالالتفات عن مخاطبة سيدنا يحي للحديث عن ذاته العلية ، بأنَّه هو الذي أعطى (**له**) ؛أيْ ليحي الحكم صبياً ، وقد ورد في كلمة واحدة (**أتينا/هُ**) ضميران مختلفان ، فالأول للمتكلم والثاني للغائب.

ب-3- الالتفات من الخطاب إلى الغيبية:

ويعني الانتقال من صيغة الخطاب إلى صيغة الغائب ويمكن تمثيل ذلك بقوله تعالى:﴿**فخرج على قومه من المحراب فأوحى إليهم أنْ سبحوا بكرة وعشيا**[2]﴾.

ب-4- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب:

وأمثلة هذا النوع كثيرة ومتنوعة في القرآن الكريم، اختص كل موضع أحيانا بباعث بلاغي،وتشاركت مواضع أخرى في غاية واحدة، كما يتضح في قوله تعالى:﴿**وقالوا اتخذ الرحمان ولدا لقد جئتم شيئا إدا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا**﴾[3]، كذلك التفات عن الغيبية إلى الخطاب في قوله "جئتم"،قال ابن الأثير إنَّه "حصل لفائدة حسنة هي زيادة التسجيل عليهم بالجراءة على الله تعالى وتعرض لسخطه، وتنبيها لهم على عظيم ما قالوه، وكأنه يخاطب قوماً حاضرين بين يديه منكراً عليهم

1- سورة مريم الآية :12.

2سورة مريم ، الآية :11.

3-سورة مريم ، الآيات :88-89-90.

وموبخا لهم."[1]ذلك والله أعلم أنَّ " المقصود من حكاية قولهم ليس مجرد الإخبار عنهم أو تعليم دينهم ولكن تفضيع قولهم وتشنيعه ."[2]فيعدل إلى مواجهتهم بجرمهم خطاباً و توبيخاً.

ج- الالتفات في العدد:

أشار البلاغيون، إلى مثل هذا الالتفات في مباحثهم البلاغية، راصدين الآيات القرآنية التي برزت فيها هذه الظاهرة البلاغية، ومحاولين الوقوف على ما تنطوي عليه هذه الأساليب وما حوته من وجوه بلاغية كان لها الأثر الكبير في تلون الخطاب والكلام في القرآن الكريم.

ج-1- الالتفات من الجمع إلى المفرد:

منْ شواهد العدول عن الجمع إلى الإفراد قوله تعالى:﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾[3]ففي الآية الثانية جاء اسم يكون- العائد على الآلهة- ضمير جمع، ثم جاء الخبر عنه مفردا "ضدا"،عدولا عن "أضدادا" التي يقتضيها ظاهر السياق، وهو عدول يحقق في الآية الكريمة فائدتين:

الأولى: هي الدلالة على (توحد) موقف الآلهة يوم القيامة من معاداة هؤلاء الكفار الذين عبدوهم من دون الخالق أو أشركوهم في عبادته -عز وجل- فتوحيد الضد هو- كما ذكر المفسرون لتوحيد المعنى الذي تدور عليه مضادة هؤلاء الآلهة لكفار، إذْ إنّهم يتفقون على هذه المضادة فيكونون كالشيء الواحد.[4]

1- ابن الأثير ، المثل السائر ،تح: ج2 ، ص5.

2- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنور ، ج7 ، ص169.

3- سورة مريم : الآيتان : 81-82.

4- محمد أبو السعود العمادي ،تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)،دار المصحف ، القاهرة ، مصر ، ج5، 2015،ص280.

يقول الزمخشري :"فإنّ قلت: لَمَ وحّد؟ قلت: وحَّد توحيد قوله: عليه الصلاة والسلام (وهم يدُ على من سواهم) لاتفاق كلمتهم، وأنّهم كشيء واحد لفرط تضامهم وتوافقهم".[1]

الثانية: اطرد الإيقاع الموسيقي بين فواصل الآيات، إذْ بصيغة الإفراد **"ضدا"** تتوازى فاصلة الآية الكريمة مع فواصل الآيات السابقة عليها واللاحقة لها في السورة **(مدًا، فردًا، عزًا، ضدًا،أزًا، عدًا، ...الخ)**.

ونلاحظ أنَّ في العدول عن الجمع إلى الإفراد، إبرازا للمفارقة بين موقف الكفار مِنْ آلهتهم في الدنيا، و موقفها منهم يوم القيامة، فتلك التي توزعت أهواؤهم، وأذلوا أعناقهم لها من دون الله، أملا في التعزز بها، سوف تتناصر يوم القيامة على تكذيبهم وتتحد على مضادتهم والتنكر لهم.[2]

والملاحظ أنّ آيات سورة مريم تعددت التفاتها وهذا لأغراض بلاغية وفنية تجسد المعني الحقيقي لخطاب الآيات.

1- الزمخشري ،الكشاف ،ج2 ،ص 253.

2-حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، ص114-115.

الفصل الخامس

العدول الدلالي في سورة مريم

*طرائق العدول الدّلالي وآلياته.

المبحث الأول: المجاز والحقيقة

المبحث الثاني: الاستعارة

المبحث الثالث: الكناية

الفصل الخامس: العدول الدلالي في سورة مريم

الدّلالة علم قائم بذاته ضمن العلوم اللغوية التي ساهمت في ميدان البحث اللغوي "فلمْ يكن الاهتمام بالدلالة وليد العصر الحديث ، وإنما تناوله علماء اللغة قديماً ، حيث عكفوا على دراسة الجوانب الدّلالية خصوصاً لمعالجة قضايا النحو ."[1]،حتى وإنْ لم يكن موسوماً بهذا المصطلح فقد "كان للعرب في هذا الشأن عظيم حيث أنَّ تاريخ نشأة علم الدلالة عندهم قديم ، فمنذ القرون الأولى كان البحث في دلالة الكلمات منْ أهم ما تنبه إليه اللغويون ...و ما الأعمال العلمية المبكرة عندهم مِنْ مباحث علم الدّلالة:كضبط المصحف الشريف بالشكل إلا خير دليل على ذلك حيث يعد عملاً دلالياً ."[2]

ويعدُ المستوى الدلالي منْ أسمى مستويات اللغة بلْ هو غاية كل دراسة لغوية ومنتهاها فكل العلوم اللغوية هدفها تبيين المعنى وإيضاحه ، وباعتباره أساس آيته يجب الوقوف على معناه اللغوي والاصطلاحي وعلى بعض جوانبه النظرية العامة وذلك حتى تكون النظرة إليه واضحة المعالم عند الخوض في التطبيق .

إذًا علمُ الدلالة ضرب منْ ضروب العلوم اللغوية يدرس دلالة الكلمة وتطور معانيها تاريخياً ، فالكلمة يتغير معناها لأنَّ" الوصول إلى البنية العميقة للاختيار اللغوي للفظة ما ، لا بملاحظة الانسجام الدّلالي بين معاني المادة اللغوية والسياق فحسب ، وإنما يحتاج إلى تأمل خاص يفضى إلى استغراق القارئ بالجزيئات الدلالية ، إذْ إنَّ من المعاني المعبَّر عنها بالعبارات الحسنة ما تُدرك مع تلك العبارات حسناً لا تدركه له في غيرها من العبارات..... و لا تُعرب عن كنة حقيقته ، إنّما هو شيء يدركه الطبع السليم و الفكر المسدّد ".[3]

1- فايز الداية ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ط2 ، 1417ه-1996، ص05.

2-صفية مطهري، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،سوريا،(دط)، 2003 ، ص 18.

3-عمر عبد الهادي عتيق، ظواهر أسلوبية، عالم الكتب الحديث، إربد ، الأردن، ط1، 1431ه-2010م، ص39.

مِمَّ يعني أنَّ النّص يقتضي أحياناً تأمّل الجاذبية بين لفظتين تستدعي إحداهما الأخرى لإحداث دلالة خاصّة في السياق فالنّص ينتج معناه إذن بحركةٍ جدليّة أو تفاعل مستمر بين أجزائه ومنْ ثمَّ يُنظر إلى ذلك الانسجام الداخلي بين الدلالات الجزئية "[1]، إذًا للكلمة دلالتان : دلالة أصلية حقيقية ودلالة فرعية معدول عنها حيث " تتسع دائرة المفاهيم والرؤى حول معاني العدول ممّا جعله يكتسب تنوعاً معجمياً ودلالياً يمنحه خصوصية التميّز ، وفي اختراق قوانين اللّغة في إطار ما يقره الاستعمال اللّغويّ وتجاوز حدود المألوف بحسب ما تؤديه وظيفة الكلمة المستمدة من ردود فعل"[2] فالعدول " يرتبط بعلم الأسلوب ويعني الخروج عن أصول اللُّغة وإعطاء الكلمة أبعادً دلاليّة غير متوقعة ."[3] و الواضح أنَّ العدول الدلاليّ هو الخروج من المعني الأصليّ للكلمة إلى معنىً ثانٍي حدّده السياق ، فيكون للفظ مدلولان : مدلول ظاهر وقريب ، أما المدلول الثاني فهو ما يوصل إليه من خلال علاقات عقلية .

أ)طرائق العدول الدّلالي وآلياته:

المبحث الأول:الحقيقة والمجاز

إنَّ موضوع الحقيقة والمجار لمن المواضيع التي أفاض فيها النّاس الحديث كثيراً قديماً وحديثاً،علماً أنَّ هذه الدراسة أخذت جانباً كبيراً في البلاغة العربية ، غير أنَّ جهدنا سينصب من جانب العدول عن الحقيقة .

فالحقيقة هي "الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم فيه ولا تأخير كقول القائل :أحمد الله على نعمه وإحسانه وهذا أكثر أيّ القرآن وشعر العرب ."[4]فالحقيقة إذاً

1- عمر عبد الهادي عتيق ، ظواهر أسلوبية، مرجع سابق، ص40.

2- خيرة حمر العين، شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر و التوزيع،ا لأردن ، ط1، 2011، ص07.

3-محمد الهادي بورطان وآخرون ن المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية – انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 1428ه-2008م، ص156.

4- جلال الدين السيوطي ، المزهر في اللغة وأنواعها ، شرحه وعلق على حواشيه : محمد أحمد جاد و آخرون ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط1،ج2، ص355.

هي ما وضع في الأصل لأول مرة و هي " إمّا لغوية بأنْ وضعها أهل اللغة باصطلاح أو إيهام مثل : الأسد للحيوان المفترس ...أو عرفية بأنَّ وضعها أهل العرف كالدواب لذوات الأربع ...، أو شرعية بأن وضعها أهل الشارع كلفظة الصلاة للعبادة المخصوصة ."[1]

أما المجاز فهو لون من ألوان البيان العربي يُعرفه الجرجاني بقوله :"كل كلمة أريد بها غيرها وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الأول و الثاني ، وإنْ شئت قلت : كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أنْ تستأنف فيها وضعاًن لملاحظة بين ما تجوز فيه وبين أصلها ."[2]

فالمجاز بهذا المفهوم هو ما كان ضد الحقيقة ، لأنّ الكلام الحقيقي يسري لطبيعته لا يعترض عليه ، يرى ابن جني في هذا الموضع أنّه "يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي :الاتساع ، التوكيد ، والتشبيه فإن عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة فمن ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم -

في الفرس :هو بحر ، فالمعاني الثلاثة موجود فيه

أما الاتساع فلأنّه زاد في أسماء الفرس فهي فرس- جواد -بحر ...،وأمّا التّوكيد فلأنّه شبه الغرض بالجوهر وهو أثبت في النفوس منه في الغرض منه الشبه في الغرض." [3]وبفضل ذلك تنوع الدلالة فالمتكلم بالحقيقة مرة وبالمجاز مرة أخرى.

يحصل المجاز إذاً حين لا يتم استعمال الألفاظ على أسلوب الحقيقة، فإذا "عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا".[4]

1- توفيق محمد شاهين ، عوامل تنمية اللغة العربية ، مكتبة وهبة ، القاهرة، مصر ، ط1، 1980، ص151.

2-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمود شاكر أبو فهر، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، مجلد 01، 1991 ،ص316.

3- ابن جني ، الخصائص ،ج2، ص442-443.

4- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، شرحه وعلق على حواشيه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة،بيروت ، ط1، (د.ت)، ص342.

وانتهى عبد القاهر إلى أن المجاز على ضربين: "مجاز عن طريق اللغة، وهو المجاز اللغوي،ومرجع المجاز فيه إلى الكلمة المفردة، ومنه الاستعارة والمجاز المرسل، ومجاز عن طريق المعنى والمعقول، وهو المجاز العقلي، وتوصيف به الجمل في التأليف والاستناد."[1]

2-أ) المجاز العقليّ:

يقصد بالمجاز العقليّ " إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له عند المتكلم في الظّاهر لعلاقته،ومن المجاز العقليّ : إسناد ما بُني للفاعل إلى المفعول ،وعكسه، والإسناد"[2]والمجاز العقلي مختصّ بالجملة من الكلام ، وحدّه أنَّ كلَّ جملةٍ أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضربٍ من التأويل فهي مجاز ، أيْ إنّه إسناد الفعل ، أو ما كان في معناه إلى غير المسنّد إليه الحقيقيّ ،مع قرينة مانعة إرادة الإسناد الحقيقيّ ."[3]

ومنْ المجاز العقلي في السورة، قوله تعالى على لسان جبريل-عليه السلام-:﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا[4]﴾، فنحن نعلم أنّ هبة الغلام ليست من جبريل-عليه السلام- بل من الله-عز وجل- وقوله:﴿لِأَهَبَ﴾ معناه "لأكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع"[5]، فإسناده الهبة "إلى نفسه مجاز عقلي"[6] علاقته السببية، لأنَّه سبب هذه الهبة، ودل ذلك على مدى قربة -عليه السلام- من الله، ومكانته عنده.

1-عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان ، ص355.

2- حنفي ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت ، ط3 ، 1425ه-2004م، ص143.

3- محمد بن يحي ، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري ، علام الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط1، 2011 ، ص175.

4-سورة مريم ، الآية: 19.

5-أبو البركات النسفي، تفسير القرآن الجليل، المكتبة الأموية، بيروت، (د ط)، ج3، (د.ت)، ص157.

6- محمد الطاهر بين عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص81.

ومنْ الأمثلة الواردة في سورة مريم عن المجاز العقلي قوله -جل ثناؤه-: ﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا[1]﴾، ولمْ يكن والد إبراهيم يعبد الشيطان، وإنّما كان يعبد الأصنام، ولكن إبراهيم-عليه السلام- نسب العبادة إلى الشيطان لأنه هو سببها، وهو الذي كان وراءها فهنا مجاز عقلي علاقته السببية، ومن خلاله يضع إبراهيم-عليه السلام- والده في علاقة مواجهة مباشرة مع الشيطان، تنفيرا له وترهيبا من التوجه إلى الأصنام بالعبادة، وكأنّه يقول له: لا تحسب نفسك حين تعبد الأصنام أنّك تعبد الله، بل أنت تعبد الشيطان فعبادتك: "الأصنام عبادة له، إذْ هو الذي يسولها لك ويغريك عليها".[2]

ومنْ قوله تعالى:﴿إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا[3]﴾، حيث عدلت كلمة (مأتيا) عن كلمة (آت)، فاستعمل اسم المفعول بدل اسم الفاعل، وأسند الوصف المبني للمجهول إلى ضمير الوعد الذي هو فاعل في الحقيقة؛ لأنَّ الوعد يأتي ولا يُؤتى، وهذا مجاز عقلي علاقته الفاعلية، ولما كان منْ شأن الوعود الغائبة-على ما يتعارفه النّاس بينهم- احتمال عدم الوقوع، بين أنَّ وعده ليس كذلك"[4].

1سورة مريم ، الآية :44.

2- أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، إدارة الطباعة المنيرية -دار إحياء التراث العربي ،بيروت ، لبنان ، (د ط)، ج 13 ، 2008ص97.

3- سورة مريم ، الآية : 61

4-برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، 1415هـ-1995م، ص547.

أما في قوله تعالى :﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا[1]﴾(أضاعوا الصلاة) إضاعة : "فيها مجاز في التفريط بتشبيه بإهمال العرض النفيس "[2].هذا أهمّ ما ورد في سورة مريم من مجاز عقلي زادها بيانا وحسن نظم.

2-ب) المجاز المرسل:

يعدُ المجاز المرسل ضرباً من التوسع في أساليب اللغة وفناً من الفنون الإيجاز ،حيث نرى اللفظ ينتقل من مدلوله الأصلي إلى مدلول جديد ،فيبعث على التأمل ويستثير الخيال والتفكير ،ويشرع للمعاني آفاقاً عريضة ، ترتاح لها النفس ويستعملها الذوق ، لما فيها من توسيع للغة ،وافتنان في التعبير وإيراد المعنى الواحد بصورة مختلفة "ويحقق المجاز المرسل الإيجاز في القول ،وتأكيد المعنى المجازي المراد ،، وتقديره في النفوس ، لما فيه من دعوى الشيء بالبينة والبرهان ،وتصوير للمعنى المجازي خير تصوير وأدقه "[3]،يتمّ استعمال الكلمة في المجاز المرسل داخل السياق اللّغويّ في غير معناها الأصليّ لعلاقة غير المشابهة ،مع وجود قرينة تدّل علي عدم ذكر المعنى الأصليّ فالمجاز المرسل "علاقته غير المشابهة كالسببية، والمسبيّة، والجزئية، والكليّة، واعتبار ما كان،واعتبار ما يكون، والمحلية ، والحالية ".[4]

وبهذا يعرف بأنَّه "الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي، لملاحظة علاقة غير المشابهة، مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي"[5]، فهو يختلف عن الاستعارة في طبيعة العلاقة التي تربط بين المعنى الأصلي والمعنى المجازي، والتي تتمثل بالمشابهة في الاستعارة، وبغير المشابهة في المجاز المرسل.

1- سورة مريم ،الآية : 59.

2- محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ج16 ، ص : 135.

3- السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ص 427.

4- حنفي ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 133-134.

5- أحمد ابن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1 ،1418هـ-1998م، ص180.

ورد المجاز المرسل- كونه طاقة تخيليّة تُوهِم بالشيء وإن لم تكن - في سورة مريم في وصْف القرآن لعيسى-عليه السلام- بأنَّه (قول الحق) في الآية؛ ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ[1]﴾، ووصف بـــ(قول الحق)؛ لأنّه -عليه السلام- ولد بقول منَ الحق سبحانه، وبكلمة منه حين قال له: كنْ فكان، فـــ"القول عيسى نفسه، كما أطلق عليه في غير هذا الموضع(كلمة من تسمية المسبب باسم السبب)".[2]فهنا مجاز مرسل علاقته السببية، وفي قوله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا[3]﴾، استخدم اللسان مجازا في الذكر الحسن وفي الثناء والتبجيل، إذ اللسان آلة الكلام ففي الآية "مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وهي اللسان، لأنّها آلة الكلام وإرادة ما ينشأ عنها، فعبر باللسان عما يوجد باللسان، كما عبر باليد عما يطلق باليد، وهو العطاء، فهو مجاز علاقته السببية".[4]

ونظيره استخدام اللسان في الآية:﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا[5]﴾، أيْ أنزلنا القرآن **(**بلسانك**)**"أيْ بلغتك،وهو في ذلك مجاز مشهور".[6]

1- سورة مريم ،الآية :34.

2- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص532.

3- سورة مريم ،الآية : 50.

4- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط7، ج16 ، 1420ه-1999م، ص612- 613.

5سورة مريم ،الآية :97.

6- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ، ص144.

ووصف الله جبريل بالروح في قوله تعالى:﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا[1]﴾، وقد حمل هذا الوصف العديد من الظلال الإيجابية، والإيحاءات المؤثرة، فهو قد يكون سمي"روحا لأنه روحاني،وقيل خلق من الروح، وقيل لأنَّ الدين يحيا به أو سماه الله تعالى بروحه على المجاز محبة له،وتقريبا كما تقول لحبيبك روحي".[2]

وفي قوله تعالى:﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا[3]﴾، جاءت الصورة من السعة بحيث لم تترك شيئا، إلا وضمته إلى ملك الله-سبحانه- والمقصود منها استيعاب -ليس فقط الجهات بمن فيها، ومن عليها من الكائنات والمخلوقات.

فلما "كان ذلك مخبرا عنه بأنّه ملك الله تعين أنْ به الكائنات التي في تلك الجهات، فالكلام مجاز مرسل بعلاقة الحلول، مثل (وسأل القرية) فيعم جميع الكائنات، ويتتبع عموم الأزمان،المستقبل والماضي والحال".[4]

المبحث الثاني: الاستعارة:

إنَّ أهم الموضوعات التي ظفرت بعناية الباحثين في القرآن الكريم والتعرف على وجوه الحسن في أساليبها، موضوع الاستعارة.

وقد عالج أبي عبيدة (ت:206هـ) في كتابه "مجاز القرآن" كيفية التوصل إلى فهم المعاني القرآنية باحتذاء أساليب العرب في الكلام وسننهم في وسائل الإبانة عن المعاني.

1- سورة مريم ، الآية 17.

2- الرازي، التفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ج12، (د.ت)، ص196.

3- مريم ، الآية :64.

4- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص140.

ومنْ ذلك ما ذكره الرضي (ت406هـ) في كتابه "تلخيص البيان في مجازات القرآن" إذْ ذكر في هذا الكتاب ما يشتمل عليه القرآن من عجائب الاستعارات وغرائب المجازات".[1]

إنَّ الاستعارة في القرآن الكريم ليست زركشة لفظية أو حلة فنية وإنّما هي نشاط فكري ينظم التجربة بواسطة خيال دؤوب يعمل على إعادة تشكيل جزئيات الواقع حيث تتحلل عناصرها لتتخلق في ميلاد جديد.

ويكثر البلاغيون منْ ذكر فضل الاستعارة وعظيم مكانتها في عالم البيان الساحر والتصوير الباهر، فهي على حد تعبير ابن رشيق القيرواني "أفضل المجاز وأول أبواب البديع، وليس في حلى الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذ وقعت موقعها وأنزلت موضعها".[2]

إنَّ سر جمالية الاستعارة في القرآن الكريم يتحلى في وظائفها البلاغية، إذْ هي أبلغ منَ الحقيقة لأنّ "اللفظ يعار من بعد أنّ يعار المعنى، وأن المستعار لها يأخذ اسم المستعار منه إلا بعد دخوله في جنسه وادعاء أنَّه فرد من أفراد هذا الجنس."[3]وعلى الرغم من أنَّ مفهوم الاستعارة قد تعرض لكثير منَ الجدل، فهناك نظر إليها بحسبانها بديلا عن معنى حرفي، أو على أنَّها نمط منَ المقارنة، فسوف يظل الأساس على أن الاستعارة في القرآن الكريم "أنها تقوم على التفاعل وليس مجرد إذابة مطلقة كما أنها لا تتوقف عند حدود المقارنة، وهذا التفاعل يعتمد على نوع من التداخل الحيوي بين طرفيها المستعار منه والمستعار له."[4] فهي نشاط عقلي يعمل على تنسيق الانفعال لتقدم في نهاية الأمر علاقات نفسانية، كما أنَّها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية، كما

1- بدوي طبانة ، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2 ، 1958، ص:29.

2- ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة ، ج1، 1955، ص:26.

3-عبد العاطي غريب علي غلام ، البلاغة العربية بين الناقدين الخالدين عند عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1، 1993،ص :231.

4- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط2، 1979، ص:395.

تنطبع على حدة الشعور ، وهي أبية المراس تأنف من التحليل والمنطقة، وعلينا أنْ نقف أمامها في حالة تلبس وجداني يتذوق الشيء من غير أنْ يحاول تحليله إلى عناصر أولية."[1]

كما تعد الاستعارة منْ أهم أساليب الكلام وعليها المعول في التوسيع والتصرف، وبها يتوصل إلى تزيين النظم وتحسين النظر والنثر."[2]

وهي في القرآن الكريم "عالم من الإبداع البياني، اتخذه الشعراء طريقا إلى القول الجميل والخيال المثير والعاطفة الفياضة والفكر المحلق."[3]

ولم يهون البلاغيون ولا النقاد في شأن الاستعارة فقد التفت غير واحد منهم إلى أهميتها باعتبارها عنصرا أساسيا في الشعر والنثر بصفة عامة وفي القرآن الكريم بصفة خاصة.

ولنتأمل في هذه الصورة المفعمة بالحيوية والحركة، في قوله تعالى على لسان زكريا -عليه السلام-:﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا[4]﴾ ، فقد أراد بالاشتعال ظهور شيب الرأس، فعبّر به على سبيل الاستعارة، وأسند الاشتعال إلى الرأس وهو مكان الاشتعال، والمشتعل -في الأصل- هو الشيب، فـــ"قلب المبالغة؛ لأنّه يُستفاد منه عموم الشيب لجميع الرأس ولو جاء الكلام على وجهه لم يفد ذلك العموم".[5]

وتزخر هذه الصورة بالحركة التخيلية السريعة الممنوحة لها من اشتعال الشيب في الرأس،وهذا هو عنصر الجمال فيها؛ "لأنّ حركة الاشتعال هنا حركة ممنوحة للشيب، وليست له في الحقيقة....يدل على ما نقول، إنَّ الجمال في قولك: اشتعل البيت ناراً، لا يقاس ولا يقرب من قول القرآن."[6]

1- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ص:402.

2- الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمود علي البجاوي ومحمود أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية، (د ط)، (د ت) ، بيروت ، لبنان ، ص242.

3- غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1995، ص64.

4-سورة مريم ، الآية:04.

5-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج،1958، ص435.

6- ينظر :سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1403هـــ-1983م، ص33.

وتزداد فاعلية هذه الصورة منْ خلال الإيحاء بالألم الذي يشيعه لفظ (الاشتعال)، "وكما أنَّ النار لذَّاعة، كَواءَة تُؤلم من تلامسه، فكذلك الشيب يؤلم الأشيب، وقد صدّت عنه الغواني،واقتحمته العيون"[1]، فجاء لفظ الاشتعال موافقا لِما يختلج صدر زكريا-عليه السلام- من الألم ومنسجما -كذلك- مع إحساسه بقرب نهايته وقد نسخ الشيب شبابه، فكما "أنَّ مصير النار –بعد أنْ تفعل أفاعيلها، وتبلغ غايتها- الخمود و الانطفاء فالرماد، كذلك مصير الإنسان، وناهيك بهذا المصير إيلاما للنفس"[2]، ولو قال:" ظهر الشيب" لما كان في ذلك حركة ولا سرعة، ولكان كأنّه يصف ظهور الشيب فقط، دون أنْ تتجلى تلك المعاني الرائعة من العموم والمفاجأة والانفعالات الجيَّاشة والمؤلمة التي كانت تختلج (تجتاح) نفسه.

وتصوّر عبارة زكريا-عليه السلام- ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[3]، مدى إحساسه بالضعف والوهن، وشعوره بالجفاف واليبس، فالعتيّ هو "اليبس والجساوة في المفاصل والعظام كالعود القاحل، يقال: عتّا العود وعسا من أجل الكبر والطعن في السن العالية"[4]، فكما يبس العود بعد أنْ كبر، فكذلك يبست عظام زكريا-عليه السلام- بعد أنْ طعن في السن، فهو قد "شبه عظامه بالأعواد اليابسة على طريقة الاستعارة المكنية"[5]، ويوحي قوله: (وقد بلغت) بشعوره بقرب نهاية مشوار حياته، فهو أوهن ما يكون.

ولنتأمل ما في الصورة الآتية من هزة اللهجة الآمرة، وقوة الجملة الحازمة في قوله تعالى:﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ[6]﴾، والأخذ هنا "مستعار للتفهم والتدبر، كما يقال:

1- محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، بيروت، ط6، ج4، ص570.

2- المرجع نفسه، ص:571.

3- مريم الآية :08.

4- الزمخشري، تفسير الكشاف، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، 1415هـ-1995م، ص6.

5- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ج16، 1984 ص71.

6- سورة مريم ، الآية :12.

أخذت العلم عن فلان، لأن المُعتني بالشيء يشبه الآخذ"[1]، فالمعنى: افهم الكتاب، أو تدبر آياته،ولكن القرآن آثر أنْ يعبر عن هذا المعنى بطريقة التصوير، فيقال:(خذ الكتاب بقوة)، وليذهب الخيال مع ذلك الشخص القوي الذي يتلقى أمرا صارما مباشرا، وقرارا حازما لا لبس فيه ولا تردد معه، بأنَّ يتناول شيئا بكل قوة واقتدار، وعزيمة وثبات، دون أنْ يتكاسل في حمله ولا يتراخى في رفعه، بل يجِدُّ ويصبر على القيام بتنفيذ واجبه.

وفي حديث إبراهيم-عليه السلام-لأبيه:﴿فَاتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا [2]﴾

جاءت**(سويا)** بمعنى "معتدلا لا إفراط فيه بعبادة من لا يستحق، ولا تفريط بترك عبادة من يستحق"[3]، وفي الآية: "استعارة مصرحة بأن شبه الاعتقاد الموصل إلى الحق والنجاة بالطريق المستقيم المبلغ إلى المقصود"[4].

ويمكننا أنْ نتخيله-عليه السلام-، يسير والناس وراءه يتبعونه طلبا للنجاة، فيدل الحيارى التائهين منهم على الطريق الصحيح، وكله أمل في أنَّ يستجيب والده إلى نصحه، وهو يقول له: اتبعني أهدِك طريقا، "كما أنّي لو كنت معك في طريق محسوس وأخبرتك أنَّ أمامنا مهالك لا ينجو منها أحد، وأمرتك أنْ تسلك مكانا غير ذلك لأطعتني، ولو عصيتني فيه عدّك كل أحد غاوياً".[5]

المبحث الثالث: الكناية:

إنَّ الكناية باندراجها في علم البيان تشارك بنصيب في تلك التغيرات الأدبية بمَ تختص به منْ تعبيرات يستتر فيها المعنى الحقيقي وراء آراء مختلفة يؤدي التوصل إلى المكنى عنه الدور الكبر فيها

1- محمد الطاهر بن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ص75.

2- سورة مريم ، الآية :43.

3- محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وعلق عليها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط1، ج11، 1398هـ-1988م، ص129.

4- محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص116.

5- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ-1995م، ط1، ج4، ص72.

،والكناية كما جاء في لسان العرب "أنْ تتكلم شيء وتريد غيره، وكنى عن الأمر بغيره كناية يعني: إذا تكلم بغير مما يستدل عليه، وتكنى: تستر من كنى عنه إذا ورى: أو من الكنية "[1] فالكناية مرتبطة بمعناها اللغوي وهو الستر والخفاء .

ويعدُ أبو عبيدة (ت210ه) من أقدم الذين عرضوا للكناية وهي عنده كل ما فهم منَ الكلام ومنَ السياق من غير أنْ يذكر اسمه صريحاً في العبارة."[2] وقد أوضح أبو عبيدة أنَّ الراوية وإعمال العقل هما السبيل لفهم دلالة الكناية وذلك حين قال :" وهذا اللفظ في العبارة لم يوضع في الأصل عند أصحاب اللغة للدلالة على هذا المعنى وإنّما فهمت تلك الدلالة بشيء من الراوية وإعمال العقل ."[3]

الكناية اصطلاحاً: هي "كل لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز،بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز"[4]، ومرجع الكناية إلى المعنى لا إلى اللفظ، و"لا يكنى باللفظ عن اللفظ، وأنَّه إنّما يكنى بالمعنى عن المعنى"[5]، والكناية منْ وسائل تصوير المعنى، وهي أبلغ مِنَ التصريح في الدلالة عليه، فإنّك "إذا كنيت عن كثرة القرى بكثرة رماد القدر، كنت قد أثبت كثرة القرى بإثبات شاهدها ودليلها...وذلك لأنَّه يكون سبيلها حينئذ سبيل الدعوى تكون مع شاهد".[6]

1- ابن منظور، لسان العرب ، تعليق علي شرى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ،ط1، 1988 ، ص86.

2- أبو عبيدة ، مجاز القرآن ،ص 136.

3- أبو بكر ابن خلكان ،وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان،تح :إحسان عباس، دار صادر،بيروت ، (دط) ، (دت) ، ص76.

4- ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلق عليه: محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية،بيروت ، ج2، 1998، ص172.

5- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص340.

6- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ، ص343.

واحتوت سورة مريم على هذا النوع من العدول الدلالي في قوله تعالى على لسان مريم-عليه السلام-:﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ[1]﴾، كناية عن الجماع والمعاشرة الجنسية، أي "لم يجامعها زوج بنكاح".[2]

فقدْ "جعل المس عبارة عن النكاح الحلال، لأنه كناية عنه"[3]، ويجيء توظيف الكناية-في هذا المقام-تعبيرا عن أدب الخطاب، وهي طريقة القرآن الكريم في التعبير، إذْ يبتعد عن استخدام الألفاظ البذيئة والفاحشة، وفي مواضع أخرى كنّى القرآن عن الجماع بالرفث والمباشرة، والحرث،والإفضاء.

ونَفَتْ مريم-عليها السلام- البغاء عن نفسها:﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا[4]﴾، "أيْ و لم أكنْ فاجرة تبغي الرجال"[5]، وحين تنفي أنْ تكون فاجرة فيما مضى، فهي لن تقبل أنْ تكون كذلك في الحاضر، ففي كلامها "كناية عن التنزه عن الوصم بالبغاء بقاعدة الاستصحاب، والمعنى: ما كنت بغيّاً فيما مضى، أَفأعدْ بغيا فيما يستقبل".[6]

وجاء في وصف حال أهل الجنة أنّهم:﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا[7]﴾، واللغو كل كلام "سبيله أنْ يُلغى ويُطرح، وهو المنكر من القول"[8]، ونفى اللغو عن المؤمنين في الجنة كناية عن نفي سماعهم ما قد يؤذيهم، أو يسيئهم، وسيكون هذا جزاؤهم في الآخرة، مقابل ما صبروا

1-سورة مريم ، الآية: 20.
2- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص447.
3- الزمخشري، الكشاف، ج3، ص9.
4- سورة مريم ،الآية :20.
5- محمد أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ص:260.
6- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص:82.
7- سورة مريم ، الآية : 62.
8- الرازي، التفسير الكبير، ج21، ص:237.

عليه وما سمعوه من التكذيب والإهانات والشتم منْ قبل المشركين في الدنيا، وهكذا، فانتفاء اللغو في الآخرة، لا يعني انتفاءه وحده بل هو "كناية عن انتفاء أقل المكدرات في الجنة".[1]

وجاء في وصفه-تعالى- لأرزاق أهل الجنة:﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا[2]﴾

وذكر البكرة والعشيّ كناية عن تواصل هذا الرزق واستمراريته على أهل الجنة، وليس معناه حصر أرزاقهم في هذين الوقتين المذكورين فقط، بل "المراد دوام الرزق كما تقول أنا عند فلان صباحا ومساء، وبكرة وعشيا، تريد الدوام".[3]

وفي قوله تعالى:﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا[4]﴾، جاء التعبير عن الرطب بأنَّه جني، للدلالة على طراوته وأنّه شهي غير يابس، فـ"الجني: فعيل بمعنى مفعول، أيْالمجتني، وهو كناية عن حدثان سقوطه، أي طراوته، ولم يكن من الرطب المخبوء من قبل؛ لأنَّ الرطب متى كان أقرب عهدا بنخلته كان أطيب طعما".[5]

وجاء قول سيدنا عيسى-عليه السلام- لأمه:﴿وَقَرِّي عَيْنًا[6]﴾، كناية عن الطمأنينة والسرور "فإنَّ دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة، ولذلك يُقال قرة العين وسخنة العين للمحبوب والمكروه"[7]، وقيل ذلك "مِنَ القرّ بمعنى السكون، فإنَّ العين إذا رأت ما يسر النفس سكنت إليه منَ النظر إلى غيره"[8].

1- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص1377.
2- سورة مريم ، الآية : 62.
3- الرازي، التفسير الكبير، ج21، ص237.
4- سورة مريم ، الآية : 25.
5-محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص88.
6- سورة مريم ، الآية 26.
7- أبو السعود ، تفسير أبي السعود، ج5، ص263.
8- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج16، ص86.

وفي قوله تعالى:﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ[1]﴾، جاء التعجب مِنْ شدة أسماع الكافرين، وقوة أبصارهم يوم القيامة كناية عن "التهديد بما يسمعون ويبصرون مما يسوؤهم ويصدع قلوبهم".[2]

فإذا كانت لهم -في هذه الدنيا- آذان لا يسمعون بها، وعيون لا يبصرون بها، فإنَّهم يوم القيامة يُتعجب من شدة انتباههم إلى ما يسوؤهم ويؤلمهم، حين يصغون السمع ويحدقون النظر، في وقت لا ينفعهم فيه سمعهم ولا أبصارهم بشيء في رد العذاب.

وجاءت الكناية –جلية- في معرض تهديد والد إبراهيم له بالقتل بقوله:﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا[3]﴾، فالرجم "الرمي بالحجارة، وهو كناية مشهورة في معنى القتل بذلك الرمي"[4]، وللكناية هنا وظيفتها في الكشف عن قسوة هذا الوالد، فالتهديد بالقتل بطريقة الرجم بالحجارة يجيء أشد عنفا، وأعظم تهديدا، مِنَ التهديد المباشر بالقتل، لأنَّ القتل بالرجم وبرمي الحجارة هو مِنْ أكثر أنواع القتل إيلاما، وأشدها فظاعة، ففيه مع طعم الموت البطيء، طعم العذاب الشديد، والمعاناة الهائلة وقد صوره الله سبحانه قرب إهلاك الكافرين، وسرعة زوالهم بقوله:﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا[5]﴾، أيْ نعد أعمالهم للجزاء، وأنفاسهم للفناء وقرأها ابن السماك عند المأمون فقال:"إذا كانت الأنفاس بالعدد، ولم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفد!"[6].

1-سورة مريم ، الآية : 38.
2-الزمخشري، الكشاف، ج3، ص17.
3- سورة مريم : الآية 46.
4- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص120.
5- سورة مريم ، الآية :84.
6- النسفي، تفسير القرآن ، ج3، ص180.

فقد استعمل العد -في الآية- كناية عن قصر المدة؛ لأن الشيء القليل يعد ويُحصى، وهذا مثل قوله تعالى:﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ[1]﴾، وكأنّ الله يقول لرسوله الكريم –صلى الله عليه وسلم-:"ليس بينك وبيّن هلاكهم إلا أيام محصورة، وأنفاس معدودة كأنّها في سرعة تقضيها الساعة التي تعد فيها لو عُدّت".[2]

وتلقي صورة عد الأعمال هذه بظلالها المؤثرة على كل منْ المؤمنين-الذين تفرحهم وتشفي صدورهم، والكافرين –الذين تزعجهم وتقلق نفوسهم-، "ولما كانت مراقبة ناصر الإنسان لعدوه في الحركات والسكنات أكبر شاف للولي ومفرح، وأعظم غائظ للعدو ومزعج ومخيف ومقلق،علل ذلك بقوله دالا على أنَّ زمنهم قصير جدا بذكر العد".[3]

وإنْ كان الله-سبحانه وتعالى- هو الذي يعد، "فيا ويل من يعد الله عليه ذنوبه وأعماله وأنفاسه، ويتتبعها ليحاسبه الحساب العسير، إن الذي يحس أن رئيسه في الأرض يتتبع أعماله وأخطاءه يفزع ويخاف ويعيش في قلق وحسبان".[4]وردت الكناية في سياق دعاء زكريا-عليه السلام- في قوله:﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا[5]﴾، فهو ينفي أنْ يكون قد شقى يوما أو خاب سعيه بدعاء الله فيما مضى، وهذا كناية عن إنّه كان-دوما- سعيدا بدعاء ربه، فأطلق "نفي الشقاوة والمراد حصول ضدها، وهو السعادة على طريق الكناية.[6]

ونجد في هذه الكناية روعة التوسل إلى الله بما سلف من إحسانه-سبحانه وتعالى- على زكريا-عليه السلام- فكأنّه يخاطب ربه قائلا:" إنّك ما رددتني في أول الأمر مع أنّي تعودت لطفل

1- سورة يوسف ، الآية 20.
2- الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج16، ص135.
3- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص577.
4- سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص232.
5- سورة مريم ، الآية : 04.
6- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص65.

وكنت قوي البدن، قوي القلب، فلو رددتني الآن بعدما عودتني القبول، مع نهاية ضعفي لكان ذلك بالغا إلى الغاية القصوى في ألم القلب".[1]

ومِنَ الكناية نوع يسمى التعريض، ويعرف بأنّه "المعنى الحاصل عند اللفظ لا بهِ"[2]، فهو يتحقق حين يطلق الكلام، ولا يراد به ظاهره، وإنّما يشار به إلى معنى آخر يُفهم من خلال السياق، أو "منْ جهة التلويح والإشارة".[3]

ومثاله ما ورد في قوله تعالى على لسان إبراهيم-عليه السلام-:﴿عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا[4]﴾، والمعنى: عسى أنْ أكون خائبا بدعاء ربي، وفي هذه الكناية إشارة إلى قومه، "وتعريض بشقاوتهم في عبادة آلهتهم"[5] منَ الأصنام، ودل على هذا التعريض، "إعلانه هذا الرجاء بين ظهرانيهم".[6]

ومِنَ التعريض-أيضا- قول قوم مريم عن والديها:﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا[7]﴾،إذْ يبدو ظاهر العبارة مدحا لكليهما، ولكنها جاءت في سياق أقسى أنواع الذم بمثلها أبدا، ويخالف ما عليه والدها، فعنوا "بهذا الكلام الكناية عن كونها أتت بأمر ليس

1- الرازي، التفسير الكبير، ج21، ص182.

2- يحي بن حمزة العلوي، الطراز، مراجعة وضبط وتحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 ، 1415-1995، ص383.

3- ابن الأثير، المثل السائر، ج2، ص176.

4سورة مريم ، الآية 48.

5- الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مج 16 ،ص419.

6- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص51.

7- سورة مريم ،الآية 28.

من شأن أهلها، أي أتت بسوء ليس مِنْ شأن أبيها، وبغاء ليس مِنْ شأن أمها....وهم أرادوا ذمّها، فأتوا بكلام صريح ثناء على أبويها.[1]

ومنه قوله تعالى على لسان عيسى-عليه السلام-:﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا[2]﴾، فجاء السلام على عيسى-في هذا المقام- تعريضا باللعنة على متهمي مريم-عليها السلام- وأعدائها من اليهود"[3]، الذين اتهموها بالزنا. فكأنَّه-عليه السلام- حين يقول: السلام علي، يعرض بأنَّ ضده –أي اللعنة- عليهم "ونظيره قوله تعالى:﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ[4]﴾،يعني أنَّ العذاب على مَنْ كذب وتولى،وكان المقام مناكرة، وعناد، فهو مئنةٌ (أي علامة) لنحو من هذا التعريض".[5]

لنتأمل قوله تعالى:﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ[6]﴾،حيث جاء التعبير عن يوم القيامة مختصرا وسريعا وخاطفا، حتى ليخيل للسامع أن هذا اليوم قد وقع وانتهى الأمر، وغدا حسرة على الكافرين.

فقد صورت أحداث هذا اليوم ونتائجه بهذه الجمل القصيرة، وهذه الصور المتتابعة: (قضي الأمر)، (وهم في غفلة)، (وهم لا يؤمنون)، وأوحت صيغة الماضي-(قضي)- وكأنَّ يوم القيامة قد

1- محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج16، ص96.
2- سورة مريم ، الآية 33.
3- الزمخشري، تفسير الكشاف، ج3، ص15.
4- سورة طه ، الآية :47.
5- الزمخشري، تفسير الكشاف، ج3، ص15.
6- سورة مريم ، الآية 39.

وقع، فجاء التعبير "عن المستقبل بالماضي، إيذانا بأنه أمر حتم لا بد منه"[1]، كما أحدثت صيغة المبني للمجهول في **(قُضي)**، سرعة كبيرة في هذا المشهد الخاطف، "لتصوّر لك سهولة الأمر، وأنَّه لا يحتاج إلا لهذا الأمر الإلهي الذي به قيام الدنيا وزوالها".[2]

الكناية باب مِنْ أبواب العدول الدلاليّ حيث يعدل المتكلم عن التصريح بالمعنى المراد إثباته على ذكر ما يلزم عن هذا المعنى ، أيْ لا يُعنى منها الدلالة الحقيقية ويكمن جمالها في الإتيان بالمعني مصحوباً بالدليل عليه في اختصار وتمثيل .

1- برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص534.

2- محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزّ وجل، ص274.

خـــــاتمة

خاتمة:

بعد دراسة دلالات العدول في القرآن الكريم –سورة مريم أنموذجا- وقفنا على بعض النقاط التي توضح خصائص الأسلوب القرآني بمستوياته الأربعة: الصوتي، والصرفي والتركيبي والدّلالي وهي كما يلي:

- إيقاع النثر العادي يفلت من عنصري الانتظام والتوقيت، وإيقاع النثر الفني يعتمد بالصنعة عليهما، أما إيقاع القرآن فيباينهما؛ لينشئ تدرجات صوتية مختلفة، وكيفيات نغمية تتراوح بين الانتظام والتناسب، وبين التوازن والتقابل، تبعا للفكرة أو للموضوع، وللموقف أو للمعنى الذي يريد أن يعبر عنه أو يوصله.
- الفاصلة القرآنية تخدم المبنى والمعنى رغم عدولها في بعض الأحيان، أنَّها تؤدي إلى قوة الأداء اللفظي، وقوة المعنى مما يحدث تأثيرا في النفس عند سماعها بما تحمله من إيحاءات ومعان.
- إنَّ القرآن الكريم يولي الإيقاع اللفظي في الآيات اهتماما كبيرا لما يحدثه مِنْ تأثير في النفس،لكن ليس على حساب المعنى.
- يهدف المستوى الصوتي المشكّل لجوهر الإيقاع إلى توظيف الجماليات البلاغية في إطار إيقاعي، مثل توظيف فنون البديع الصوتية (التكرار ....).
- تميزت سورة مريم بنظام صوتي معجز، اتسقت فيها حركاتها، وسكناتها، وغناتها واتصالاتها

، فواصلها، ومقاطعها اتساقا رائعا يسترعى الأسماع، ويستهوى النفوس، ويبهر الألباب ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كل كلام ومنظوم.

تمكنت في دراسة الصيغ والمشتقات، وهو متعلق بالزيادة الحرفية وحذفها التي تطرأ على الأبنية الصرفية، حيث مجاله البحث في استعمال القوالب الصرفية واختلافها، كالعدول في الصيغ المشتقات مثل تناوب صيغة الفاعلية إلى المفعولية، والعدول الاسم والفعل والعكس وهكذا، وسورة مريم احتوت على نصيب وافر من هذا، ما أضفى عليها ميزة جمالية خاصة.

- أسهم التقديم والتأخير في سورة مريم بالعدول بنظام الجملة عن ترتيبها المألوف إلى مستويات وتراكيب أخرى تجلى أثرها في تجديد تجربة المتلقي بالنص القرآني ونسجيه الجديد بما أنشأه من دلالات متنوعة.
- أسهم الحذف في سورة مريم في توليد الغموض، وجعل الخطاب قابلا لكثير من أوجه التأويل، وكان أثره في جذب انتباه المتلقي والدفع بتخيله لما هو مقصود من دلالات المحذوف،فحقق تفاعلا بين المرسل والرسالة والمتلقي، ونأى الخطاب عن الملل والإطناب وعدل به نحو الإيجاز.
- مثل الالتفات في سورة مريم عدولا أسلوبيا أسهم إلى حد كبير في كسر توالي الخطاب على وتيرة واحدة، وأحدث تنوعا في الأساليب، وكان له دور مهم في مفاجأة المتلقي وهو ينتقل بين الضمائر، والأفعال والعدد كما أنتجت بواسطته دلالات جديدة تفهم من السياق.
- تحقق الاستعارة أهم التجليات الجمالية في القرآن الكريم عامة وفي سورة مريم خاصة،وذلك بتنوع الأغراض البلاغية والأداءات الجمالية.
- لا تتوقف الاستعارة القرآنية عند حدود الجمالية بل هي وسيلة لتحقيق أغراض دينية ومِنْ ثَمَّ فهي تؤلف بين البعدين الفني والديني.
- كانت لقلب ترتيب البنى الأصلية في صور التشبيه، وإخفاء وجه الشبه وانتزاعه مِنْ متعدد،وتداخل الصور التشبيهية وتنافر طرفيها أثاره في قلب مدلولات سورة مريم، وتعميق السورة وتكثيفها، وتحويلها من إطارها البسيط إلى صورتها المركبة ؛ بما أسهم في خصوصية الصورة وتميزها في القرآن الكريم ، ولفت انتباه المتلقي إلى دلالاتها وغرابتها ، بما تحمله مِنْ عنصري التجسيد والتخصيص .
- حققت الكناية عدولا عن المألوف والعادي في تجاوز الدوال أصلها المعجمي إلى دلالات أخرى إيحائية مع الاحتفاظ بدلالاتها الأصلية، فارتبطت الدّوال وهي تنهض بالصور الكنائية بمدلولين الأول معجمي غير مقصود، والثاني رمزي إيحائي هو المقصود، فابتعد عن الخطاب المباشر والوضوح، وعدّلت به نحو الإشارات والتلميح.

- لقد منح "العدول" عن المألوف في سورة مريم فضاء جديدا مِنَ التعامل بين النّص القرآني والمتلقي، وإعطائه مِنَ الحرية ما يجد بها لذّة الاكتشاف، إمّا على مستوى اللغة أو الأسلوب أو تصوير المشاهد، برفع ستار الحجب فيتهيأ لتقبل المنظر والإقبال عليه.

التوصيات:

وبعد هذا البحث أقدم بعض الاقتراحات:

-الاهتمام بهذا الموضوع "العدول" وذلك بأنْ تكون دراسة قرآنية شاملة لمواضع العدول في جميع سور القرآن الكريم، مع بيان الأثر التفسيري لهذه المواضع.

-الاهتمام بأساليب البلاغة الأخرى ودراستها دراسة قرآنية.

-ضرورة الاهتمام بدراسة المواضيع اللغوية في القرآن الكريم للوقوف على المعاني والدلالات التي تفيدها.

-على طلاب العلم أن يهتمّوا بموضوع أسلوب العدول، إذ أنّه جانب من جوانب الإعجاز البلاغي وتطبيقه، على سور القرآن الكريم.

وفي الأخير فإنّي إذْ أحمدُ الله على مدده وعونه وتوفيقه، أسأله جلّ وعلا أنْ يغفر لي ما في هذا العمل من نقص وتقصير، فقد اجتهدت وبذلت ما أحسب أنّي قد أدّيت فيه واجب البحث والدراسة، وآخرُ دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والله أعلى وأعلم.

ملاحـــق

معمارية سورة مريم

التعريف العام بسورة مريم:

وفيه النقاط التالية:

أولا: اسم السورة، ترتيبها، وعدد آياتها، وهو كالآتي:

I- أسماء السورة:

- اسم هذه السورة في المصاحف وكتب التفسير "سورة مريم"، وهو الاسم المشهورة به وقد سميت بهذا الاسم "مريم" لاشتمالها على قصة مريم وابنها عيسى -عليه السلام- وما في هذه القصة مِنْ معجزات باهرة في خلق إنسان بلا أب، ثم إنطاق الله عز وجل لذلك الوليد مِنَ المهد، وما جرى مِنْ أحداث غريبة رافقت ميلاد عيسى عليه السلام فجاء هذا الاسم تخليدا لتلك المعجزة.

- وقدْ ورد اسم "مريم" كثيراً في القرآن الكريم وتكرر في هذه السورة ثلاث مرات.[1]

- وقدْ سماها ابن عباس رضي الله عنه﴿كٓهيعٓصٓ﴾ نسبة إلى أنَّ فاتحتها تبدأ بهذه الحروف المقطعة.[2]

II- ترتيب السورة :

تعد سورة مريم السورة الرابعة والأربعين في ترتيب النزول، فقد نزلت سورة مريم بعد سورة فاطر وقبل سورة طه[3]، وسورة فاطر قد نزلت بعد تسع عشرة من سورة النجم، التي نزلت عقب الهجرة الأولى للحبشة، أي في السنة السابعة من البعثة، فتكون سورة "مريم" مِنَ السور التي نزلت بين هذه الهجرة وحادثة الإسراء التي كانت في السنة الحادية عشرة للبعثة، أي

1-وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر ، دمشق، ط 2 ،1418ه ، ص :46.

2-الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير ،بيروت ،ج3 ، ط 1 ،1414ه ، ص: 378.

3- محمد الطاهر بن عاشور ،التحرير والتنوير، ، ج 16،، ص :58.

أنَّ سورة مريم نزلت بعد السنة السابعة مِنَ البعثة وقبل السنة الحادية عشرة منها[1]، أما ترتيبها في المصحف فهي السورة التاسعة عشر بحسب الرسم القرآني.[2]

عدد آياتها وكلماتها وحروفها:

أ- عدد آياتها:

عدد آيات سورة مريم في عدد أهل المدينة ومكة هو تسع وتسعون[3] وفي عدد أهل الشام والكوفة ثمان وتسعون آية، واختلافهم في ثلاث آيات.[4]

﴿كٓهيعٓصٓ﴾ (مريم1) عدها الكوفي و لم يعدها الباقون.

﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ...﴾ (مريم41) عددها المكي والمدني و لم يعدها الباقون.

﴿فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾ (مريم75) لم يعدها الكوفي وعدها الباقون.

ب- عدد كلماتها وحروفها:

اختلف العلماء فيعدد كلمات سورة مريم وذلك حسب اختلافهم في عدد الآيات فقيل:

- أنَّ عدد كلمات سورة مريم تسع مائة واثنتان وستون كلمة(962)، وحروفها ثلاث آلاف وثماني مائة وحرفان (3802).[5]

1- جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية خصائص السور، تح : عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، ج5، 1420ه ، ص198.

2- أبو حيان الأندلسي ،البحر المحيط في التفسير ، تح : صديقي محمد جميل ،دار الفكر ، بيروت ، ط 1، ج 07 ،1420هـ ، ص 230.

3- الفيروز آبادي بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، تح : محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ج 1 ، ط 3 ،1416 ه-1996 ، ص 305.

4- عثمان أبو عمر الداني ، البيان في عد أي القرآن ، تح : غانم قدور الحمد ،مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ،ط1، 1994،ص 181.

5- المرجع نفسه ،الصفحة نفسها .

- وقيل أنَّ عدد كلماتها ألف ومائة واثنتان وتسعون (1292) وحروفها ثلاث آلاف وثماني مائة واثنان(3802).[1]

- وعند الخازن: عدد كلماتها سبعمائة كلمة(700) وثلاثة آلاف وسبعمائة حرف (3700).[2]

ثانيا: مكان نزول السورة:

سورة مريم مكية عند جمهور العلماء[3] ولكن بعض العلماء استثنوا منها آيتين هما:

1- عند مقاتل(*): أنَّ آية السجدة مدنية، وهي قوله تعالى:﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ .[4]

2- قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾[5]،وذكر هذا الرأي السيوطي في كتابه الإتقان.[6]

1- الفيروز آبادي ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،ص 305.

2- علاء الدين أبو الحسن(الخازن) ،لباب التأويل في معاني التنزيل ، تح : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3، ط 1 ، 1414ه ، ص 182 .

3- عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم ، دار ابن حزم ، للطباعة والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط1 ،1420هـ-2000م ، ص 1178.

*مقاتل: وهو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن، من أعلام المفسرين، من كتبه: التفسير الكبير، نوادر التفسير، الوجوه والنظائر، توفي في البصرة. ينظر: الزركلي ، الأعلام ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط15 ، 2002 ، ص 281

4- محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 57.

5- سورة مريم: الآية: 71

6- محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير ، ص 71.

الرأي الراجح:

أنَّ سورة مريم مكية كما أجمع واتفق جمهور العلماء على النحو الآتي:

- قول القرطبي: " هي مكية بإجماع".[1]

- قول الفيروز آبادي: السورة مكية إجماعا.[2]

- ودليل آخر: قول ابن عاشور في رده على "مقاتل" بأنَّ آية السجدة مدنية، ولا يستقيم اتصال تلك الآية بالآيات قبلها...[3]

- أيضا: أنَّ ما ذكره السيوطي، بأنَّ الآية مدنية في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[4] (مريم71)، رد عليه ابن عاشور بأنَّ هذا القول لم يعزوه السيوطي لقائله.[5]

ثالثا: محور السورة وخطوطها الرئيسية:

1- محور السورة:

أ- التوحيد وإثبات وجود الله عز وجل.

ب- نفي الولد والشريك.

ج- إثبات قضية البعث والجزاء وهذا هو شأن سورة مريم كغيرها من السور المكية، وقد كان القصص هدفا لإثبات هذا المحور.[6]

2- خطوط السورة الرئيسية: (المعمار القصصي للسورة)

تَتَهيْكل وتسير خطوط السورة وموضوعاتها مع محورها إلى أقسام ثلاثة:

1- القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم الطفيش ، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ج11 ،ط 2 1384ه-1964م ، ص72.

2- الفيروز آبادي ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، ص 305.

3- محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير، ص 57.

4- سورة مريم ، الآية :71.

5-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

6- سيد قطب ، في ظلال القرآن، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ،مج 4 ، ط17، 1412هـ، ص 2299.

- **القسم الأول:** ويشتمل على وحدانية الله عز وجل ونفي الوليد الشريك عنه سبحانه وتعالى، وذلك مِنْ خلال استعراض قصة زكريا ويحيى عليهما السلام، وقصة مريم وعيسى، والفصل في هذه القضية –قضية عيسى- والتي كثر الجدل واختلاف اليهود والنصارى.
- **القسم الثاني:** ويشتمل على قصة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه المشركين،وكيف اعتزل إبراهيم تلك الملة المشركة وما عوض الله عز وجل به إبراهيم مِنْ ذرية نسلت بعد ذلك أمة، ثم اشتمل هذا القسم على قصص الأنبياء ومَنِ اهتدى بهم، وضل عن طريقهم مِنَ الخلف السيئ.

وينتهي هذا القسمين الآيات بإعلان الربوبية لله وحده لا شريك له، وذلك في قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾(مريم65)[1]

- **القسم الثالث:** بدأ الحديث حول قضية البعث والجزاء، واستعراض مشاهد يوم القيامة، وعرض صور استنكار الكون كله لدعوى الشريك ثم استعراض مشهد مصارع القرون ونهايتهم المؤثرة وتهديد الكفار بمثل هذه العقوبة.[2]

رابعا: الأهداف العامة للسورة:

إنَّ الأهداف الأساسية لسورة مريم هي: تنزيه الله عز وجل عن الولد والشريك، وإثبات الوحدانية له وحده، والإلمام بقضية البعث القائمة على التوحيد.

- يقول جعفر شرف الدين: هذه هي الأهداف الأساسية للسورة.[3]

- ويقول الفيروز آبادي: مقصود السورة ومعظم المراد منها على سبيل الإجمال، وعد الله العباد بالكفاية و الهداية، إجابة دعاء سيدنا زكريا عليه السلام والمنّة عليه بولده يحيى، وإعطاءه علم الكتاب، وذكر عجائب عيسى عليه السلام وأمه، والخبر عن أحوال القيامة والإشارة إلى قرية

1-سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2301 بتصرف.

2- الفيروز آبادي، بصائر ذوي التمييز ، ص302.

3- جعفر شرف الدين، الموسوعة القرآنية، خصائص السور، ص179.

موسى، وذكر صدق وعد إسماعيل عليه السلام، وبيان رفع درجة إدريس عليه السلام، والشكوى مِنَ الولد والخلف، وحكاية أهل الجنة، وذلّ الكفار في القيامة، ومرور الخلق على عقبة الصراط،وابتلاء بعضهم بالعذاب، والرد على الكفار في افتخارهم بالمال، وذل الأصنام وعبّادها في القيامة، وبيان حال أهل الجنة والنار، وصعوبة قول الكفار في جرأتهم على إثبات الولد والشريك للواحد القهار، والمنة على الرسول صلى الله عليه وسلم بتيسير القرآن على لسانه وتهديد الكفار بعقوبة القرون الماضية.[1]

خامسا: المناسبات في السورة:

أ- مناسبة السورة لما قبلها: وجه اتصال سورة مريم بسورة الكهف، اشتمال السورتان على قصص عجيبة، فقد اشتملت سورة الكهف والمدة الطويلة التي مكثها أولئك الفتية بلا أكل ولا شرب، وقصة موسى والخضر، وما فيها مِنْ أحداث مثيرة وهادفة، وقصة ذي القرنين.

ب- المناسبة بين اسم السورة ومحورها: (معمارها)

إنَّ مناسبة السورة التوقيعي لمحورها هو ما أشار وأكد عليه البقاعي في قوله: " وقدْ ظهر لي ... بعد وصولي إلى سورة سبأ ...أنَّ اسم كل سورة مترجم على مقصودها، لأنَّ اسم شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه عنوانه الدال إجمالا على تفصيل ما فيه.[2]

ثم يتبع سبحانه ذلك بقصص تضمنت من العجائب مثل: قصة يحيى ابن زكريا عليه السلام، حال كبر أبيه الشيخ الكبير وأمه العاقر التي لا تلد، ثم أردف عيسى عليه السلام دون أب مِنْ أمه مريم العذراء، لتكون دليلا آخر على قدرة الله عز وجل.

ومما لا شك فيه أنَّ بين اسم سورة مريم ومحورها وعلاقتها واضحة، فمحور سورة مريم كما أسلفنا يدور حول التوحيد ونفي الولد عن الله عز وجل، وسورة مريم سميت بهذا الاسم لأنَّ قضية مريم وابنها عيسى عليه السلام قضية عقائدية .

1- الفيروز آبادي ، بصائر ذوي التمييز، ص 305-306.

2- المصدر نفسه، ص306.

3- مناسبة السورة لما بعدها طه:

تظهر سورة هذه السورة لِما بعدها مِنْ وجوه هي:

أ) إنَّ سورة طه نزلت بعد سورة مريم في الترتيب التزول، يقول جلال الدين السيوطي: وذلك وحده كاف لمناسبة الوضع.[1]

ب) توافق افتتاح السورتين بالحروف المقطعة.

ج) في سورة مريم ذكرت قصص بعض الأنبياء والمرسلين، بعضها ذكرها مبسوطة كقصة زكريا ويحيى وعيسى عليه السلام. وبعضها ذكر بين البسط والإيجاز كقصة إبراهيم عليه السلام،وبعضها موجزة مجملة كقصة موسى عليه السلام، وبعض الأنبياء ذكروا إجمالا دون ذكر أيْ تفصيل عنهم، لكن في سورة طه شرحت قصة موسى عليه السلام أجملتها سورة مريم، ثم فصلت قصة آدم -عليه السلام- التي لم يذكر في سورة مريم إلا اسمه.

د) وهناك اتصال آخر بين اسم سورة مريم و أول سورة طه، ففي آخر سورة مريم تيسير القران باللسان العربي، لسان محمد عليه الصلاة و السلام للتبشير والإنذار، و في أول سورة مريم تأكيد على هذا المعنى.[2]

1- جلال الدين السيوطي ، أسرار ترتيب القرآن، تح : عبد القار احمد عطا ، دار الاعتصام ، مصر ، ط 2 ،1398هـ-1978م ص 116.

2- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سورة مريم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كٓهيعٓصٓ (1) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (2) إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (5) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (6) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7) قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (8) قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (9) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (10) فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (11) يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا (12) وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (13) وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (14) وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (15) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا (16) فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا (17) قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ

مِنْكِ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا (18) قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا
زَكِيًّا (19) قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ
بَغِيًّا (20) قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ
وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا (21) فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا
قَصِيًّا (22) فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ
قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا (23) فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي
قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا (24) وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ
تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا (25) فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ
مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ
إِنْسِيًّا (26) فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا
فَرِيًّا (27) يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا (28) فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي
الْمَهْدِ صَبِيًّا (29) قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا
(30) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا
دُمْتُ حَيًّا (31) وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (32)
وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا (33) ذَلِكَ
عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ (34) مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ
يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
(35) وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (36)

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ
عَظِيمٍ (37) أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ (38) وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي
غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (39) إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا
يُرْجَعُونَ (40) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا
نَبِيًّا (41) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا
يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (42) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (43) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ
الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (45) قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ
آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا (46) قَالَ
سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) وَأَعْتَزِلُكُمْ
وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي
شَقِيًّا (48) فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا (49) وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا
لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا (50) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ
مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا (51) وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا (52) وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا (53)
وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ

رَحُولًا نَبِيًّا (54) وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ
مَرْضِيًّا (55) وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا
(56) وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا (57) أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ
النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ
خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا (58) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا
الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (59) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ
وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (60) جَنَّاتِ
عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا (61)
لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا
(62) تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (63) وَمَا
نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ نَسِيًّا (64) رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ
وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا (65) وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَئِذَا مَا
مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (66) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ
قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (67) فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ
لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68) ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ
أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا (69) ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا
صِلِيًّا (70) وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا

(71) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (72) وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا (73) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا (74) قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (75) وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا (76) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (78) كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا (83) فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا (84) يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا (85) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (86) لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (87) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (88) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (89) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (90) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (91) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

(92) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا
(93) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (94) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَرْدًا (95) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا (96) فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ
قَوْمًا لُدًّا (97) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ
أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا (98)

صدق الله العظيم

فهرس الأعلام

الأعلام
1. **الآلوسي، محمود شكري (1802-1854):** عالم أديب مِن أهل بغداد مِن آثاره:"روح المعاني" في التفسير، "نشوة الشمول" في وصف رحلته إلى استانبول.
2. **ابن الأنباري، أبو البركات عبد الرحمن(ت 577هـ):** نحوي لغوي،أخذ عن الجواليقي وابن الشجري، ودرس في بغداد من أهم آثاره:"نزهة الألباب في طبقات الأدباء"، "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين –البصريين والكوفيين-"، "أسرار العربية".
3. **إبراهيم أنيس:(1906-1977م):** عالم لغوي مصري، ولد في القاهرة دخل دار العلوم سنة 1930م، تولى التدريس في بعض المدارس الثانوية، رائد علم اللغة الحديث، له مؤلفات كثيرة منها:"الأصوات اللغوية"، "من أسرار اللغة"، "دلالات الألفاظ"، "في اللهجات العربية"، "موسيقى الشعر".
4. **الجرجاني، علي بن محمد (816هـ):** متكلم، أشعري، وفيلسوف، عرف بـــ"السيد الشريف"، كتب بالفارسية، والعربية من كتبه:"التعريفات"، وله بالفارسية "الدرة" و"الغرة" رسالتان مشهورتان في المنطق نقلهما إلى العربية "ابنه محمد" المعروف بابن الشريف.
5. **ابن جني، أبو الفتح عثمان(ت 392هـ):** نحوي بصري، من أحذق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف، كان صديقا للمتنبي، له مؤلفات كثيرة منها "سر صناعة الإعراب" "الخصائص"، "المنصف"، "شرح ديوان المتنبي" "كتاب التصريف"، "اللمع في النحو".

6. **الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت398هـ):** لغوي من أصحاب المعاجم، علّم في نيسابور، له عدة تصانيف منها:"الصحاح" أو "تاج اللغة وصحاح العربية"، رتبة على أواخر الكلم وعلى نسق "ديوان الأدب".
7. **ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر(ت646هـ):** نحوي مصري مِنْ أئمة اللغويين وفقيه مالكي، ولد في إسنا بصعيد مصر، علم بالجامع الأموي في دمشق مِنْ أهم كتبه: "الكافية" في النحو، و"الشافية" في الصرف، "المقصد الجليل في علم الخليل"، منظومة على العروض، "مختصر المنتهى" في أصول الفقه.
8. **أبو حيان الأندلسي، أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف (ت754هـ):** من أقدم وأفضل مؤرخي الأندلس،له "المقتبس في تاريخ الأندلس".
9. **الرازي، فخر الدين (ت606هـ):** إمام مفسر، متكلم، وفيلسوف واسع المعرفة بعلوم المعقول والمنقول، كان شافعيا أشعريا، ناضر المعتزلة، له عشرات المؤلفات بالعربية والفارسية منها:"مفاتيح الغيب"، المشهور "بالتفسير الكبير" "معالم أصول الدين".
10. **الرضي الأستراباذي، محمد بن الحسن(ت686هـ):** نحوي مِنْ أهل أستراباذ، اشتهر بكتابيه:"شرح الكافية"، و"شرح الشافية" لابن الحاجب.
11. **الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد(502هـ):** إمام من حكماء العلماء اشتهر بالتفسير واللغة، سكن بغداد، مِنْ آثاره:"المفردات في غريب القرآن"، "الذريعة إلى مكارم الشريعة"، "جامع التفاسير"، "محاضرات الأدباء".

12. **الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر(ت538هـ):** إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير، ولد في زمخشر من قرى خوارزم ورحل إلى عدة أماكن، أشهر كتبه: "الكشاف عن حقائق التنزيل" في تفسير القرآن "المفصل في علم اللغة" "أساس البلاغة"، "الفائق" في غريب الحديث،"أطواق الذهب"، "نوابغ الكلم".
13. **الزركشي، بدر الدين(ت794هـ):** فقيه شافعي مصري، أصول،مفسر أديب، من تصانيفه الكثيرة: "البرهان في علوم القرآن"، "تفسير القرآن العظيم"، "البحر المحبط" في الأصول، "الديباج في توضيح المنهاج".
14. **ابن السراج، أبو بكر محمد(ت316هـ):** نحوي بغدادي، من تلاميذه: الزجاجي وأبو سعيد السيرافي والرماني وأبو علي الفارسي، له:"شرح كتاب سيبويه"، "كتاب الأصول الكبير".
15. **السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر(ت626هـ):** من أهل خوارزم علامة، إمام في العربية والمعاني والبيان والأدب والعروض والشعر متكلم فقيه في شتى العلوم، من أهم كتبه:"مفتاح العلوم".
16. **ابن سيده، علي بن إسماعيل(ت458هـ):** لغوي أندلسي، كان ضريرا كأبيه، له:"المحكم والمحيط الأعظم"، وهو معجم سار فيه على ترتيب الخليل في كتاب "العين"، و"المخصص" جمع فيه الكلمات بحسب الموضوعات.
17. **سيد قطب، بن إبراهيم(ت1387هـ):** كاتب عالم بالتفسير، من كبار المفكرين الإسلاميين والأدباء في مصر في الثلث الثاني من القرن العشرين، ومن شهداء النهضة الإسلامية الحديثة، عمل في جريدة الأهرام،وكتب في مجلتي "الرسالة"و"الثقافة"من أهم كتبه:"في ظلال القرآن،"الكتاب في ست مجلدات كبار"
18. **سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان(ت180هـ):** نحوي ولد في البيضاء قرب شيراز، ونشأ في البصرة تعلم على الخليل، إمام مذهب البصريين وكتابه في النحو هو:"الكتاب" شرحه ابن السراج والسيرافي والرماني.

19. **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(911هـ):** عالم مشارك في أنواع العلوم، ولد وتوفي بالقاهرة، نشأ يتيما، رحل يطلب العلم إلى جميع البلاد العربية والهند، عمل بالتدريس، انقطع عن الناس في الأربعين من عمره، وتفرغ للتأليف، له نحو ستمائة(600) كتاب في التفسير والحديث والفقه واللغة والتاريخ منها:"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"المزهر" في فلسفة اللغة، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة".
20. **أبو عبيدة، معمر بن المثنى(ت210هـ):** عالم باللغة والشعر من أهل البصرة جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابهم كان خارجيا شعوبيا، وكتابه "المثالب" يطعن بأنساب العرب، من كتبه:"مجاز القرآن" في التفسير، و"كتاب الخيل" و"نقائض جرير والفرزدق".
21. **العسكري، أبو هلال الحسن(ت400هـ):** أديب وشاعر تعلم على خاله أبي أحمد العسكري، من كتبه:"كتاب الصناعتين: النظم والنثر"، "جمهرة الأمثال"، "الفروق" في اللغة، "ديوان شعر".
22. **ابن عاشور، محمد الطاهر بن عاشور(ت1393هـ):** رئيس المفتين المالكيين بتونس، وأحد كبار علمائها، مفسر لغوي، نحوي، أديب، من دعاة الإصلاح الاجتماعي والديني، ولد ونشأ وتعلم وتوفي بتونس، من تصانيفه:"التحرير والتنوير" في تفسير القرآن في ثلاثين (30) جزءا صدر منها عشرة (10) أجزاء.
23. **ابن عصفور الإشبيلي، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد بن علي (ت669هـ):** أخذ العربية والأدب في الأندلس حتى تمكن من زمامها، ثم عبر إلى إفريقيا وتنقل بينها حتى نزل في تونس، لابثا فيها حتى توفي، ترك ابن عصفور بعد حياة حافلة بالنشاط أثارا علمية وافرة منها:"الأزهار"، "البديع في شرح المقدمة الجزولية"، "الممتع في التصريف".

24. **العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين(ت616هـ):** عالم بالأدب واللغة والقراءات والتفسير والفرائض والحديث والحساب، أصله من عكبرة ومولده ووفاته ببغداد، له تصانيف منها:"التبيان في إعراب القرآن"، "تفسير القرآن"، "شرح ديوان المتنبي".
25. **ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا(ت395هـ):** لغوي كوفي المذهب، علم في همذان، من تلاميذه بديع الزمان الهمذاني، والصّاحب بن عبّاد له كتاب:"المجمل في اللغة" وهو معجم أبجدي مهم، "الصاحبي في فقه اللغة" "مقاييس اللغة".
26. **الفيروزابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت817هـ):** ولد في كازرون قرب شيراز، من أئمة اللغة والأدب، أشهر آثاره:"القاموس المحيط".
27. **ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله(ت276هـ):** أديب كبير، ولد في الكوفة فقيه ومحدث، ولي قضاء دينور زمنا اشتهر بمؤلفاته منها: "الشعر والشعراء" "أدب الكاتب"، "عيون الأخبار"، "كتاب المعارف".
28. **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري(ت671هـ):** من كبار المفسرين، محدث، من أهل قرطبة بالأندلس، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه، منها:"جامع أحكام القرآن" طبع عشرون جزءا ويعرف بـــ "تفسير القرطبي".
29. **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرّم(ت711هـ):** لغوي مصري تولى قضاء طرابلس الغرب، اشتهر بمعجمه: "لسان العرب".
30. **ابن يعيش، موفق الدين بن علي (ت643هـ):** نحوي حلبي، موصلي الأصل، له:"شرح المفصل" للزمخشري، و"شرح التصريف الملوكي".

مكتبة البحث

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1. إبراهيم بن حسن البقاعي،نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة ،ج 12 .

2. إبراهيم بن منصور، العدول في البنية التركيبية، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، السعودية، ج19، ع40، 2006.

3. ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: بدوي طبانة ومحمد الحوفي، مطابع الفرزدق التجارية، دار الرفاعي للنشر، الرياض، السعودية، ط1، 1983م.

4. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه وعلق عليه: محمد محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ج2، 1998.

أحمد ابن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط1، 1418هـ-1998م.

5. أحمد أحمد بدوي، من بلاغة القرآن، نهضة مصر، ط3، 2003.

6. أحمد الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1424هـ-2003م.

7. أحمد درويش وعزة جدوع، البلاغة القرآنية –دراسات في جمالية النص القرآني-، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، السعودية، ط1، 1431ه-2010م.

8. أحمد محمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه-2005م.

9. أحمد مختار عمر، البحث اللّغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة-مصر، ط 1، 1988.

- دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، مصر، (د.ط) 1418ه-1997م.

10. أحمد مطلوب، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغية للمعاني، وكالة المطبوعات، الكويت ،ط1، 1980.

11. أحمد ويس، الانزياح من منظور الدراسات الأسلوبية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان، ط1، 2005.

12. أحمد ياسوف، جماليات المفردة القرآنية، دار المكتبي، دمشق، سوريا، ط2، 1914ه-1999م.

13. أكرم عبد خليفة حمد الدليمي: جمع القرآن(دراسة تحليلية لمروياته)، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1، 1427ه-2006م.

14. ابن الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط 2، 1995.

15. الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، مكتبة دار التراث، القاهرة،ج5، (دت).

16. بدوي طبانة ، البيان العربي دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1958.

17. أبو البركات النسفي، تفسير القرآن الجليل، المكتبة الأموية، بيروت،(د ط)، ج3، (د.ت).

18. برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج4، 1415هـ-1995م.

19. أبو بكر ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأخبار أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، (دط)، (دت).

20. أبو بكر الباقلاني، إعجاز القرآن الكريم، تح: أبو بكر عبد الرزاق، (دط)، مكتبة مصر ،مصر، 1994م.

21. بهاء الدين السبكي، عروس الأفراح، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية،ج1 ،2003.

22. البهلاني، ديوانه، تح: علي النجدي ناصف، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان، 1984.

23. تمام حسان، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1991.

-بيان روائع القرآن، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب،القاهرة،ط1، 1423ه-1993م.

- مقالات في اللغة والأدب، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1427ه-2006م.

- مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (دط)، 1986.

24. توفيق محمد شاهين، عوامل تنمية اللغة العربية، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1980.

25. الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 5، ج 1 ،1985.

26. الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تح: محمود علي البجاوي ومحمود أبو الفضل إبراهيم ، منشورات المكتبة العصرية، (د ط)، (د ت) ، بيروت ، لبنان.

27. جعفر النحاس(ت 336ه)، معاني القرآن، القاهرة، مصر، دار الحديث، تح: يحيى مراد،(دط) ، ج2، 1425ه-2004م.

28. جلال الدين السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، تح: عبد القار احمد عطا، دار الاعتصام ،مصر ، ط 2 ، 1398ه – 1978م.

- المزهر في اللغة وأنواعها ، شرحه وعلق على حواشيه : محمد أحمد جاد و آخرون ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت ، لبنان ، ط1،ج2.

- الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، مج4، 1974.

29. جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق وشرح: عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، 1421هـ/ 2000م،ج4.

30. ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة،ج1، 1956.

31. ابن جني ، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2،ج3 ،1913م.

- التصريف الملوكي، تح: ديزيرة سقال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.

-المحتسب، تح: علي النجدي ناصف وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ج1، 1969.

32. ابن جني، المصنف في الصرف، كتاب التصريف للمازني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الإله أمين ، مصطفي البابلي الحلبي ، ط1 ،ج1 ، 1373ه-1954م.

33. الجوهري، الصحاح في اللغة، تح: احمد عبد الغفور عطارد، ج2، دار العلم للملايين ،بيروت، (دط)، 1999م.

34. حسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1981.

35. حسن طبل، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1،1418هـ-1998م.

36. حسن منديل العكيلي، العدول والنظام البلاغي في أسلوب القرآن الكريم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2009.

37. حسين عباس الرفايعة، ظاهرة الشذوذ في الصرف العربي: دار جرير للنشر، عمان، الأردن،ط1، 1426ه-2006، ص 2015-2016.

38. الحملاوي أحمد بن محمد، شذا العرف في فن الصرف، علق عليه: محمد بن عبد المعطي،دار الكيان للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، دط، 1424-2003..

39. حنفي ناصف وآخرون ، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط03، 1425هـ-2004م.

40. أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، تح: صديقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1 ،ج07 ، 1420هـ.

41. خديجة الحديثي، دراسات في كتاب سيبويه، وكالة المطبوعات، الكويت، دط، 1980.

42. الخضري، حاشية (الخضري)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأخيرة، 1459.

43. الخفاجي، سر الفصاحة، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح، القاهرة، مصر، دط، 1969.

44. الخليل ابن احمد الفراهيدي، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

45. خليل عمايرة، في نحو اللغة وتركيبها، عالم المعرفة، جدة السعودية، ط1، 1984.

46. خليل عودة، المنهج الأسلوبي في دراسة النص الأدبي، مجلة النجاح للأبحاث، مج2، ع8
، 1984.

47. خير حمر العين ، شعرية الانزياح دراسة في جمال العدول ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع ، الأردن ، ط01، 2011م.

48. رابح بحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1
، 1993.

49. الرازي، التفسير الكسير، دار الكتب العلمية، طهران، ج12، (د.ت).

50. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، دار المعرفة، بيروت ت ح: محمد خليل عيتاني، ط3، 2001.

51. رجاء عيد، البحث الأسلوبي المعاصر وتراث، مطبعة الأطلس، القاهرة، ط1، 1993م.

- فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، ط2 ،1979م

52. ابن رشيق القيرواني، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة التجارية، القاهرة، ج1، 1955.

53. رضي الدين محمد ابن الحسن الإستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، 1975.

54. الرماني، النكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف، مصر، ط3.

55. الرماني، والخطابي، والجرجاني، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تح: محمد خلف الله ومحمود زغلول، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1991م.

56. الزركشي ، البحر المحيط في أصول الفقه ، تح : عبد القادر عبد الله ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الكويت ، ط1 ، ج 01، 1413ه-1992م .

57. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، ج3، 1958.

58. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار المعرفة،بيروت، لبنان، ط1، ج3.

59. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ.

- تفسير الكشاف، ضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، 1415هـ-1995م.

60. زهير ابن أبي سلمى، ديوان زهير، شرح: حمدوطماس، دار المعرفة، بيروت،ط2، 2005.

61. سامي الماضي ، الدلالة النحويَّة في كتاب المقتضب ، مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ، ط03 ، 1430ه- 2009م.

62. سامي شهاب الجبوري، شعر ابن الجوزي دراسة أسلوبية، دار غيداء،عمان،ط1،2011.

63. ابن السراج، الأصول في العدول، تح: عبد الحبيب الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ج2 ،ط3، 1996م.

64. سعد الله مصلوح، الأسلوبية، دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب،القاهرة، ط3، 1993م.

-دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1980.

65. في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مصر، ط1، 1993.

66. سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأدب، القاهرة ،ط1، 2004.

67. سميح أبو مغلي، علم الصرف، دار البداية، الأردن، ط1، 2010.

68. سيبويه بشر عمر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دط، ج3، 1988م.

69. السيد خضر، فواصل الآيات القرآنية، دراسة بلاغية دلالية، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2

، 1430ه-2009م.

70. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت ، القاهرة ،مج 4 ، ط17، 1412ه.

-التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط8، 1403هـ-1983م.

71. ابن سينا، فن الشعر من "كتاب الشفاء"، لأرسطو، تر: عبد الرحمن بدوي، دار الثقافة ،بيروت، لبنان، ط1.

72. شكري الطوانيس، البديع وفنونه، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008.

73. الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار عالم أو الفوائد، السعودية ج14،(دت) .

74. الشوكاني، فتح القدير، دار ابن كثير ،بيروت ،ج3 ، ط 1 ،1414هـ.

75. شوكت علي عبد الرحمن درويش، الالتفات نحويا في القراءات القرآنية، دار غيداء ، عمان ،الأردن، ط1، 2007.

76. صابر الحباشة، معامرة المعنى من النحو إلى التداولية، دار صفحات للدراسة والنشر،دمشق، سوريا، ط1، 2011.

77. صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، دار العلم للملايين، بيروت، ط24، 2000.

78. صفية مطهري ، الدلالة الإيحائية في الصيغة الإفرادية ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، سوريا ، (دط)، 2003.

79. صلاح عبد الفتاح الخالدي، إعجاز القرآن البياني، دار عمار، عمان، الأردن، ط1 2000،

80. صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، مصر، ط1، 1998 ،ص177.

81. صلاح ملاعزيز، جماليات الإشارة النفسية في الخطاب القرآني، دار الزمان، دمشق، ط1،2010.

82. الطبري ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن ، تح : عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلال ، القاهرة ، ط1 ، ج14 ، 1422ه-2001.

83. عاطف مدكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة، مصر، (د.ط)، 1987.

84. عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، فجالة، القاهرة، دط، دت.

85. عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية وثلاثية الدوائر، دار الصفاء،عمان،الأردن،ط1، 2002.

-علم الصرف الصوتي، دار أزمنة، عمان، الأردن، (دط)، 1988.

- هندسة المقاطع الصوتية،دار الصفاء للنشر والتوزيع،عمان، الأردن، ط1، 1988.

86. عبد الحميد احمد الهنداوي، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية،التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد،عمان ،الأردن، ط1، 2008م.

87. عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، مطبعة الكيلاني، القاهرة، مصر، ط2، 1968.

88. عبد الرحمن بن محمد القماش، الحاوي في تفسير القرآن، تح: عبد الوهاب المشهداني، رأس الخيمة، الإمارات، ط1، 2005.

89. عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، سوريا، ط1، 1422ه، 2001م.

90. عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، (ط3)، 1982.

91. عبد العاطي غريب علي غلام ، البلاغة العربية عند الناقدين الخالدين عند عبد القاهر الجرجاني وابن سنان الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت ط1، 1993.

92. عبد العزيز أحمد علام، وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات مكتبة الرشد، الرياض،السعودية، ط1، 1998.

93. عبد العليم إبراهيم، تيسير الإعلال والإبدال، مكتبة غريب، القاهرة، دط، 1989هـ-1969م.

94. عبد الفتاح الفرجاني، العدول بالجملة عن الأصل وعلاقته باستيعاب النحو للمعنى، دار سحر للنشر، الأردن، ط1، 2007م.

95. عبد القادر عبد الجليل،الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،ط01، 2002.

96. عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تح: محمود شاكر أبو فهر ، مكتبة الخانجي ، مصر ط1، ج 01، 1991.

-أسرار البلاغة في علم البيان، شرحه وعلق على حواشيه: محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ط1، (د.ت).

97. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايزة الداية، دار الفكر،دمشق، سوريا، ط1، 2007.

98. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط5، 2004م.

99. عبد اللطيف بن يوسف البديع، المنهاج المختصر في علمي النحو والصرف، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 2007.

100. عبد الله الطيب المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، مصطفى الحلبي وأولاده، مصر، ط1، ج2، 1995.

101. عبد الله جاد الكريم، النحو العربي عماد اللغة والدين، مكتبة القاهرة، مصر،ط1 ،1422هـ-2002م.

102. عبد المطلب محمد، البلاغة والأسلوبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، مصر،ط1 ،1984.

- بناء الأسلوبية في شعر الحداثة، التكوين البديعي، دار المعارف ، القاهرة ،ط2، 1995.

103. عبد الهادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

104. عبد الواحد زياد اسكندر المنصوري، الإيقاع أنماطه ودلالاته في لغة القرآن الكريم، دراسة أسلوبية دلالية، رسالة ماجستير، إشراف: أحمد جاسم النحدي، مقدمة لكلية الآداب، البصرة،العراق،1995.

105. عبده الراجحي،التطبيق الصرفي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة،عمان،ط1، 2008.

106. عبيدة معمر بن المثنى اليتيمى، مجاز القرآن، تح: محمد فؤاد سندكين، مكتبة الخانجي،القاهرة، مصر، ج1، 1994م.

107. عز الدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط2 ،1408هـ-1986.

108. عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط 1، 1982.

109. ابن عصفور، أبو الحسين علي بن مؤمن، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديد، بيروت، لبنان، ط3، ج2، 1978.

110. العكبري، التبيان في إعراب القرآن، دار الفكر، بيروت، ج2، 2001.

111. علاء الدين أبو الحسن(الخازن) ،لباب التأويل في معاني التنزيل، تح: محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، ج3، ط 1 ، 1414ه.

112. العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، مراجعة وضبط وتدقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه-1995م.

113. علي بن مؤمن ابن عصفور، الممتع في التصريف، تح: فخر الدين قباوة، دار القلم العربي،دمشق، ط2، ج2، 1873م.

114. علي كاظم أسد، المفسر ومستويات الاستعمال اللغوي، دار الضياع للطبع والتصميم ،النجف الأشرف، العراق، ط1، 1428هـ-2008م.

115. عمر بن كثير، تفسير القرآن الكريم، دار ابن حزم، للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1420هـ- 2000م.

116. عمر عبد الهادي عتيق ، ظواهر أسلوبية ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الأردن ، ط1
، 1431هـ-2010م.

117. غازي يموت، علم أساليب البيان، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

118. غانم قدور الحمد ،مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ،ج1 ، ط 1 ، 1414 هـ- 1994 م.

119. ابن فارس، معجم مقايس اللغة، ج4، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1422هـ.

120. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، ط4، 2006.

-معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، ج4 ،1420هـ-2000م.

- معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، الأردن، ط2، 2007

121. فايز الداية، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط2 1417ه-1996.

122. فرحان بدوي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث، دراسة في تحليل الخطاب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2003.

123. فريد بن عبد العزيز السليم، الخلاف التصريفي وأثره الدلالي في القرآن الكريم، دار ابن الجوزية، السعودية، ط1، 1427هـ.

124. أبو الفضل شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،إدارة الطباعة المنيرية -دار إحياء التراث العربي،بيروت ، لبنان ، (د ط)،مجلد16 ، 2008.

125. فهد خليل زايد، الإعجاز العلمي و البلاغي في القرآن الكريم دار النفائس، عمان، الأردن،ط1، 1428هـ-2008م.

126. الفيروز آبادي بصائر، ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، ج 1 ، ط 3 ،1416 هـ-1996 م.

127. الفيروز آبادي،التنوير المقباس من تنوير ابن عباس،دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، 1995.

128. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث، القاهرة ،مصر،ط1، 1973م.

129. القرطبي ،الجامع لأحكام القرآن ، تح : أحمد البردوني وإبراهيم الطفيش، دار الكتب المصرية ،القاهرة ،ج11 ،ط 2 1384هـ-1964م.

-القرطبي ،تفسير القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج11، 2000.

130. ابن قيم الجوزية، الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان، عالم الكتب،بيروت، ط1 ،(دت).

131. كمال الدين عبد الغني المرسي، المكتب الجامعي، الحديث، إسكندرية مصر، ط1، 1420هـ -1999م.

132. محمد أحمد محمد معبد، نفحات من علوم القرآن، دار السلام، القاهرة، ط2، 2005.

133. محمد بكر إسماعيل، دراسات في علوم القرآن، دار المنار، القاهرة، ط2، 1429هـ.

134. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري، دار الفكر، بيروت، ج16، 1405هـ.

135. محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وعلق عليها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ط1،ج11، 1398هـ-1988م.

136. محمد الهادي بورطان وآخرون ن المصطلحات اللسانية والبلاغية والأسلوبية والشعرية – انطلاقا من التراث العربي ومن الدراسات الحديثة ، القاهرة ، د ط ، 1428هـ-2008م.

137. محمد جواد النوري، دراسة صوتية في موضوعي الإعلال والإبدال في العربية، ضمن أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، دط، دت.

-محمد جواد النوري ، علم الأصوات العربية ، منشورات جامعة القدس، فلسطين، ط1 ،2007.

138. محمد الحسناوي، الفاصلة في القرآن الكريم، دار عمار ، عمان ط1 ، 1421هـ-2000م ، ص148.

139. محمد حسين الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ-2000م.

140. محمد حنفي عبد المتجلي، مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم، مجلة الدارة،المدينة المنورة، السعودية، العدد03، 1426هـ.

141. محمد الدسوقي، منهج البحث في العلوم الإسلامية، دار الأوراسي، دار الأوزاعي ،(د.مكان)، ط1، 1984.

142. محمد رابع الحسني الندوي، الأدب العربي بين عرض ونقد، مؤسسة الصحافة والنشر ، الهند،(ط6)، 1424هـ-2003م.

143. محمد رجاء حنفي عبد المتجلي، مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم، مجلة الدارة، المدينة المنورة، السعودية، العدد03، 1426ه.

144. محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1439هـ-1970م.

145. محمد أبو السعود العمادي، تفسير أبو السعود، المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار المصحف، القاهرة، ج5، 2015.

146. محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عزّوجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996.

147. محمد شكري عياد، اللغة والإبداع، مبادئ علم الأسلوب العربي، ط1، أنترناشيونال، القاهرة، 1988.

148. محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر،ج16، 1884م.

149. محمد بن عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن الكريم، اعتنى به: أحمد مصطفى فضيلة، تقديم: عبد العظيم إبراهيم المعطي، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط3،2005.

150. محمد عبد المتجلي، مكانة الفواصل من الإعجاز في القرآن الكريم، مجلة الدارة، المدينة المنورة، السعودية، العدد03، 1426هـ.

151. محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، سوريا، ط3، 2010.

152. محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ، القاهرة ،مصر ،ط01 ،1994.

153. محمد عبد ، البلاغة العربية(قراءة أخرى)، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، بيروت ،ط3، 1994.

154. محمد عزام، الأسلوبية منهجاً نقدياً، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1 ،1989.

155. محمد محمد أبو موسى، خصائص التراكيب: دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة، القاهرة، ط7، 1427هـ-2006م.

156. محمد وفائي، شرح ابن عقيل، مطبعة خيام، قم للنشر، الأردن،ط1، 1374هـ.

157. محمد بن يحي ، السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري ، علام الكتب الحديث ، إربد الأردن ، ط1، 2011.

158. محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر، بيروت،لبنان ، ط7، ج16، 1420ه-1999م.

159. مختار عطية، التقدير والتأخير ومباحث التراكيب بين البلاغة والأسلوبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط1، 2005.

160. المختار كريم، الأسلوب والإحصاء، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تونس، 2006.

161. مسعود بودوخة، الأسلوبية وخصائص اللغة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1 ،2011.

162. مصطفى الغلايني، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1 ،2005.

163. مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، راجعه ونقحه: عبد المنعم خفاجة، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ج1، ط28.

164. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن الكريم والبلاغة البنيوية، دار الكتاب العربي،بيروت، لبنان، ط 9، 1393هـ-1973م، ط9.

165. مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، بيروت،ط2، 1911م.

166. ابن المعتز، كتاب البديع، تح: اغناطيوس كراتشفوفسكي، دار المسيرة، بيروت، لبنان ،ط3، 1982م.

167. المهدي إبراهيم الغويل، السياق وأثره في المعنى، أكاديمية الفكر الجماهيري، ليبيا، (دط) ،2011.

168. نذير منذر، قواعد الإعلال في الصرف للمدارس الابتدائية، مكتبة محمد بن أحمد نبهان وأولاده، سورابيا،أندونيسيا، دط، دت.

169. نعيمة حمو، العدول النحوي في لغة الصحافة، جريدة الشروق اليومي نموذجا- مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر، جامعة مولود معمري بتيزي وزو، الجزائر، 2011م.

170. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دار هومة، الجزائر، ج1، دط، 1997.

171. الهلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5 ،2004م.

172. وهبة بن مصطفى الزحيلي ، التفسير المنير، دار الفكر المعاصر ، دمشق،ط2 ،1418هـ.

173. يحيى بن حمزة العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية ،بيروت، ط1، 1423هـ.

174. ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (دت).

175. ابن يعيش، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (دط)، ج2، (دت).

176. يمين حداد،دروس في فقه اللغة المقارن، دار المشرق الثقافية، دهوك، العراق،ط1، 2017.

177. يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن، ط1، 2007.

الكتب المترجمة:

178. جون كوهين، النظرية الشعرية بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش دار غريب، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (د.ط)، 2000.

179. جيروبيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط2، 1994.

المراجع باللغة الأجنبية:

180. Dictionnaire Larousse. Impression. Maury imprimeur SA. MA. Les herbes paris : 2003.

181. Noel audel, langage poétique : écart ou errance du sen

المعاجم والقواميس:

182. جعفر شرف الدين ،الموسوعة القرآنية خصائص السور، تح : عبد العزيز بن عثمان التويجزي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ، بيروت ، ط 1 ، ج5، 1420ه.

183. الزركلي ، الأعلام ، دار الملايين ، بيروت ، لبنان ، ط15 ، 2002.

184. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1417هـ.

185. لويس معلوف،المنجد في اللغة والأدب والعلوم، المطبعة الكاثولوكية،بيروت،ط19،(دت).

186. ابن منظور، لسان العرب، تعليق علي شرى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.

187. ابن منظور،لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1997م.

المجلات والدوريات:

188. أحلام عبد المحسن صكر، الدلالة التركيبية في سورة الصافات، مجلة جامعة ذي قار،العراق ،مجلد5، العدد2، 2009.

189. ألفت كمال الروبي، اللغة المعيارية واللغة الشعرية، مجلة فصول، مج:5،العدد01، 1985.

190. تامر سلوم، الانزياح الصّوتي الشعري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، بيروت، العدد 13 ،1996.

191. شكري عياد، قراءة أسلوبية لشعر حافظ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد02، 1983.

192. شكيب غازي بصري، ترخيص في القرآن الكريم، دراسة في المفهوم، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العراق، العدد10، 2015.

193. عبد الباسط محمد الزيدون، من دلالات الانزياح التركيبي وجمالياته في قصيدة (الصقر)،لأدونيس، مجلة جامعة دمشق ،العدد01، 2007.

194. عبد الباسط محمد الزيود، التكرار في شعر عرار، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، منشورات مجلس النشر العلمي ، الكويت ،العدد101.

195. عبد القادر البار، الانزياح بين محوري التركيب والاستبدال، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر، العدد09، 2010.

196. عزة عدنان أحمد عزت، و نرمين غالب أحمد، التحليل الصوتي و ارتباطه بالسياق القرآني في سورة مريم، مجلة رؤى فكرية، جامعة محمد الشريف مساعدية، سوق أهراس، الجزائر،العدد04، أوت 2016.

197. محمد سليمان العيد من سور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، الكويت، العدد36، السنة9. (دت).

198. محمد عياد، الأسلوبية الحديثة، محاولة تعريف، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،مج1، العدد02، يناير 1981.

199. مريم أقرين، العدول التركيبي الاسمي في قصائد "ابن خفاجة الأندلسي" بين النحو والبلاغة، مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها، ع:20، 2015.

200. مسبل عقونة،تضافر المبنى والمعنى في الفاصلة القرآنية،مجلة الباحث ورقلة،العدد14 ،2016.

201. يوسف علي ويَنسوليئي، ظاهرة الانزياح في شعر أدونيس، مجلة دراسات الأدب المعاصر، لبنان، السنة الخامسة، العدد17، 1992.

الرسائل العلمية:

202. أمل باقر عبد الحسين جبارة، قرائن الإعراب والصيغة والمبالغة، كلية الآداب، جامعة الكوفة،العراق، أطروحة دكتوراه، 2011.

203. عبد الناصر مشري، دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إشراف: أحمد جلايلي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر 2014/2013.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وتقدير	
إهداء	
مقدمة	أ-و
المدخل :الأسلوب القرآني بين الدلالة والجمالية	22-12
الفصل الأول: التأصيل لمصطلح العدول	68-24
المبحث الأول: مفهوم العدول وأهم الدراسات العربية والغربية	49-24
أ. مفهوم العدول لغة واصطلاحا	27-24
ب.أهم الدراسات العربية القديمة والحديثة لمصطلح العدول	45-27
ج. في الدراسات الغربية	49-45
المبحث الثاني: الفوائد البلاغية للعدول	55-50
المبحث الثالث: علاقة العدول بالأسلوبية	61-54
المبحث الرابع: المصطلحات الرديفة لمصطلح العدول	68-61
الفصل الثاني: العدول الصوتي في سورة مريم	99-70
المبحث الأول: الفاصلة القرآنية وجمالية العدول فيها	78-73
المبحث الثاني: العدول عن الأصل مراعاة للفاصلة القرآنية	92-79
1. عدول النسق الصوتي	86-79
2. عدول الإيقاع مراعاة للفاصلة القرآنية	87-83
3. عدول البنية المقطعية	93-87
المبحث الثالث: الحذف الصوتي والتكرار الصوتي في سورة مريم	99-93
أ. الحذف الصوتي	96-93
ب.التكرار	99-96

الفصل الثالث: العدول الصرفي في سورة مريم	129-101
المبحث الأول: التناسب في الصيغة والبناء	107-105
المبحث الثاني: العدول الاسمي والعدول في صيغ المشتقات	115-107
المبحث الثالث: العدول الفعلي	117-115
المبحث الرابع: الإعلال الصرفي وأنواعه	129-117
الفصل الرابع: العدول النحوي في سورة مريم	152-131
المبحث الأول: التقديم والتأخير	137-133
المبحث الثاني: الحذف	142-137
المبحث الثالث: الالتفات	152-142
الفصل الخامس: العدول الدلالي في سورة مريم	173-154
طرائق العدول الدلالي	155
المبحث الأول : المجاز والحقيقة	161-155
المبحث الثاني : الاستعارة	165-161
المبحث الثالث:الكناية	173-165
الخاتمة	177-175
ملاحق	191-179
معمارية سورة مريم	185-179
سورة مريم	191-186
فهرس الأعلام	196-192
مكتبة البحث	216-199
فهرس المحتويات	219-218
الملخص	223-221

ملخص البحث

الملخص باللغة العربية:

هذا البحث يعنى بدراسة ظاهرة لغوية بارزة هي: العدول في القرآن الكريم- سورة مريم أنموذجا- بغية استقراء صور ودلالات العدول في سورة مريم ودورها في تأدية المعنى، لأنَّ العدول خروج عن نسق الكلام المتوقع لدى المتلقي مما يثير دهشته، ويدعوه إلى البحث عن أسرار ذلك العدول ودلالاته البلاغية واستكناه أسرار التعبير الفني في السور القرآنية، إذْ كل عدول عن مبنى إلى مبنى آخر يؤدي حتماً إلى العدول عن معنى إلى معنى آخر، وعلى هذا الأساس تتبيَّن قيمة العدول وسره البلاغي في القصص القرآني عامة وفي سورة مريم خاصة.

الكلمات المفتاحية: العدول، الدلالة، التأصيل، القرآن الكريم.

الملخص باللغة الإنجليزية

Abstract :

This researchisconcernedin the study of an eminentlinguisticphenomenon: the ecart in the HolyQuran-Surat Meream as a model-in order to extrapolate the images and signs of ecart to Surat Maryam and itsrole in the execution of meaning, the ecartis the fact of deviatingfromwhatawaits the recipient, whichissurprising and invites him to seek the secrets of thisecart and his connotations for hisrhetoric and the secrets of artistic expression in Surat of the Koran, as Others, in this regard the value of ecart and itsrhetoricalsecrecy in the Quranic narratives in general and in Surat Meryem in particular.

KEY WORDS:

Ecart – semantic - foundation - HolyQuran

الملخص بالغة الفرنسية:

RESUME

Cette recherche est concernée par l'étude d'un phénomène linguistique éminent: le renoncement dans le Saint Coran-Surat Maryam comme modèle-afin d'extrapoler les images et les signes de renonciation à Surat Maryam et son rôle dans l'exécution du sens,la renonciation est le fait de s’écarter de ce qui attends le destinataire , ce qui est surprenant et l'invite à chercher les secrets de cette la renonciation et ses connotations pour sa rhétorique et les secrets de l'expression artistique dans Surat du Coran, comme d’autres, à cet égard la valeur de la renonciation et son secret rhétorique dans les récits coraniques en général et dans Surat Mayam en particulier.

LES MOTS CLE

Renonciation – sémantique – fondation - Saint Coran-